

المواد الاجتماعية
للسف الثاني الأعدادي



قررت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب بمدارسها الإعدادية

إدارة المناهج

المواد الاجتماعية

للمصف الثاني الإعدادي

طبعة / ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

جميع الحقوق محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

التأليف والتطوير:

فريق متخصص من إدارة المناهج وخبراء من مؤسسة (جيوبروجكتس).



حَضْرَةُ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةِ
مَلِكِ مَمْلَكَتِنَا الْبَحْرَيْنِ الْإِمْلَقِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

يقدم هذا الكتاب مجموعة من المواضيع الاجتماعية المقررة للصف الثاني الإعدادي. وهي موزعة على ثلاث وحدات.

تتناول الوحدة الأولى قارة إفريقيا، والثانية جغرافية الوطن العربي، والثالثة تاريخ الدولة الإسلامية في العصرين العباسي والعثماني.

تضع مادة الكتاب في متناول الطلبة مجموعة من المعارف الأساسية التي تسهم في تكوين ثقافتهم الاجتماعية الضرورية. ومن شأن هذه المادة كذلك أن تزود الطلبة بمنهجية في التفكير، تقوم على استعمال العمليات الذهنية في شتى مستوياتها، من التذكر والفهم إلى التحليل والتطبيق والتركيب. وتزودهم بأسلوب المعالجة العلمي للموضوعات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

وتهدف مادة الكتاب إلى إكساب الطلبة الكفايات والمهارات المقررة للصف الثاني الإعدادي، وإلى إغناء قاموسهم بالمفاهيم والمصطلحات الخاصة بكل عام من تلك العلوم.

وعلى أساس التكامل بين فروع المعارف الاجتماعية نُظمت دروس الكتاب وسُلسلت موضوعاته. فكل وحدة من وحدات الكتاب مكونة من موضوعات عدة موزعة على عدد من الدروس. وقد أُفردت دروس خاصة بالملفات والمهارات.

وكل درس من الدروس يشكّل وحدة تعليمية متكاملة، مبنية على نصّ رئيسي تدعمه، أو تقدم له، مجموعة مستندات من نصوص وصور وخرائط ورسوم وأشكال بيانية وخطوط زمنية.

وتفيد دروس الملفات في التمهيد لبعض موضوعات الكتاب، أو التوسّع في معالجة عناوين ذات أهمية خاصة. أما دروس المهارات فوظيفتها تبسيط بعض مفاهيم المواد الاجتماعية، وإكساب الطلبة الخبرات العملية الضرورية.

لقد سعينا في عملنا هذا، إلى تقديم نموذج جديد لتعليم الاجتماعيات. ونأمل أن يكون هذا الكتاب مفيداً وماتعاً في مضمونه وشكله، فيؤدي، دوره في تحفيز أبنائنا الطلبة على الاستزادة من المعرفة من مصادرها المختلفة.

المؤلفون

محتوى الكتاب

رقم الصفحة

| | |
|----|--|
| ١٠ | الوحدة الأولى : قارة إفريقيا |
| ١٢ | ١- الموقع ومظاهر السطح |
| ١٤ | ● ملف: جيولوجية القارة الإفريقية |
| ٢٠ | ٢- المناخ |
| ٢٢ | ٣- السكان |
| ٢٤ | ٤- الخصائص السكانية |
| ٢٦ | ٥- الزراعة |
| ٢٨ | ٦- الصناعة |
| ٣٠ | الوحدة الثانية : جغرافية الوطن العربي |
| ٣٢ | ٧- الموقع والمميزات |
| ٣٤ | ■ مهارة: مقياس رسم الخريطة |
| ٣٦ | ٨- خريطة سطح الوطن العربي |
| ٣٨ | ٩- السطح |
| ٤٠ | ١٠- خريطة الأقاليم المناخية في الوطن العربي |
| ٤٢ | ١١- البيئة المتوسطة |
| ٤٤ | ١٢- البيئة الصحراوية |
| ٤٦ | ١٣- البيئة المدارية الرطبة |
| ٤٨ | ● ملف: الأنهار العابرة |
| ٥٢ | ١٤- السكان - تمهيد |
| ٥٤ | ١٥- الكثافة والزيادة السكانية |
| ٥٦ | ■ مهارة: الرسم البياني الزيادة السكانية الطبيعية |
| ٦٠ | ■ مهارة: هرم الأعمار |
| ٦٢ | ١٦- الخصائص الاقتصادية والاجتماعية |
| ٦٤ | ■ مهارة: احتساب نسبة سكان المدن والنمو المدني |
| ٦٦ | ١٧- النمو السكاني المدني |
| ٦٨ | ١٨- مشكلات النمو المدني |
| ٧٠ | ■ مهارة: قراءة خريطة الوطن العربي الجيولوجية |

| | | |
|-----|---|-----|
| ٧٢ | خامات المعادن | ١٩- |
| ٧٤ | مصادر الطاقة | ٢٠- |
| ٧٦ | الأسس الاقتصادية | ٢١- |
| ٧٨ | توزّع الأراضي الزراعية | ٢٢- |
| ٨٠ | الإنتاج الزراعي والحيواني | ٢٣- |
| ٨٢ | الإنتاجية الزراعية والاكتفاء الذاتي | ٢٤- |
| ٨٤ | مقومات الصناعة | ٢٥- |
| ٨٦ | أنواع الصناعات | ٢٦- |
| ٨٨ | مشكلات الصناعة | ٢٧- |
| ٩٠ | طرق المواصلات والاتصالات (١) | ٢٨- |
| ٩٢ | طرق المواصلات والاتصالات (٢) | ٢٩- |
| ٩٤ | التجارة | ٣٠- |
| ٩٦ | جامعة الدول العربية | ٣١- |
| ٩٨ | الوحدة الثالثة: الدولة الإسلامية في العصورين العباسي والعثماني | |
| ١٠٠ | الدعوة العباسية (١)- | ٣٢- |
| ١٠٢ | التأسيس (٢)- | ٣٣- |
| ١٠٤ | عهد الخلفاء الأوائل - السيطرة على الحكم | ٣٤- |
| ١٠٦ | عهود الضعف وقيام الدول شبه المستقلة | ٣٥- |
| ١٠٨ | الحركات السياسية والاجتماعية (١) قيام الدولة الأموية في الأندلس | ٣٦- |
| ١١٠ | الحركات السياسية والاجتماعية (٢) قيام الخلافة الفاطمية في مصر | ٣٧- |
| ١١٢ | النظام السياسي والعسكري (٧)- | ٣٨- |
| ١١٤ | الإدارة والقضاء (٨)- | ٣٩- |
| ١١٦ | الاقتصاد (٩)- | ٤٠- |
| ١١٨ | المجتمع العباسي (١) الطابع المدني | ٤١- |
| ١٢٠ | المجتمع العباسي (٢) العلوم | ٤٢- |
| ١٢٢ | المجتمع العباسي (٣) الأدب والثقافة | ٤٣- |

| | |
|-----|---|
| ١٢٤ | ● ملف: الحضارة العربية الإسلامية |
| ١٣٤ | ٤٤ - الخلافة العباسية (١٣) - الغزو الصليبي |
| ١٣٦ | ٤٥ - الخلافة العباسية (١٤) - الأيوبيون يتصدون للغزو الصليبي |
| ١٣٨ | ٤٦ - الخلافة العباسية (١٥) - الغزو المغولي |
| ١٤٠ | ٤٧ - المماليك - النصر على المغول والصليبيين |
| ١٤٢ | ● ملف: صلاح الدين الأيوبي |
| ١٤٦ | ٤٨ - العثمانيون (١) تأسيس الدولة وبداية التوسع |
| ١٤٨ | ٤٩ - العثمانيون (٢) التوسع في الشرق |
| ١٥٠ | ● ملف: فتح القسطنطينية |
| ١٥٤ | ٥٠ - العثمانيون (٣) التنظيم السياسي والإداري |
| ١٥٦ | ٥١ - العثمانيون (٤) العرب في ظل الحكم العثماني |
| ١٥٨ | ٥٢ - البحرين في العصر العباسي |
| ١٦٠ | ٥٣ - البحرين في العصر العثماني |



خريطة إفريقيا السياسية

الوحدة الأولى:

قارة إفريقيا



قرية داخل الغابة الاستوائية في دولة الكونغو

الموقع ومظاهر السطح

قارة إفريقيا هي إحدى قارات العالم القديم، وتبلغ مساحتها حوالي ٣٠,٣٥٣ مليون كلم^٢، وإذا فإنها تحتل المركز الثاني من حيث المساحة بعد قارة آسيا (مستند ٥). أين تقع قارة إفريقيا؟ وما أبرز مميزات سطحها؟

١- الموقع الفلكي والجغرافي لقارة إفريقيا (مستند ١)

تقع إفريقيا بين دائرتي عرض ٣٧° شمالاً و ٣٥° جنوباً، وبين خطي طول ٥١° شرقاً و ١٨° غرباً، ويمر خط الاستواء في وسطها، ومدار السرطان في قسمها الشمالي، ومدار الجدي في قسمها الجنوبي.

تقترب إفريقيا من أوروبا عند مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه حوالي ١٥ كلم، وتقترب من آسيا إلى حوالي ٢٠٠ م هي عرض قناة السويس، وهذه القناة التي تفصل القارتين حُفرت سنة ١٨٦٩ م، لتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر. القارة الإفريقية كتلة متماسكة، شواطئها شبه منتظمة يقطعها قليل من الخالجان، كخليج غينيا وخليج سرت وخليج مابوتو، وجزرها وأشباه جزرها قليلة، من بينها جزيرة مدغشقر وجزر القمر وشبه جزيرة الصومال.

٢- مظاهر سطح قارة إفريقيا (مستند ١)

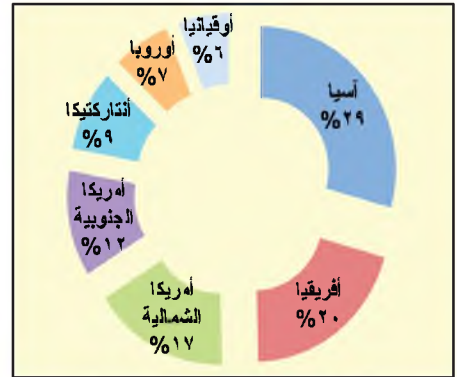
• **الهضاب:** إفريقيا قارة قديمة التكوين. تعرّض سطحها خلال فترات طويلة إلى مختلف عوامل التعرية، وهو ما جعل الهضاب المنبسطة، كهضبة الصحراء الكبرى، تسيطر على معظم مناطقها (مستند ٢)، وخصوصاً مناطقها الداخلية، ويقطع انبساط هذه الهضاب بعض الجبال المنعزلة وبعض المنخفضات، كجبال الأحجار وتيبستي ودارفور، ومنخفضات النيجر وتشاد والكونغو والسدود (في جنوب السودان). ويخترق انبساط الهضاب أيضاً بعض الأودية التي تجري فيها الأنهار، كأنهار النيل والكونغو والزامبيزي والنيجر.

• **الجبال:** تقوم المرتفعات الجبلية الإفريقية عند أطراف القارة، فسلسلة جبال الأطلاس تقوم في الشمال، ومرتفعات فوتادجالون وجبل الكاميرون في الغرب، وجبال دراكنزبرغ في الجنوب. وتمتد المرتفعات الشرقية من بحيرة ملاوي حتى البحر الأحمر، ومنها المرتفعات الأنثيوبية وجبل رونزوري وجبل كيليمانجارو الذي تعلو قمته سائر القمم الإفريقية (٥٨٩٥ م)، وتكسوها التلوج الدائمة على الرغم من وقوعه بالقرب من خط الاستواء (مستند ٣ و ٤). وتنتشر بين هذه المرتفعات الشرقية مجموعة من البراكين النشطة، ومجموعة من البحيرات، كبحيرات: ملاوي وتانجانيقا وفيكتوريا وتوركانا.

• **السهول:** تمتد السهول على طول سواحل القارة الإفريقية، ومعظمها ضيقة باستثناء السهول الواقعة عند مصبات الأنهار الكبرى، كسهول الكونغو والنيجر، ودلتا النيل التي تتميز باتساعها.

| الارتفاع | الاسم |
|----------|---------------------------|
| ٥٨٩٥ م | كيليمانجارو (تنزانيا) |
| ٥١٩٩ م | كينيا (كينيا) |
| ٥١١٨ م | رونزوري (أوغندا- الكونغو) |
| ٤٧١٠ م | بيكو دي إسبانا (غينيا) |
| ٤٦٣٠ م | راس دهشان (أنثيوبيا) |
| ٤٥٠٠ م | كاريسنبي (رواندا) |
| ٤٤٥٠ م | ميكينو (رواندا) |
| ٤٣٢١ م | إلغون (أنثيوبيا - كينيا) |
| ٤١٦٥ م | طوبقال (المغرب) |
| ٤٠٩٧ م | كاميرون (كاميرون) |

مستند ٤ أعلى جبال إفريقيا



مستند ٥ نسبة مساحة كل قارة من المساحة الإجمالية لقارات العالم (%)

أسئلة

١- حدّد موقع قارة إفريقيا الفلكي والجغرافي.

٢- ما الذي يدل على تماسك القارة الإفريقية؟

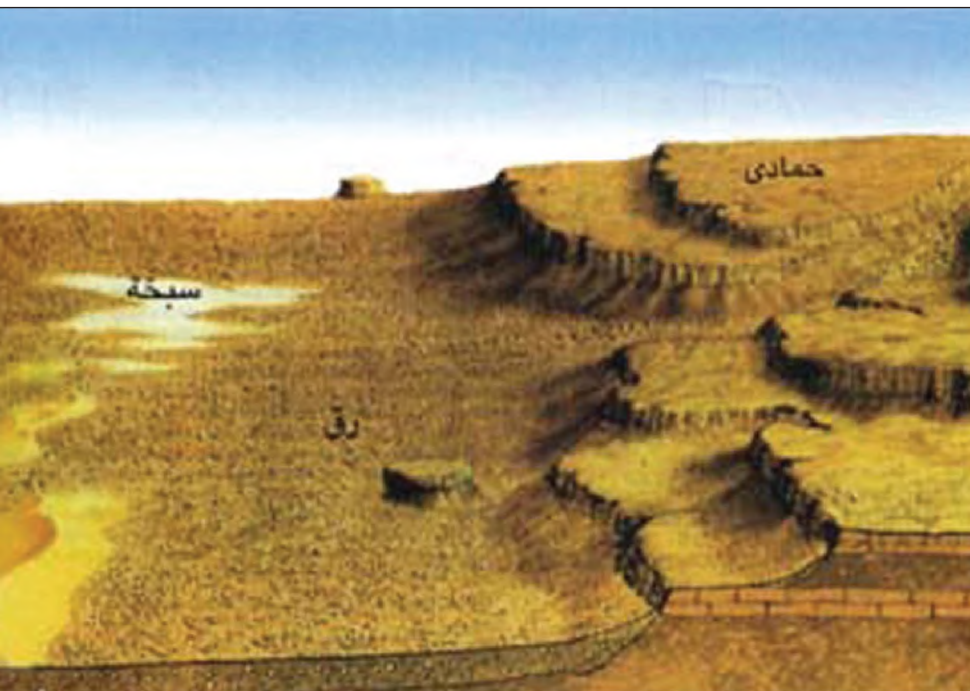
٣- لماذا تسيطر الهضاب المنبسطة على معظم مناطق إفريقيا؟

٤- قارن بين الهضاب والجبال والسهول في قارة إفريقيا من حيث مناطق انتشارها، ومميزاتها.

٥- لو خيّرت في السكن في أحد مظاهر السطح في قارة إفريقيا، فأيهما ستختار؟ ولماذا؟

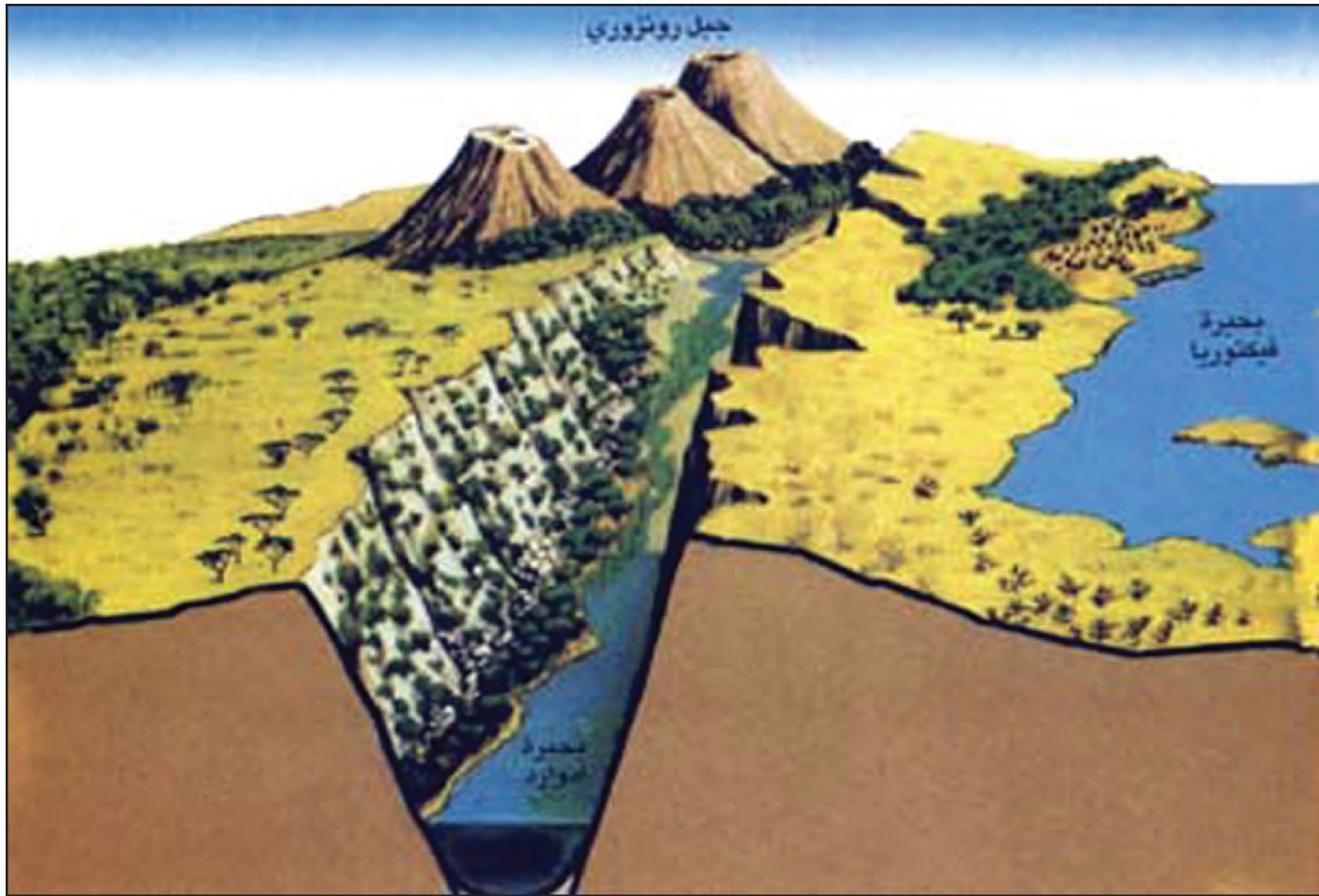


مستند ١ شكل توضيحي يبين بعض أقسام الأخدود الإفريقي- الآسيوي العظيم



مستند ٢ أدت عوامل التعرية إلى تشكل الهضاب في إفريقيا.

يبين هذا الشكل التوضيحي جاذبا من هضاب الصحراء الكبرى.

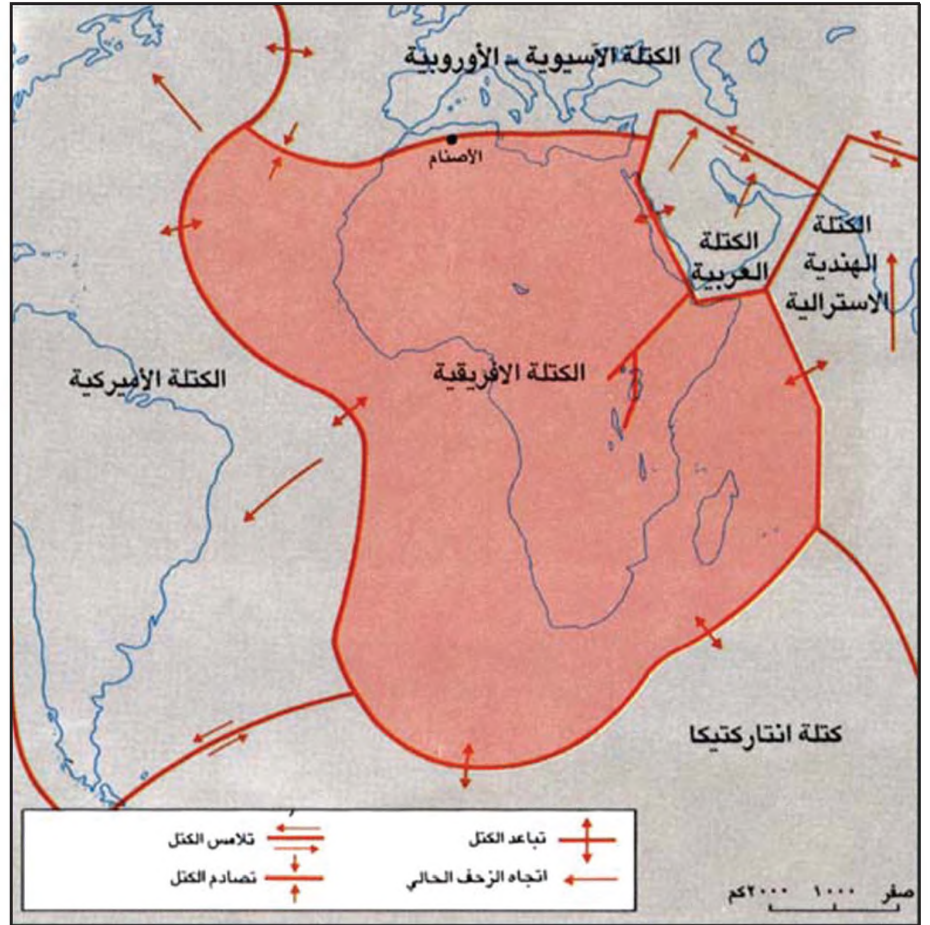


الهضاب الإفريقية

قارة إفريقيا تُعدُّ قارة قديمة التكوين مقارنة مع قارات أمريكا وآسيا وأوروبا. تظهر الصخور القديمة الصلبة في معظم مناطقها، لذلك فهي غنيّة بالثروات المعدنية، من ذهب وألماس وبلاتين ويورانيوم، بالإضافة إلى النحاس والزنك والحديد.

وقد تعرّضت المرتفعات القديمة في القارة الإفريقية، خلال الأزمنة الجيولوجية المتلاحقة، إلى مختلف عوامل التعرية التي أدت إلى انبساط سطحها. ولذلك غطت الهضاب معظم مساحتها. وتُفوق نسبة الأراضي الإفريقية المنبسطة نسباً ما يماثلها في سائر قارات العالم (مستند ٢).

- سمِّ الكتل المحاذية للكتلة الإفريقية.
- ما الذي يفسّر التطابق بين خطوط سواحل أميركا الجنوبية وخطوط سواحل إفريقيا الغربية من خليج غينيا إلى رأس الرجاء الصالح؟
- في أي منطقة من إفريقيا يمرّ خط التصادم بين الكتلة الآسيوية-الأوروبية والكتلة الإفريقية؟ ماذا ينتج عن اصطدام الكتل؟
- كيف تفسّر ظاهرة تعرّض منطقة الأبنام في الجزائر للزلازل والهزات الأرضية؟



مستند ٣ خريطة كتلة القارة الإفريقية والكتل المحيطة بها



مستند ٤ مقطع تضاريسي لأواسط إفريقيا من الشرق إلى الغرب



تطابق سواحل إفريقيا الغربية مع السواحل الشرقية لأمريكا الجنوبية

منذ الزمن ما قبل الكامبري كانت قارتا إفريقيا وأمريكا الجنوبية متصلتين. وكانتا تولفان قارة واحدة تُعرف بقارة «غوندوانا». بقيت هذه القارة على ما هي عليه حتى منتصف الزمن الجيولوجي الثاني تقريباً. عند ذلك تعرضت إلى موجات من الضغوطات الباطنية أدت إلى تصدعها، وإلى زحف كتلة أمريكا الجنوبية عن كتلة إفريقيا وتباعدها عنها. نتيجة لعملية الزحف هذه نشأ المحيط الأطلسي بين الكتلتين. ومن هنا يلاحظ التطابق القائم بين خط سواحل أمريكا الجنوبية مع خط سواحل إفريقيا الغربية من خليج غينيا إلى رأس الرجاء الصالح (مستند ٣).

الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم (مستند ١ و ٥)

خلال الزمن الجيولوجي الثالث، تعرضت المنطقة الممتدة حالياً من بحيرة مالوي في شرق إفريقيا حتى جبال طوروس في تركيا، مروراً بالبحر الأحمر والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا، إلى موجات من الضغوطات الباطنية أدت إلى حدوث تكسرات فيها. ونتيجة لهذه التكسرات انخسفت أجزاء من تلك المنطقة وهبطت فتشكلت الأخاديد. وقد امتلأت بعض هذه الأخاديد بالمياه، فتكوّنت مجموعة من البحيرات والبحار الطولية الشكل، أبرزها من الجنوب إلى الشمال: بحيرات مالوي وتنجانيقا والبرت وتوركانا والبحر الأحمر والبحر الميت وبحيرة طبريا. ويطلق حالياً على منطقة التكسرات هذه تسمية: الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم.

رافق التكسرات التي تعرضت لها تلك المناطق، ظهور عدد من البراكين تركز معظمها في المناطق الشرقية لإفريقيا، حيث لا يزال بعضها ناشطاً حتى اليوم، كبركان جبل كيليمانجارو.

ولاتزال أعماق الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم مستمرة في هبوطها البطيء إلى يومنا هذا. وهو ما يفسّر تعرّض تلك المنطقة من حين إلى آخر لموجات الزلازل والهزّات الأرضية وتفجّر البراكين (مستند ٦ و ٧).

مستند ٥ الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم

- حدّد مسار الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم من الجنوب إلى الشمال.
- سمّ البحار والبحيرات التي تقع ضمن الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم. ما الشكل الذي تتّخذة تلك المسطحات المائية؟
- قارن هذا المستند بالمستند ١.
- أين تقع الجبال البركانية بالنسبة إلى الأخدود الإفريقي - الآسيوي العظيم؟ سمّ بعضها.



مستند ٧ فوهة بركان في بحيرة توركانا



مستند ٦ فوهة بركان كيليمانجارو

جبال الأطلس

ظلت المنطقة التي تحتلها اليوم جبال الأطلس مغمورة بالمياه منذ الزمن الجيولوجي ما قبل الكامبري حتى أواسط الزمن الجيولوجي الثالث. فتكدّست في قاع مياهها الرواسب التي شكّلت طبقات رسوبية سميكة. وفي أواسط الزمن الجيولوجي الثالث، ونتيجة لتصادم الكتلة الآسيوية-الأوروبية بالكتلة الإفريقية، ارتفعت هذه الرواسب وشكّلت سلسلة جبال الأطلس. وهذه تعتبر السلسلة الجبلية الوحيدة في إفريقيا التي تتألف من صخور رسوبية، بخلاف جبال إفريقيا الأخرى ذات الصخور القديمة التكوين. وتتعرّض منطقة جبال الأطلس، من حين إلى آخر، للزلازل والهزّات الأرضية بسبب استمرار التصادم البطيء بين الكتلة الآسيوية-الأوروبية والكتلة الإفريقية (مستند ٣).



مستند ٨ اعوجاج السكك الحديدية الواقعة على بعد ١٦ كلم من مدينة الأصنام من جراء الزلزال الذي تعرّضت له

الهزة الأرضية في مدينة الأصنام

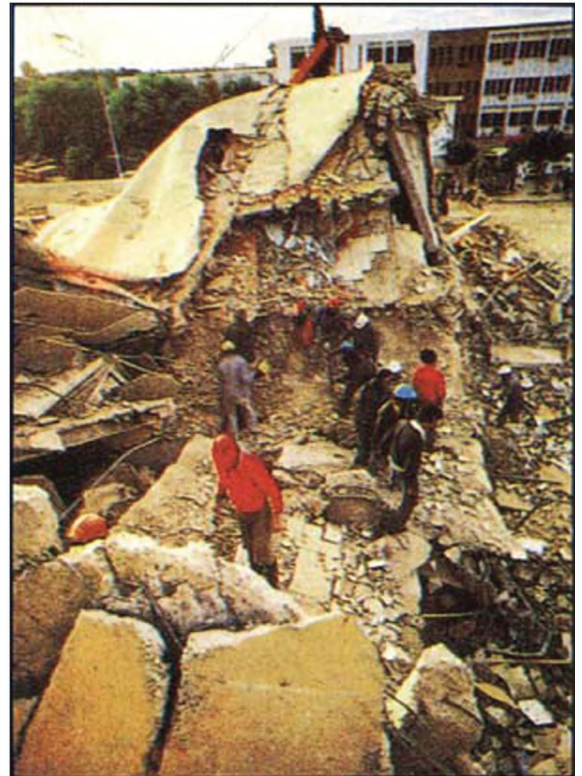
إن منطقة الأصنام في الجزائر هي منطقة ريفية قليلة السكان. وعلى الرغم من ذلك فقد بلغ عدد الضحايا الذين سقطوا من جراء الزلزال الذي ضربها، في أكتوبر سنة ١٩٨٠م، حوالي ٣٥٠٠ ضحية، وتهدم عدد كبير من المنازل والمنشآت (مستند ٨ و ٩). وخلف الزلزال صدعًا بلغ طوله نحو أربعين كيلومترًا، شق المنطقة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي (مستند ١٠).

غير أن المنطقة عينها كانت قد تعرضت قبل ذلك، في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤م، لزلزال عذيف مشابه، أودى بحياة نحو ٣٠٠ نسمة في قرية بني راشد، ودمر عددًا من القرى المجاورة.

ولأن الزلازلين حصلًا في المنطقة عينها وتميزًا بالخصائص عينها، افترض علماء الجيولوجيا أن المنطقة يُحتمل أن تتعرض لزلزلات أخرى مشابهة في المستقبل. ويدعم هذا الافتراض وقوع المنطقة على خط التماس بين الكتلة الآسيوية-الأوروبية والكتلة الإفريقية.



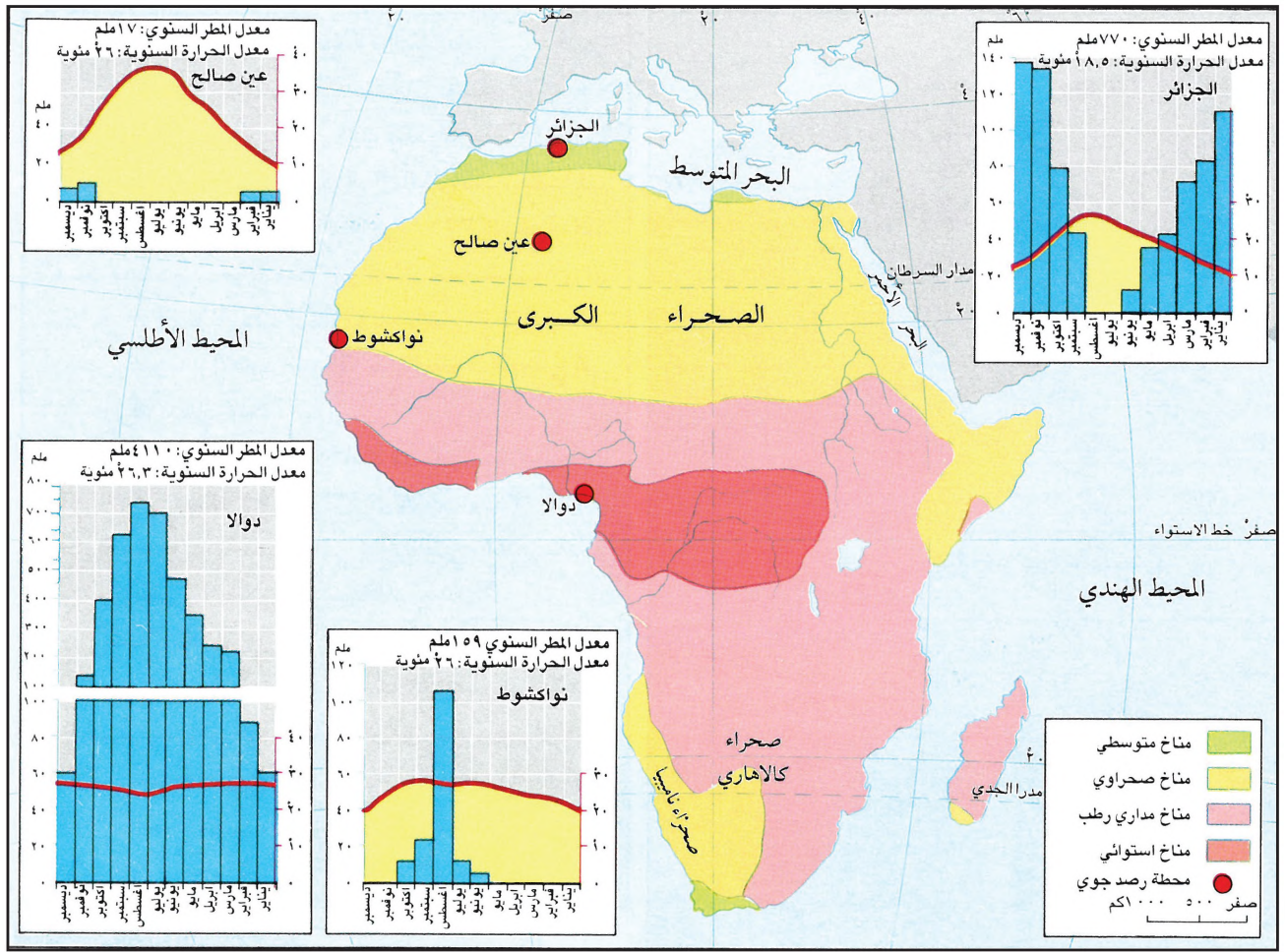
مستند ١٠ الصدع الذي أحدثه الزلزال في مدينة الأصنام



مستند ٩ أضرار زلزال الأصنام

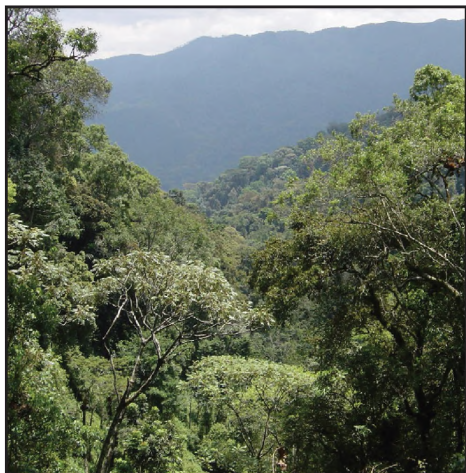
أسئلة

- ١- فسّر العوامل التي أدت إلى سيطرة الهضاب على معظم مساحة القارة الإفريقية.
- ٢- فسّر التطابق القائم بين خطوط سواحل أمريكا الجنوبية مع سواحل إفريقيا الغربية بين خليج غينيا ورأس الرجاء الصالح.
- ٣- ماذا نتج عن نشأة الأخدود الإفريقي- الآسيوي العظيم؟
- ٤- فسّر العوامل الجيولوجية التي أدت إلى بروز سلسلة جبال الأطلس.
- ٥- لماذا ما تزال منطقة شرق إفريقيا ومنطقة جبال الأطلس تتعرض للزلازل والهزات الأرضية حتى يومنا هذا؟



مستند ١ خريطة إفريقيا المناخية

• من خلال الرسوم البيانية المناخية: بين الاختلاف في كمية المتساقطات وفترة هطولها من مناطق الإقليم الاستوائي حتى مناطق المناخ المتوسطي شمالاً.



مستند ٣ منظر من الغابة الاستوائية



مستند ٢ منظر من غابة السافانا

تقع إفريقيا في قلب المنطقة الحارة. فما المناخات السائدة فيها؟ وفي أي المناطق يسود هذا المناخ أو ذاك؟ وكيف ينعكس قرب الإقليم من خط الاستواء، أو بعده عنه، على كمية الأمطار ودرجات الحرارة وكثافة الغطاء النباتي فيه؟

١ - الإقليم الاستوائي حار وممطر معظم أيام السنة

يشمل الإقليم الاستوائي مناطق حوض الكونغو وخايج غينيا، حيث يسيطر، طيلة السنة، فصل واحد. يتميز هذا الفصل بجوّه المشبع بالرطوبة، وبأمطاره الغزيرة التي تتساقط يومياً بانتظام وتتجاوز كميتها ١٢٠٠ ملم سنوياً. وهو يتميز أيضاً بانتظام درجات الحرارة التي يبلغ معدلها حوالي ٢٦,٣° (مستند ١).

تتميز في هذا الإقليم الغابات الاستوائية. وهي غابات كثيفة، دائمة الخضرة، تتألف من أشجار متنوعة الأصناف والحجوم. فالأشجار العملاقة الباسقة تشرف من عليائها على غطاء نباتي كثيف، معظم نباته ذو ألياف متسلقة أو متدلّية. وتحوّل كثافة هذه الغابات دون توغل نور الشمس إلى قبابها، كما يصعب على الإنسان اجتيازها أو العيش فيها (مستند ٣ و ٤ و ٥).

٢ - الإقليم المداري الرطب يمتاز بفصلين: جاف وممطر (مستند ١ و ٢ و ٤)

يشمل الإقليم المداري الرطب مناطق إفريقيا الواقعة على جانبي الإقليم الاستوائي، ويشهد تعاقب فصلين: فصل ممطر في الصيف وفصل جاف في الشتاء. ويتميز هذا الإقليم بحرارته المرتفعة التي يبلغ معدلها حوالي ٢٥° شتاءً و ٣٠° صيفاً. أما كمية الأمطار المتساقطة فيه تتناقص تدريجياً كلما ابتعدت مناطقه عن الإقليم الاستوائي باتجاه مدار السرطان شمالاً ومدار الجدي جنوباً، وذلك من حوالي ١٢٠٠ ملم إلى حوالي ٣٠٠ ملم في السنة.

ويقابل التناقص التدريجي في كمية الأمطار في الإقليم المداري الرطب، تناقص تدريجي في كثافة الغطاء النباتي. فتضمحل الغابات الاستوائية وتقل كثافة أشجارها تدريجياً لتحل مكانها غابات السافانا. وغابات السافانا هي عبارة عن أشجار متفرقة وأعشاب عالية سرعان ما تنمو مع تساقط أولى قطرات المطر.

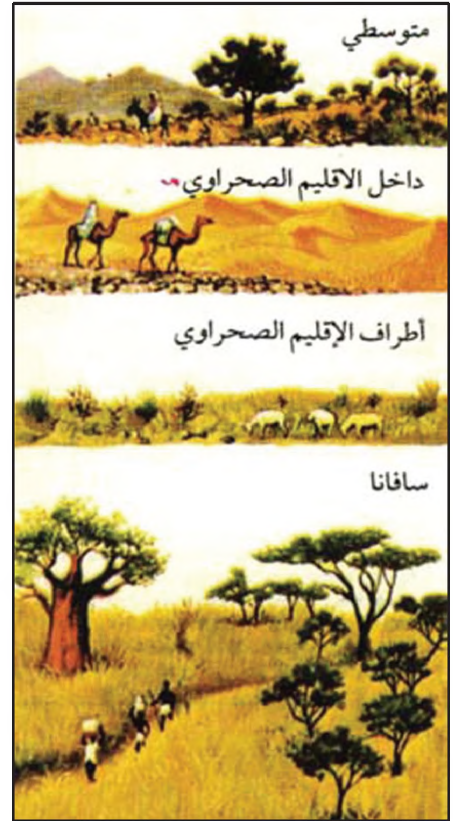
٣ - الإقليم الصحراوي حار وجاف معظم أيام السنة (مستند ١ و ٤)

يشمل الإقليم الصحراوي المناطق الواقعة بالقرب من المدارين. ويشمل مناطق الصحراء الكبرى شمالاً وصحراء كالاهاري وناميبيا جنوباً، ويتميز هذا الإقليم بحرارته المرتفعة، التي تتعدى ٤٠°. أما أمطاره فقليلة، تتناقص كمياتها تدريجياً كلما اتجهنا من أطرافه الشمالية والجنوبية نحو الداخل عند المدارين. فهي لا تتجاوز ٣٠٠ ملم عند الأطراف ولا تزيد على ١٠ ملم في السنة في الداخل.

تخف كثافة الغطاء النباتي تدريجياً في هذا الإقليم. فعند أطرافه الشمالية والجنوبية تنتشر الأعشاب الشوكية وتتناثر بعض الأشجار. أما مناطقه الداخلية فيسودها القحط الشديد، وينعدم فيها النبات الطبيعي.

٤ - الإقليم المتوسطي ممطر شتاءً وجاف صيفاً

يشمل الإقليم المتوسطي أطراف إفريقيا الشمالية والجنوبية. ويتميز بصيف حار وجاف وشتاء معتدل وممطر. وتنتشر في هذا الإقليم غابات الصنوبر والأرز والسديان، وهي غابات دائمة الخضرة (مستند ١ و ٤).



مستند ٤ | الذببات الطبيعي في بعض

الأقاليم المناخية في إفريقيا

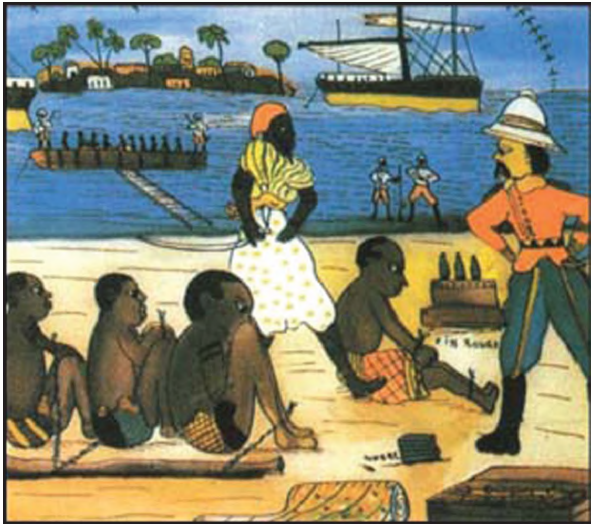
مستند ٥ | الغابة الاستوائية

إن ما يلفت النظر في الغابة الاستوائية تنوع أصنافها. فالأشجار ترتفع إلى نحو ٣٠ أو ٣٥ متراً، ويبلغ ارتفاع بعضها أحياناً حوالي ٦٠ متراً. يبدو سقف الغابة متموجاً ومتراصاً بسبب الذببات ذات الألياف المتسلقة أو المتدلّية التي تربط شجرة بأخرى، بحيث إن قباب الغابة يكاد لا يعرف النور ويعيش في شبه ظلمة.

بتصرف «الغابات الكثيفة والخشب المداري». باريس، ١٩٦٦

أسئلة

- ١ - حدّد موقع كل إقليم من الأقاليم المناخية السائدة في إفريقيا.
- ٢ - قارن بين الأقاليم المناخية في إفريقيا من حيث كمية الأمطار وكثافة الغطاء النباتي.

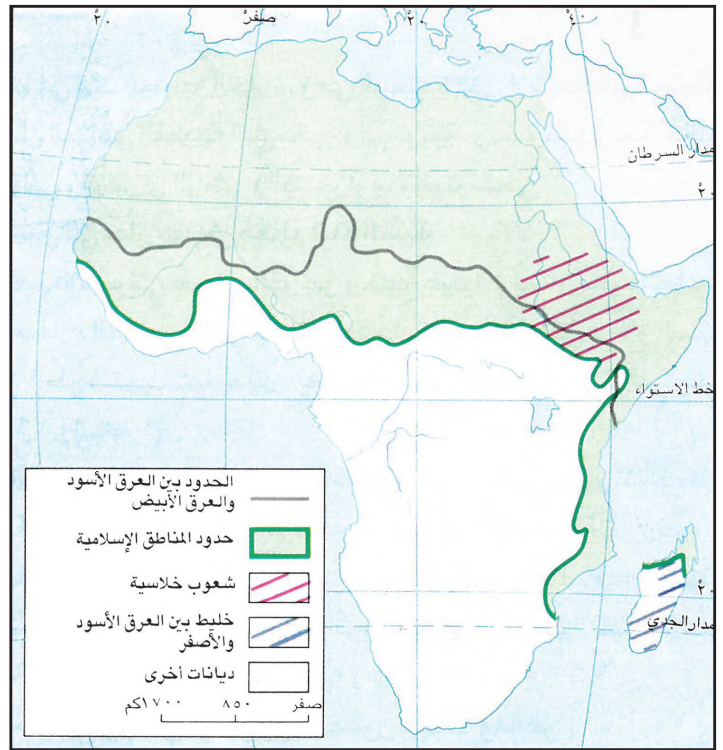


مستند ٢ تجارة الرقيق: رسم على الزجاج (السنغال)

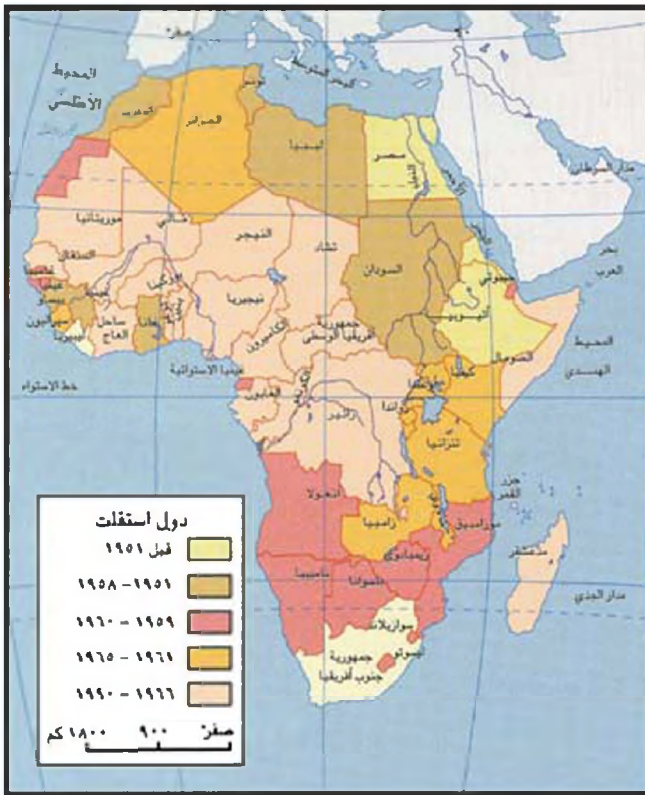
مستند ٣ تجارة الرقيق: أرقام تتكلم

تشير التقديرات إلى أن عدد الإفريقيين الذين نُقلوا على سفن تجار الرقيق باتجاه القارة الأميركية، بين عامي ١٤٥٠م و١٩٠٠م، بلغ نحو ١١,٧ مليون نسمة. وقد بلغت نسبة الوفيات بين هؤلاء العبيد في أثناء نقلهم نحو ١٣٪.

عن ك. كوكري فيدروفيتش، «إفريقيا السوداء»، باريس، ١٩٨٥م



مستند ١ خريطة الأعراق والديانات في إفريقيا



مستند ٥ خريطة مراحل استقلال دول إفريقيا



مستند ٤ خريطة إفريقيا في ظل الاستعمار

- سمّ الدول العربية الواقعة في إفريقيا.
- سمّ الدول الأوروبية التي استعمرت الدول العربية الإفريقية. وانكر فترة استقلال كل منها.

تعتبر إفريقيا من أقدم القارات التي سكنها الإنسان. ويطلق عليها اسم «القارة السوداء»؛ لأن أبناء العرق الأسود يشكلون الأعظم من سكانها. وقد عانت إفريقيا الاستعمار أكثر من غيرها من القارات. فما الأعراف التي تعيش في إفريقيا؟ وبمّ تتميز؟ ما الدول التي استعمرت إفريقيا؟ وما الأثر الذي تركه الاستعمار فيها؟

١- يعيش في إفريقيا خايط من الشعوب (مستند ١)

يقطن إفريقيا عرقان رئيسيان، العرق الأسود الذي يشكل أكثرية السكان، والعرق الأبيض. وتفصل بين مناطق توضعهما الصحراء الكبرى.

تنتشر شعوب العرق الأبيض في المناطق الواقعة شمال الصحراء الكبرى. وهي تشكل جزءاً من الوطن العربي تجمع له لغة واحدة هي اللغة العربية، وتقاليده مشتركة، ودين واحد هو الإسلام الذي انتشر انتشاراً واسعاً في عدد من أقطار إفريقيا. وهناك أقلية بيضاء أخرى تعيش في إفريقيا الجنوبية، قدمت من أوروبا في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي واستقرت فيها. أما شعوب العرق الأسود فتنتشر في المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. وتنقسم هذه الشعوب إلى عدد كبير من الإثنيات، لكل منها لغة وتقاليده خاصة. ونتيجة للاستعمار، تبنت دول إفريقيا السوداء لغات المستعمرين الأوروبيين السابقين، كالفرنسية والإنكليزية والبرتغالية، لغات رسمية لها. ويعيش في إفريقيا أيضاً عدد من الشعوب الخلاسية، من أهمها الشعب الأثيوبي الذي هو نتيجة تمازج الشعوب السوداء وشعوب جنوب شرق آسيا.

٢- استعمر الأوروبيون إفريقيا وتقااسموها

منذ القرن السادس عشر الميلادي، بدأت الدول الأوروبية، كإسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا، تتمركز على سواحل إفريقيا. وقد مارست هذه الدول طيلة ثلاثة قرون، تجارة الرقيق التي أفرغت القارة من جزء كبير من أهلها. فقد سبى ملايين السود واقتيدوا للعمل في مزارع أمريكا وجزر الإنتيل (مستند ٢ و ٣). وفي القرن التاسع عشر الميلادي توغل الأوروبيون في داخل القارة الإفريقية، فاستعمرها وتقااسموا مناطقها (مستند ٤).

٣- استقلت دول إفريقيا سياسياً ولم تستقل اقتصادياً

في أواسط القرن العشرين الميلادي بدأت الدول الإفريقية تسعى، الواحدة تلو الأخرى، إلى نيل استقلالها. وكان على العديد من هذه الدول، كي تجتاز مرحلة الاستعمار إلى الاستقلال، أن تمر في حروب تحرير طويلة ومضنية. هذا ما عرفته الجزائر وأنغولا والموزامبيق (مستند ٥).

وعلى الرغم من أن جميع دول إفريقيا تعيش اليوم في ظل الاستقلال السياسي، فإن اقتصاد أكثرها ما يزال مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالخارج، وخصوصاً بالدول الاستعمارية السابقة. ويعتمد اقتصاد الدول الإفريقية اعتماداً رئيسياً على تصدير بعض المواد الأولية غير المصنعة كالنفط، وبعض المنتجات الزراعية كالبن والكافور وغيرها (مستند ٦).

مصطلحات

إثنيات: مجموعات بشرية لها تقاليد وثقافة ولغة مشتركة تميزها عن المجموعات الأخرى. شعب خلاسي: شعب ناجم عن تمازج العرقين الأسود والأبيض.

مستند ٦ تركة الاستعمار

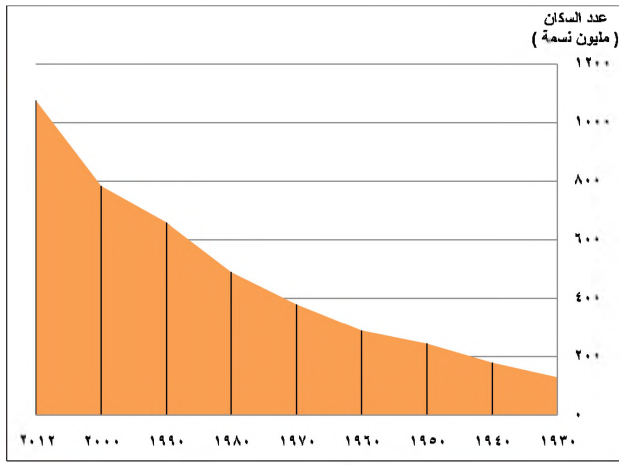
كان من أبرز خصائص الاقتصاد الاستعماري، التغاضي عن سياسة التصنيع أو تقييس البلدان المستعمرة بشكل مدروس من محاولة تصنيع مواردها الأولية ومنتجاتها الزراعية. وفي حين كان بإمكان هذه البلدان أن تنتج محلياً ما تحتاج إليه من الاحتياجات البسيطة كأعواد الثقاب وزيوت الأكل وعصير البرتقال، وهي مواد أساسية، فقد كان عليها أن تستوردها من الخارج.

عن أ. دو. بواهن، «ريد اليونسكو»، أيار ١٩٨٤

• لماذا عمدت الدول الأوروبية المستعمرة إلى عدم تشجيع التصنيع في الدول الإفريقية؟

أسئلة

- لماذا يطلق على قارة إفريقيا اسم (القارة السوداء)؟
- قارن بين العرقين الرئيسيين في إفريقيا من حيث مناطق انتشارهما، وحجم سكانهما، وسماتهم البشرية (اللغة - الدين - التقاليد)؟
- عرّف الشعب الخلاسي. اذكر شعوباً خلاسية في إفريقيا.
- بين نتائج سياسة الاستعمار الأوروبي على شعوب دول إفريقيا.
- برأيك هل حصلت دول إفريقيا على كامل استقلالها؟ ولماذا؟
- اقترح خمسة إجراءات يمكن أن تقوم بها دول إفريقيا كي تستقل اقتصادياً.

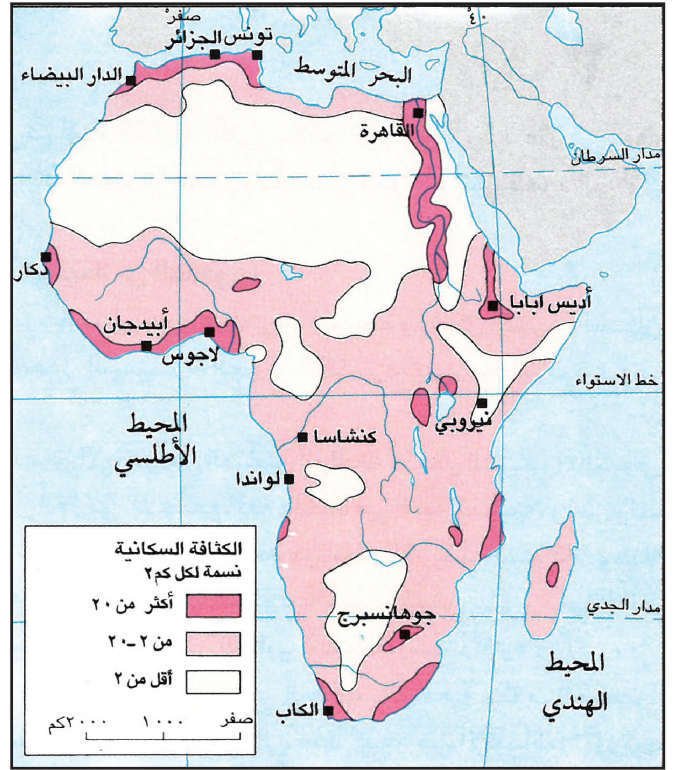


مستند ٢ تطور عدد السكان في إفريقيا (١٩٣٠م - ٢٠١٢م)

مستند ٤ النزوح الريفي

تشهد المدن الإفريقية الكبرى موجات يومية متواصلة من الوافدين طلباً للعمل. ففي نيجيريا، مثلاً، يتوافد على مدينة لاغوس سنويًا حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، يشكل الريفيون ٧٥٪ منهم. ويشكل الشباب الأفارقة الغالبية العظمى من النازحين الريفيين باتجاه المدن، وهو ما أدى إلى فقر الأرياف التي يكاد السكن فيها يقتصر على النساء والأطفال والشيوخ. ومن أبرز نتائج ظاهرة النزوح هذه أنها تلقي بثقلها، وبما ينجم عنها من مشكلات السكن والغذاء والنقل والبطالة وغيرها، على غالبية حكومات الدول الإفريقية.

عن بوبكرلي. «بريد اليونيسكو». حزيران ١٩٨٥م.



مستند ١ خريطة الكثافة السكانية في إفريقيا



مستند ٣ مدينة أبيدجان عاصمة ساحل العاج



مستند ٦ النزوح باتجاه المدينة في النيجر

مستند ١

• قارن بين هذه الخريطة وخريطة سطح إفريقيا ومناخها: اذكر العوامل التي أدت إلى انخفاض الكثافة السكانية إلى أقل من ٢ نسمة/كم^٢ في مناطق، وارتفاعها إلى أكثر من ٢٠ نسمة/كم^٢ في مناطق أخرى.

مستند ٢

• بين الاتجاه الذي اتخذته خط الزيادة السكانية الطبيعية في إفريقيا منذ سنة ١٩٣٠م حتى ٢٠١٢م.

مستند ٤ و ٦

• بين أسباب النزوح الريفي في إفريقيا، واذكر أبرز نتائجها.



مستند ٥ أحد مراكز محو الأمية في القارة الإفريقية

الخصائص السكانية

كيف يتوزع السكان في القارة الإفريقية؟ وما أبرز خصائصهم السكانية؟ وما أثر الذروح الريفي وارتفاع نسبة الأمية في إفريقيا على أوضاع المجتمع فيها؟

١- تشهد إفريقيا كثافة سكانية مرتفعة عند السواحل ووادي النيل (مستند ١) بلغ عدد سكان إفريقيا الإجمالي حوالي ١٠٧٦ مليون نسمة في سنة ٢٠١٢م، (مستند ٢) وتبلغ كثافتهم السكانية حوالي ٤,٣٥ نسمة/كلم^٢. وبسبب تنوع المناخات والتضاريس في إفريقيا، فإن الكثافة السكانية فيها تختلف من منطقة إلى أخرى، فهي أقل من ٢ نسمة/كلم^٢ في مناطق الصحارى والغابات الاستوائية، وترتفع إلى أكثر من ٢٠ نسمة/كلم^٢ في مناطق أخرى. والأسباب مختلفة، منها ما يعود إلى سيادة المناخ المتوسطي ووفرة المياه، كما في سواحل دول المغرب العربي وجنوب إفريقيا. ومنها ما يعود إلى اعتدال الحرارة كما في الهضاب الأثيوبية ومنطقة البحيرات. ومنها ما يعود إلى توافر السهول الخصبة والمياه كما في وادي النيل وسواحل غينيا. وتجدر الإشارة إلى أن نحو ربع سكان إفريقيا يسكنون سواحل المغرب العربي ووادي النيل.

٢- تشهد القارة الإفريقية زيادة سكانية متسارعة

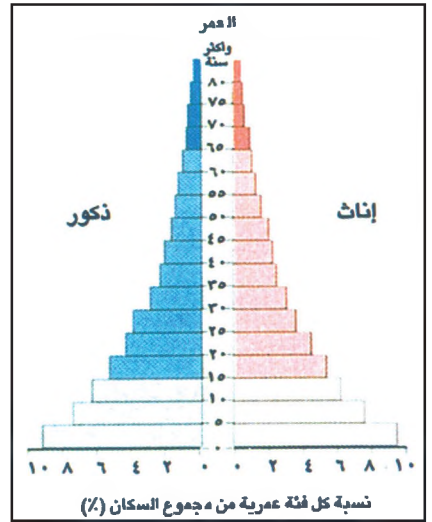
الزيادة الطبيعية السكان في إفريقيا هي أكبر مما في القارات الأخرى. فقد تعدت ٢٢ بالألف سنة ٢٠١١م. والسبب هو الارتفاع الكبير في نسبة الولادات التي بلغت حوالي ٣٣ بالألف، والانخفاض الملحوظ في نسبة الوفيات التي بلغت حوالي ١١ بالألف. تُفسر نسبة الولادات المرتفعة فتوة المجتمع الإفريقي، إذ يشكل الأشخاص في فئة الفتيان (الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٥ سنة) ما يقارب ٤٢٪ من عدد إجمالي سكان القارة سنة ٢٠٠٨م (مستند ٧).

٣- تجذب المدن الإفريقية الكبرى سكان الريف

دفع الفقر المنتشر في الأرياف الإفريقية أعداداً كبيرة من السكان، وخصوصاً الشباب، إلى الذروح باتجاه المدن، وذلك أملاً في الحصول على عمل ومورد رزق (مستند ٤ و ٦). ونتيجة لهذا الذروح ازداد سكان المدن الإفريقية ازدياداً كبيراً (مستند ٣)، وبات عددهم يشكل حوالي ٤٠٪ من إجمالي سكان القارة. هذا الازدياد الكبير في عدد سكان المدن أدى إلى نشوء مشكلات عدة، من أبرزها انتشار الأحياء الفقيرة وأكواخ البؤس عند أطراف تلك المدن.

٤- أكثر من ثلث الأفارقة لا يعرفون الكتابة والقراءة

تبذل الدول الإفريقية، وخصوصاً دول إفريقيا السوداء، جهوداً جبارة لمحو الأمية وتطوير التعليم، لكنّ النقص في أعداد المعلمين والمدارس لم يمكنها من تخطي هذه المشكلة. فالإحصاءات المتوافرة تشير إلى أن نسبة الأمية في تلك الدول تبلغ حوالي ٣٨٪ بين السكان البالغين (١٥ سنة فأكثر)؛ وهو ما يؤدي إلى الحد من تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في تلك الدول (مستند ٥).



مستند ٧ هرم أعمار إفريقيا

• ما شكل هرم أعمار سكان إفريقيا؟ وعلام يدل هذا الشكل؟

أسئلة

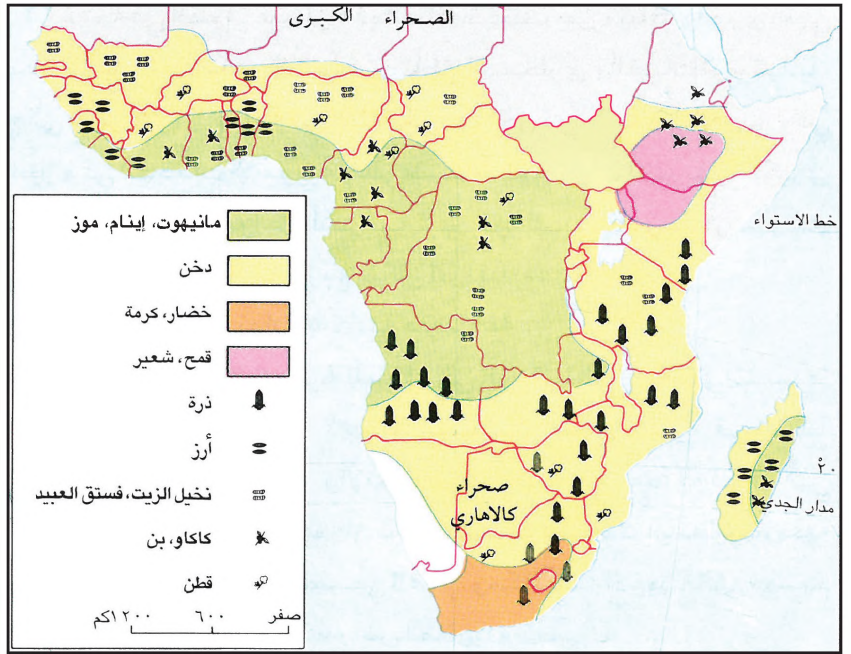
- ١- كم يبلغ عدد سكان القارة الإفريقية؟ وكم تبلغ كثافتهم السكانية؟
- ٢- بين العوامل المؤثرة في ارتفاع الكثافة السكانية وانخفاضها بين مناطق إفريقيا.
- ٣- ما أسباب ارتفاع الزيادة الطبيعية السكان في إفريقيا؟
- ٤- لماذا يعتبر المجتمع الإفريقي مجتمعاً فتيماً؟
- ٥- ما أسباب الذروح الريفي في الدول الإفريقية؟ وما أبرز نتائجها؟
- ٦- حدد نسبة الأمية في دول إفريقيا السوداء، وانكر أثرها على المجتمع والاقتصاد.
- ٧- اقترح حلولاً تمكن الدول الإفريقية من تخطي مشكلة الأمية.

مستند ٢ طريقة الحرق والتبوير في الزراعة

يختار المزارع قسماً من الغابة الإفريقية، فيقطع الأشجار على علو متر أو مترين من مستوى الأرض، باستثناء بعض أنواع الأشجار المثمرة. وبعد يبس الأغصان يُضرم فيها الذيران ويستعمل رمادها لتسميد التربة وعندما يأتي موسم البذار، تقوم النسوة بحفر الأرض بوساطة عصي، وتلقي البذار في الحفر وتطمرها. وبعد مرور بضع سنوات على استعمال هذه الطريقة، تفقد التربة خصوبتها، فتترك الأرض بوراً لمدة ١٠ أو ١٥ سنة، وتعود أشجار الغابة في أثنائها إلى النمو.

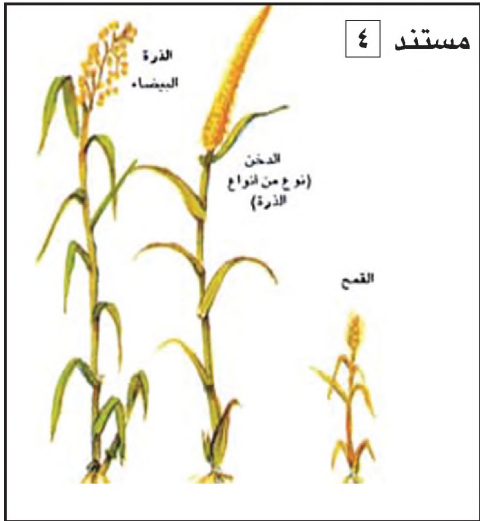
وبما أن هذا النمط الزراعي لا يسمح بإطعام عدد كبير من الناس، فإن المزارع يقصر مدة استراحة التربة، الأمر الذي يتسبب بإذهاكها وحرمانها من قدرتها على الإنبات، وهو ما يحد من كمية الغلال المتوخاة.

ب. غدرو، «الهدان المدارية»، باريس ١٩٦٦



مستند ١ أماكن توزيع المحاصيل الزراعية في إفريقيا الوسطى والجنوبية

• قارن بين هذه الخريطة وخريطة إفريقيا المناخية، وانكر أنواع كل من المزروعات المعيشية والمزروعات التجارية السائدة في كل إقليم من الأقاليم المناخية.



مستند ٤



مستند ٣ حصاد جذور المانيهوت في نيجيريا



مستند ٨ جمع المطاط في ساحل العاج



مستند ٧ حصاد الكاكاو في نيجيريا



مستند ٦ زراعة البن في بوروندي



مستند ٥ زراعة القطن في شمال الكاهيرون

الزراعة

تعتمد الزراعة في دول إفريقيا الوسطى والجنوبية^(١) على نوعين من المزروعات: المزروعات المعيشية والمزروعات التجارية المخصصة أساساً للتصدير. فأين ينتشر كل من هذين النوعين، وما المشكلات التي تعترض كلا منهما؟

١- لم يعد الإنتاج الزراعي المعيشي كافياً لسد حاجات السكان المتزايدة تنتشر الزراعة المعيشية في معظم مناطق إفريقيا. وهي زراعة تعتمد الوسائل التقليدية وتؤمن الاحتياجات الغذائية لقسم كبير من الإفريقيين.

● ففي المناطق التي يسودها المناخ الاستوائي، يقوم المزارع بحرق أشجار قسم من الغابة، ليحصل على قطعة من الأرض ويزرعها. ومن خصائص هذه الطريقة، أنها تفرض على المزارع أن ينتقل باستمرار من مكان إلى آخر لكي لا يُنْهَك أرضه ويستنفذ قدرتها على الإنبات (مستند ٢). ومن أهم منتجات هذه المناطق: الموز والذرة والأرز، وعدد من النباتات التي تشبه البطاطس وتستعمل جذورها النشوية غذاءً، كالمانيهوت والإنيام (مستند ١ و ٣).

● أما المناطق التي يسودها المناخ المداري، فيعتمد سكانها على الأمطار لري مزروعاتهم، وهذا ما يجعل المزروعات عرضة باستمرار لأخطار الجفاف عندما ينحبس المطر، خصوصاً في الأطراف الشمالية والجنوبية منها. ومن أبرز منتجات هذه المناطق الحبوب، كالدخن والذرة البيضاء والقمح (مستند ١ و ٤).

يعجز الإنتاج الزراعي المعيشي عن مواكبة ازدياد الحاجات الغذائية للسكان، وذلك لأسباب عدة: منها ما يعود إلى التزايد السكاني السريع الذي تشهده دول إفريقيا، ومنها ما يعود إلى اعتماد الوسائل الزراعية التقليدية من قبل غالبية المزارعين، إضافة إلى فقر التربة (مستند ٩). ومن نتائج العجز البارزة، في الإنتاج الزراعي المعيشي، تعرض قسم كبير من السكان لحالات سوء التغذية أو النقص في التغذية. يضاف إلى ذلك تعرضهم في بعض المناطق للمجاعة أحياناً، بسبب الكوارث الطبيعية كالجفاف وموجات الجراد. لهذا اضطرت دول إفريقيا إلى زيادة وارداتها من المزروعات المعيشية والمواد الغذائية.

٢- تتعرض المزروعات التجارية للمنافسة الشديدة

تغطي المزروعات التجارية أجزاءً واسعة من الأراضي الزراعية الأوفر خصوبة. وهي بمعظمها ملك للدولة أو لكبار الملاكين الوطنيين أو للشركات الأجنبية. وتسيطر زراعات نخيل الزيت والمطاط والكاكاو وجوز الهند والبن والموز وقصب السكر والأناناس في المناطق التي يسودها المناخ الاستوائي، في حين تسيطر زراعات الفول السوداني والأرز والقطن في المناطق التي يسودها المناخ المداري. وتعتمد هذه المزروعات، في إفريقيا، على الوسائل والتقنيات الحديثة. وهي تؤمن القسط الأكبر من صادراتها (مستند ١ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨).

يتبوء الإنتاج الإفريقي من هذه المزروعات مركزاً عالمياً مرموقاً. وهو يتعرض للمنافسة من قبل بعض دول آسيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، مما تسبب في خفض صادرات دول إفريقيا من منتجاتها الزراعية من جهة، وفي تدني أسعارها من جهة ثانية. وقد انعكس ذلك سلباً على مداخيل دول إفريقيا التي انخفضت.

(١) تقتصر دروس الزراعة والصناعة في إفريقيا على دولها الوسطى والجنوبية، لأن معالجة دول إفريقيا الشمالية العربية سيتم بالتفصيل في وحدة الوطن العربي.



مستند ٩ الإنتاج الزراعي المعيشي بالنسبة إلى زيادة عدد السكان في إفريقيا

نلاحظ من المستند أنه خلال سنة ١٩٧٥م، تساوى خط الإنتاج الزراعي مع خط الزيادة السكانية. وكلاهما كان يمثل نسبة ١٠٠.

• قارن بين مسار خطي الزيادة السكانية والإنتاج الزراعي المعيشي بعد سنة ١٩٧٥. ماذا تلاحظ؟ وما برأيك النتائج التي ترتبت على ذلك؟

أسئلة

١- عرف الزراعة المعيشية والزراعة التجارية، وانكر أيهما يؤمن الاحتياجات الغذائية لسكان إفريقيا.

٢- قارن بين الزراعة المعيشية والزراعة التجارية في إفريقيا من حيث هدفها، ووسائلها الزراعية، وأهم أنواع محاصيلها.

٣- ما أسباب العجز في الإنتاج الزراعي المعيشي في دول إفريقيا؟ وما أبرز نتائجها؟

٤- ما أبرز نتائج المنافسة التي تتعرض لها المزروعات التجارية الإفريقية؟

٥- ما رأيك في أن تقتصر الزراعة في إفريقيا على الزراعات التجارية لأهميتها الاقتصادية الكبيرة؟ ولماذا؟



مستند ١ سد أكوسومبو في غانا



مستند ٣ صناعة النسيج في نيجيريا



مستند ٢ مصنع تعبيلب الفواكه في الكاميرون

| المرتبة العالمية في الإنتاج | الدولة | المعدن |
|-----------------------------|--------------|----------|
| ١ | الكونغو | الكوبالت |
| ٦ | زامبيا | |
| ٣ | جنوب أفريقيا | الذهب |
| ١٠ | غانا | |
| ١ | جنوب أفريقيا | الكروم |
| ٣ | جنوب أفريقيا | المنغنيز |
| ٦ | الغابون | |
| ٨ | زامبيا | النيحاس |
| ٤ | غينيا | البوكسيت |
| ٧ | جنوب أفريقيا | الحديد |
| ١ | الكونغو | الأماس |
| ٤ | جنوب أفريقيا | |
| ١٠ | نيجيريا | النفط |



مستند ٤ استخراج الذهب في جمهورية جنوب إفريقيا

مستند ٥ المرتبة العالمية التي تتبوؤها بعض دول إفريقيا في إنتاج أهم المعادن المتوافرة في القارة سنة ٢٠٠٩م

القطاع الصناعي في دول إفريقيا الوسطى والجنوبية قطاع ضعيف. فما أسباب الضعف في هذا القطاع؟ وكيف تعمل هذه الدول على تنميتها؟

١- الصناعة في إفريقيا ضعيفة

تعتبر دول إفريقيا غنية بالثروة المعدنية ومصادر الطاقة، وهي موارد متوافرة في عدد كبير منها (مستند ٥). وعلى الرغم من هذه الثروة الباطنية الضخمة، بقي الإنتاج الصناعي في دول إفريقيا ضئيلاً، يعجز عن تأمين احتياجات سكانها من السلع المصنعة. إنه لا يشكل أكثر من ١٪ من الإنتاج الصناعي العالمي. فباستثناء الصناعة في جمهورية جنوب إفريقيا التي وصلت إلى مستويات عالية جداً، تعاني الصناعات في دول إفريقيا صعوبات جمّة، أبرزها: قلة الطلب الداخلي عليها بسبب ارتفاع أسعارها، وفقر السكان، وافتقار هذه الدول إلى رؤوس الأموال الوطنية والأيدي العاملة المدربة والمتخصصة، والنقص في وسائل النقل.

٢- صناعات غير متنوعة

تعتبر الصناعة الاستخراجية، كصناعة استخراج خامات المعادن ومصادر الطاقة، أهم الصناعات في دول إفريقيا (مستند ٤). والمواد المستخرجة نادراً ما تصنع فيها، إنما تُستخرج وتُشحن إلى مصانع أوروبا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يجري تعدين الخامات وتكرير النفط الإفريقي. أما الصناعات التحويلية، وخصوصاً الآلات والأدوات الزراعية والمواد الكيماوية، فما تزال محدودة في معظم دول إفريقيا. وأما الصناعات التي تكفي الاستهلاك المحلي، فهي صناعة النسيج وبعض الصناعات الغذائية كصناعات الزيوت النباتية وتكرير السكر وتعليب الفواكه والأسماك (مستند ٢ و ٣).

٣- سياسات تنموية جديدة في إفريقيا لتطوير اقتصادها

أتبعت دول إفريقيا، بعدما نالت استقلالها، سياسات تنموية تمثلت في تطوير قطاعاتها الاقتصادية كافة؛ فأنشأت العديد من المصانع الحديثة كمصانع الإسمنت والفولاذ، وعدداً من السدود (مستند ١)، وطوّرت مختلف طرق المواصلات. وقد نفذت هذه المشروعات بمساعدات مالية خارجية.

لم تتمكن دول إفريقيا من تصريف إنتاجها الصناعي في الأسواق العالمية لعجز هذا الإنتاج عن المنافسة. ناهيك أن افتقارها إلى الخبراء، أدى إلى عدم قدرتها على توفير الصيانة الضرورية لمصانعها، وعدم تأمين استمرار العمل فيها. ونتيجة لذلك تدهن الإنتاج الصناعي في دول إفريقيا تدهناً كبيراً، وهو ما أدى إلى تكبدها خسائر مادية فادحة أجبرتها على الاستدانة من الخارج لتدفع رواتب موظفيها، وتبقي مدارسها ومستشفياتها قيد العمل.

تسعى دول إفريقيا اليوم إلى اعتماد سياسات تنموية جديدة تتمثل في تشجيع القطاع الخاص على المشاركة في النشاطات الاقتصادية كافة، وفي العمل على تطويرها، وفي تشجيع رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في أراضيها.

مصطلحات

صناعة استخراجية: صناعة تقوم على استخراج خامات المعادن ومصادر الطاقة من دون تصنيعهما.

صناعة تحويلية: صناعة تقوم على تحويل خامات المعادن والطاقة إلى سلع قابلة للاستهلاك.

أسئلة

١- بين أسباب ضعف الإنتاج الصناعي في دول إفريقيا رغم امتلاكها ثروات باطنية ضخمة.

٢- لماذا ترتبط الصناعة الاستخراجية في دول إفريقيا بالخارج؟

٣- سمّ بعض الصناعات التحويلية في دول إفريقيا.

٤- ما السياسات التنموية التي اعتمدها دول إفريقيا بعدما نالت استقلالها؟

٥- ما أسباب فشل السياسات التنموية التي اعتمدها دول إفريقيا بعد الاستقلال؟ وما النتائج البارزة لهذا الفشل؟

٦- اقترح خطة لمعالجة أسباب فشل السياسات التنموية التي اعتمدها دول إفريقيا بعد الاستقلال.



استخراج النفط من الخليج العربي



مدينة القاهرة أكبر مدن الوطن العربي

الوحدة الثانية:

جغرافية الوطن العربي

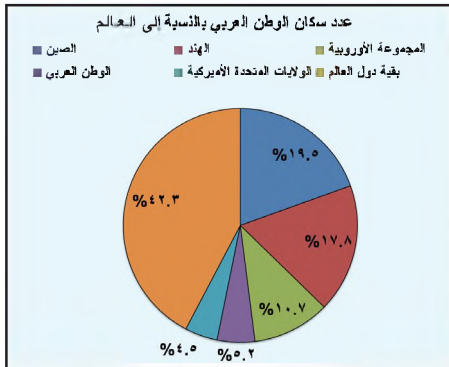
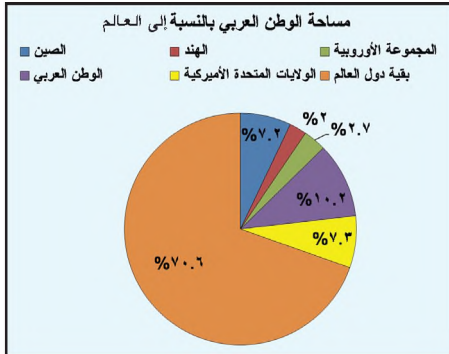


مشهد من جبال الأحجار في الصحراء الكبرى



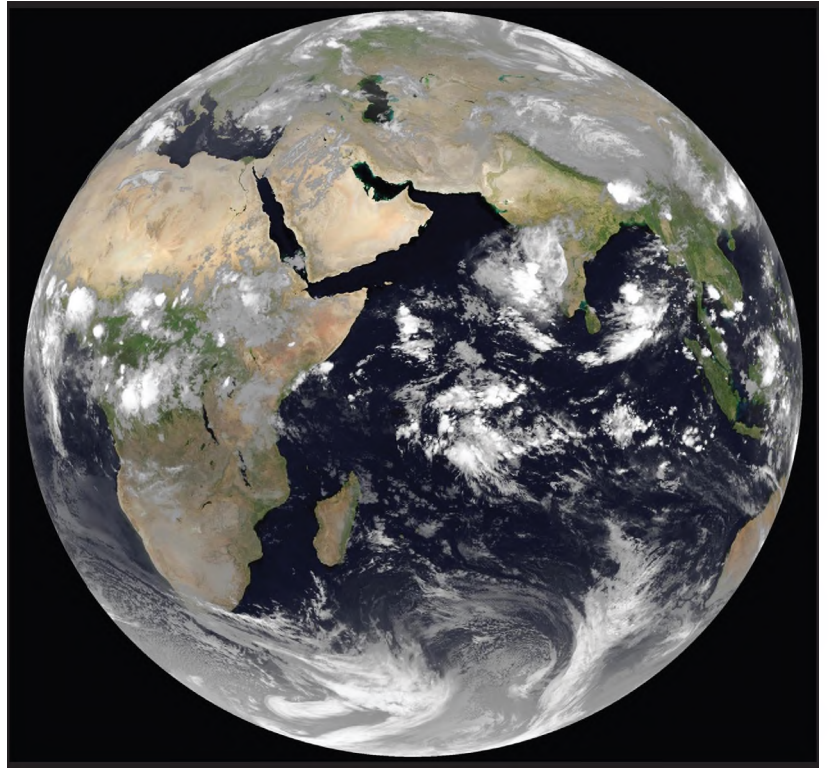
مستند ١ خريطة الوطن العربي السياسية

- ما حدود الوطن العربي من الشمال والشرق والجنوب والغرب؟ وما البحار والمحيطات والمرتبات البحرية التي يشرف عليها؟
- ما القارات التي يمتد فيها الوطن العربي؟ وفي أي منها يقع الجزء الأكبر منه؟



مستند ٣ مساحة الوطن العربي وعدد سكانه بالنسبة إلى العالم

- رتّب مساحات مجموعات الدول الآتية من الأكبر إلى الأصغر: الوطن العربي، الولايات المتحدة الأمريكية، دول المجموعة الأوروبية، الصين، الهند.
- رتّب تلك المجموعات الخمس، من الأكثر إلى الأقل عدداً في السكان.



مستند ٢ صورة فضائية للكرة الأرضية يظهر من خلالها الوطن العربي

الموقع والمميزات

يضم الوطن العربي ٢٢ دولة، يجمع بينها دين واحد هو الإسلام، ولغة واحدة وتاريخ مشترك وحضارة واحدة هي الحضارة العربية الإسلامية. فأين يقع الوطن العربي؟ وما أبرز مميزات هذا الموقع؟

١- يقع الوطن العربي في وسط العالم القديم

يمتد الوطن العربي في المنطقة الحارة القليلة الأمطار، ولهذا تغطي الصحاري النسبة الكبرى من مساحته، وهو ما جعل موارده المائية قليلة، ومساحة غطاءه النباتي وأراضيه الزراعية ضيقة (مستند ٢).

يقع الوطن العربي في وسط العالم القديم (آسيا وأوروبا وإفريقيا) (مستند ٤) بين خطي الطول ٥٩° شرقاً و ١٦,٥° غرباً، وبين دائرتي العرض ١,٥° جنوباً و ٣٧,٥° شمالاً. وتجدر الإشارة إلى أن جزر القمر التي انضمت إلى جامعة الدول العربية سنة ١٩٩٣م، تقع قبالة السواحل الشمالية الغربية لجزيرة مدغشقر، بالقرب من دائرة العرض ١٣,٥° جنوب الاستواء.

يطل الوطن العربي على بحار ومحيطات عدة، ويشرف على عدد من الممرات البحرية، منها: قناة السويس ومضائق هرمز و باب المندب وجبل طارق (مستند ١). شكل الوطن العربي، من خلال موقعه بين قارات العالم القديم، وإشرافه على واجهة بحرية طويلة، وبفضل تحكمه بممرات مائية مهمة، معبراً للطرق التجارية العالمية البرية والبحرية. وهي طرق كانت وما تزال تعبره لتصل الشرق بالغرب، وإفريقيا بأوروبا.

٢- عدد سكان الوطن العربي ضئيل قياساً على مساحته (مستند ٣)

مساحة الوطن العربي ١٤,٢ مليون كلم^٢، منها ٢٨٪ في جنوب غرب آسيا، و ٧٢٪ في شرق إفريقيا وشمالها (مستند ١). وتشكل مساحة الوطن العربي حوالي ١٠,٢٪ من مساحة العالم. وهي تزيد على مساحة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين ودول المجموعة الأوروبية والهند.

أما عدد سكان الوطن العربي، الذي بلغ حوالي ٣٥٦ مليون نسمة سنة ٢٠١٠م، فيوازي ٥,٢٪ من مجموع سكان العالم، وهي نسبة أقل من نسبة سكان الصين أو الهند أو المجموعة الأوروبية، ولكنها تزيد قليلاً على نسبة سكان الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- موقع الوطن العربي وخيراته جعله محطاً أطماع القوى الأجنبية

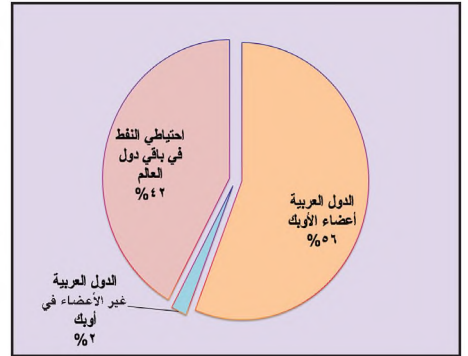
إن موقع الوطن العربي الوسطي بين القارات، وإشرافه على ممرات بحرية مهمة، وما فيه من خيرات، عوامل جعلت منه محطاً أطماع القوى الأجنبية منذ القدم. وفي القرن السادس عشر الميلادي سيطرت القوى الأوروبية العظمى على معظم أجزائه، كالبرتغال وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا.

ازدادت أهمية الوطن العربي كثيراً بعد اكتشاف النفط فيه؛ فتدافعت الشركات الأوروبية والأمريكية واليابانية، لاستثمار نفطه، علماً بأنه يحتوي على حوالي ٥٨٪ من المخزون النفطي العالمي سنة ٢٠٠٩م (مستند ٥).

غير أن الدول العربية، ولا سيما تلك التي كانت خاضعة للاستعمار، قد سعت بعد نيلها استقلالها، إلى استعادة سيادتها على ممراتها المائية، وعلى ثرواتها النفطية، من خلال تضامنها وتعاونها في منظمة جامعة الدول العربية.



مستند ٤ موقع الوطن العربي في وسط العالم القديم



مستند ٥ احتياطي النفط العربي بالنسبة إلى المخزون النفطي العالمي (٢٠٠٩م)

أسئلة

١- حدد موقع الوطن العربي الفلكي والجغرافي.

٢- ما المسطحات والممرات المائية التي يشرف عليها الوطن العربي؟

٣- ما نسبة مساحة الوطن العربي وعدد سكانه من مساحة وعدد سكان العالم؟

٤- قارن بين مساحة الوطن العربي وعدد سكانه وبين المساحة وعدد السكان في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند ودول المجموعة الأوروبية. ماذا تستنتج؟

٥- بين العناصر التي جعلت الوطن العربي مهماً. ثم أبرز انعكاساتها عليه.

٦- برأيك ماذا سيحدث أو أعاقت الدول العربية ممراتها المائية؟

مقياس رسم الخريطة

١- مقياس الخريطة

يبيّن مقياس الخريطة أو المخطط نسبة تصغير المسافات الحقيقية على الخريطة أو المخطط. ويُعبّر عنه بكسْر يبيّن العلاقة بين المسافة الواردة على الخريطة والمسافة الحقيقية المقابلة لها على الأرض. فالعدد الوارد في صورة الكسْر يساوي دومًا واحدًا، أما العدد الوارد في مخرجه فيشير إلى نسبة تصغير المسافة الحقيقية كما هي ممثلة على الخريطة. وهناك أنواع متعدّدة من الخرائط: بعضها ذو مقياس كبير، وبعضها ذو مقياس متوسط، وبعضها الآخر ذو مقياس صغير.

- خريطة ذات مقياس كبير: شرطها أن يكون العدد الوارد في مخرج الكسْر صغيرًا، مثل $\frac{1}{25000}$ أو $\frac{1}{250000}$ (مستند ١).

يبيّن هذا المقياس أن المسافة الحقيقية على الأرض قد صُغّرت ٢٥٠٠٠ مرّة. ويعني هذا أن كل ١ سنتم على الخريطة يساوي ٢٥٠٠٠ سنتم على الأرض أو ٢٥٠ م. ومن خصائص هذا النوع من الخرائط أنها تمكّن من إبراز التفاصيل التي تتميز بها منطقة ما.

- خريطة ذات مقياس متوسط: شرطها أن يكون العدد الوارد في مخرج الكسْر متوسطًا، مثل $\frac{1}{100000}$ أو $\frac{1}{1000000}$ (مستند ٢).

يبيّن هذا المقياس أن المسافة الحقيقية على الأرض قد صُغّرت ١٠٠٠٠٠٠ مرّة، بمعنى أن كل ١ سنتم على الخريطة يساوي على الأرض مئة ألف سنتم أو ١ كلم.

- خريطة ذات مقياس صغير: شرطها أن يكون العدد الوارد في مخرج الكسْر كبيرًا، مثل $\frac{1}{1000000}$ أو $\frac{1}{10000000}$ (مستند ٣).

يبيّن هذا المقياس أن المسافة الحقيقية على الأرض قد صُغّرت ١٠٠٠٠٠٠٠ مرّة، بمعنى أن كل ١ سنتم على الخريطة يساوي فعليًا ١٠٠٠٠٠٠٠ سنتم أو ١٠ كلم على الأرض. ومن خصائص هذا النوع من الخرائط أنها تساعد على رسم مناطق شاسعة الأجزاء من دون إبراز تفاصيلها.

٢- الاستدلال على خريطة



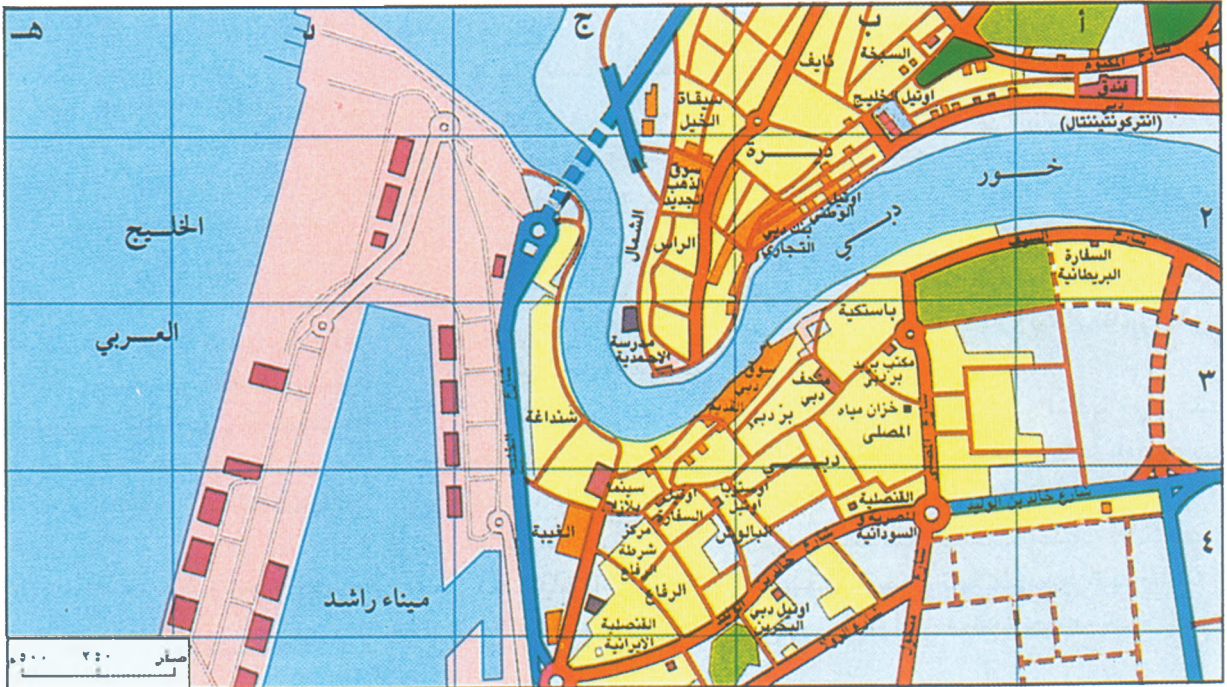
مستند ١ | خريطة على مقياس كبير



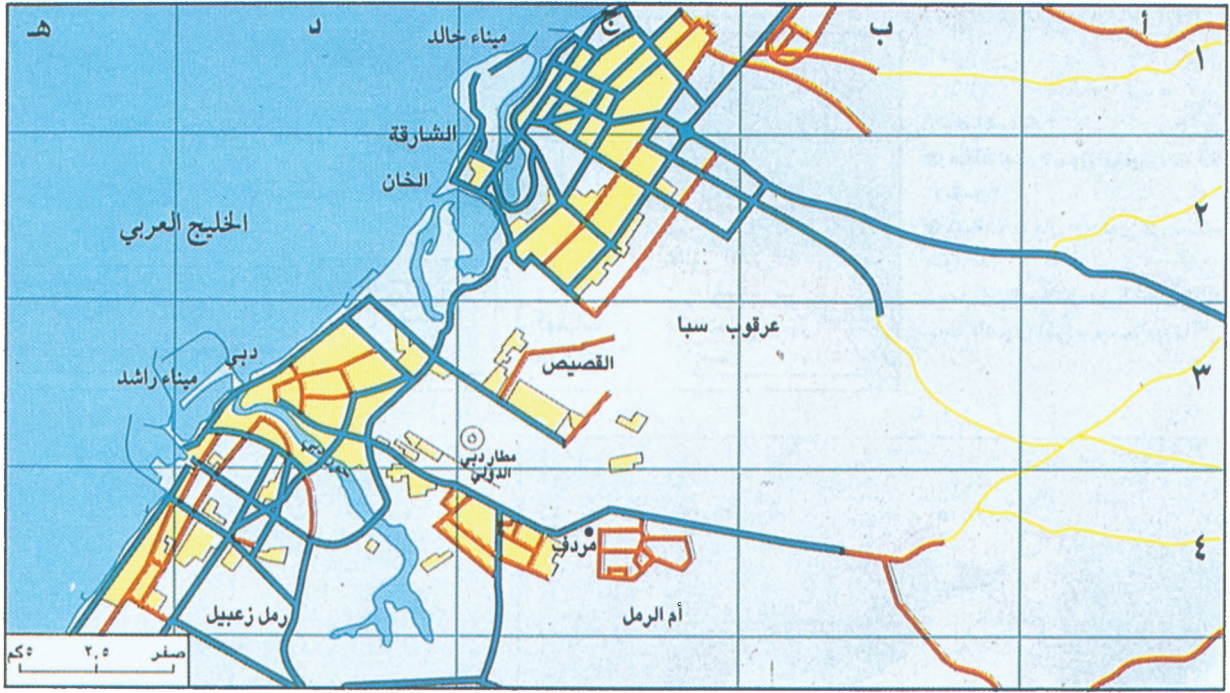
مستند ٢ | خريطة على مقياس متوسط



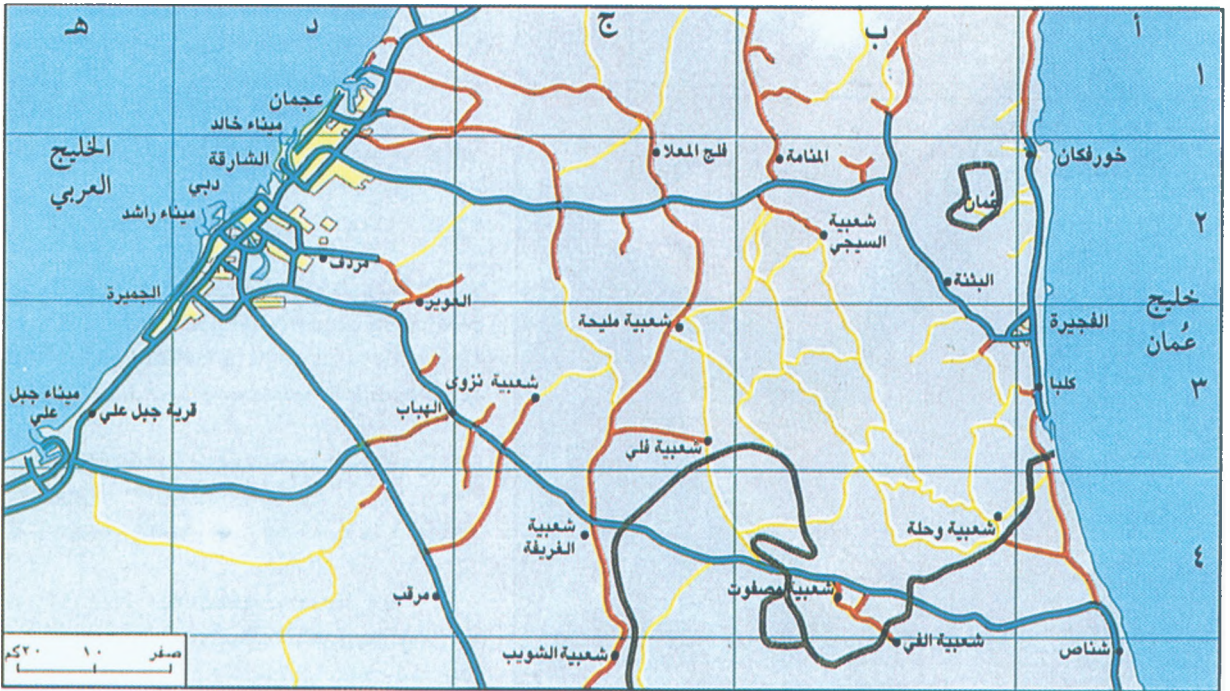
مستند ٣ | خريطة على مقياس صغير



مستند ٤ | خريطة دبي على مقياس ١/٢٥٠٠٠



مستند ٥ خريطة دبي على مقياس ٢٥٠.٠٠٠



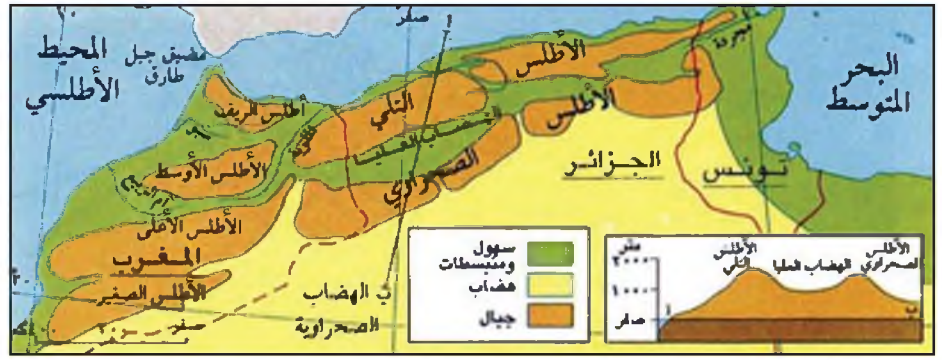
مستند ٦ خريطة دبي على مقياس ١.٠٠٠.٠٠٠

- لاحظ المقاييس المختلفة لخرائط دبي (مستند ٤ و ٥ و ٦):
- ما مقياس كل من هذه الخرائط؟
- كم كيلو متراً على الأرض يساوي كل ١ سم، ثم على كل من هذه الخرائط؟
- لاحظ المستطيلات الظاهرة على خريطتي المستنديين ٥ و ٦:
- حدد على المستند ٥ المستطيل الذي تظهر فيه المساحة الممثلة على خريطة المستند ٥.
- انسخ المستطيلات الواردة على خريطة المستند ٦، لون بالأصفر الفئات المساحة الممثلة على خريطة المستند ٥، وبالأحمر المساحة الممثلة على خريطة المستند ٤.
- أي خريطة تدلّك بشكل أوضح على:
- مطار دبي الدولي، خور دبي، ميناء خالد، مدينة الفجيرة؟

- لاحظ المقاييس المختلفة لخرائط دبي (مستند ٤ و ٥ و ٦):
- ما مقياس كل من هذه الخرائط؟
- كم كيلو متراً على الأرض يساوي كل ١ سم، ثم على كل من هذه الخرائط؟
- لاحظ المستطيلات الظاهرة على خريطتي المستنديين ٥ و ٦:
- حدد على المستند ٥ المستطيل الذي تظهر فيه المساحة الممثلة على خريطة المستند ٤.

لاحظ المستند ١:

- ما أسماء الدول التي تمتد فيها جبال الأطلس؟
- تتألف جبال الأطلس من سلاسل جبلية متوازية:
- سمّ تلك السلاسل من الشمال إلى الجنوب.
- سمّ السهل الذي ينحصر بينها.



مستند ١ جبال الأطلس

لاحظ المستند ٢:

- أيّ التضاريس يمثّل أكبر مساحة في الوطن العربي؟
- سمّ هضاب الوطن العربي.
- سمّ بعض الجبال التي تقطع أديسأط هضبة الصحراء الكبرى، واذكر ارتفاع أعلى قممها.
- سمّ بعض الجبال التي تقطع أديسأط بادية الشام (استعن بالمستند ٣).
- عدّد أسماء بعض الواحات المنتشرة في هضاب الوطن العربي.
- سمّ بعض المناطق الرملية المنتشرة في هضاب الوطن العربي.
- اذكر أسماء السلاسل الجبلية التي تقع في كلّ من القسم الإفريقي والقسم الآسيوي من الوطن العربي، واذكر ارتفاع أعلى قممها (استعن بالمستند ١ و ٣).
- أين تقع السلاسل الجبلية بالذنب إلى شواطئ الوطن العربي؟
- راقب مواقع انتشار المديسأط والسهول الساحلية ومواقع السلاسل الجبلية:
- أين تتسّع المديسأط والسهول الساحلية وأين تضيق؟ لماذا؟
- ما الدول التي تذبذب فيها مديسأط ساحلية رملية؟
- أين تلاحظ انتشار السهول في كلّ من العراق ومصر؟
- استعن بالأطلس وقرن شواطئ الوطن العربي وشواطئ أوروبا. ماذا تستنتج؟
- استعن بالأطلس واذكر أسماء بعض جزر الوطن العربي.



مستند ٢ خريطة الوطن العربي الطبيعية مع مقطع طوبوغرافي يمر من خليج عُمان شرقاً إلى المحيط الأطلسي



مستند ١ قرية في جبال الأطلس (الجزائر)
 • اذكر العوامل التي سمحت لسكان هذه القرية بالاستقرار في جبال الأطلس.



مستند ٣ الرق



مستند ٢ مشهد من السهول الواقعة على ضفاف نهر النيل (مصر)

يذآلف سطح الوطن العربي من هضاب واسعة، ومن جبال عالية تشرف على سهول ضيقة. فأين تقع كل من الهضاب والجبال والسهول؟ ما أبرز مميزات كل منها؟ وما العوامل التي ساعدت على سكن الإنسان فيها؟

١- تسيطر الهضاب على معظم مساحة الوطن العربي

تغطي الهضاب أجزاءً واسعة من الصحراء الكبرى، وشبه الجزيرة العربية، وبادية الشام. وتمتاز بطبيعتها الصحراوية وتنوع مظاهر سطحها.

يسيطر الجفاف على هضاب الصحراء الكبرى وشبه الجزيرة العربية. وتنتشر في هاتين المنطقتين مساحات تغطيها الكثبان الرملية تعرف بالعروق، ومساحات يكسوها الحصى تعرف بالرقوق (مستند ٣)، كما تنتشر فيهما مساحات صخرية تعرف بالحمادى (مستند ٤). تخترق هذه الهضاب شبكة من الأودية الجافة، وتقطع انبساطها مرتفعات جبلية منعزلة كجبال الأحجار وتيبستي ودارفور، وبعض المنخفضات كمنخفضات البحر الميت في فلسطين والقطارة في مصر، والسدود في جنوب السودان. وهذه الصحاري غير ملائمة للسكن، لكن واحاتها المنتشرة في الأودية الجافة وبين العروق الرملية عرفت سكاناً محدوداً.

أما بادية الشام فتغطي الصخور البركانية معظم مساحتها، وتقطع انبساطها مرتفعات جبلية كجبل العرب وجبال تدمر في سوريا. وتعتبر بادية الشام أقل جفافاً من هضاب الوطن العربي الأخرى، لتساقط بعض الأمطار الشتوية فيها. وهذا ما سمح بتركز السكان في بعض سهولها الخصبة منذ القدم، وخصوصاً عند مجاري الأنهار حيث مارسوا الزراعة.

٢- تمتد معظم السلاسل الجبلية محاذيةً لسواحل الوطن العربي

تنقسم السلاسل الجبلية في الوطن العربي إلى نوعين. أولهما سلاسل جبلية التوائية ذات صخور رسوبية، كجبال الأطلس وجبال بلاد الشام المتوسطة وجبال كردستان. وثانيهما سلاسل جبلية ذات صخور قديمة التكوين، كجبال عمان وحضرموت وعسير والحجاز ومرتفعات البحر الأحمر التي تمتد في مصر والسودان.

تتميز هذه الجبال بوعورة مسالكها وشدة انحدار سفوحها، وباعتدال حرارة جوها. وتتميز الجبال المتوسطة منها، بوفرة ينابيعها وأنهارها. وقد أدت هذه العوامل مجتمعة إلى تركيز السكان على سفوحها (مستند ١)، حيث مارسوا الزراعة والرعي.

٣- تتركز سهول الوطن العربي على السواحل وحول الأنهار (مستند ٢)
تتميز معظم السهول الساحلية بضيق مساحتها، ولا سيما عند اقتراب السلاسل الجبلية من الشواطئ. وهي سهول خصبة تمتد على طول السواحل من شمال سوريا حتى جنوب فلسطين، ومن تونس حتى المغرب. أما السهول الساحلية الأخرى فمعظمها رملية تكثر فيها السبخات. وتطل هذه السهول على شواطئ قليلة التعاريج رملية إجمالاً، كما تنتشر على سواحلها المرافئ التجارية.

تتميز السهول النهرية بخصوبة تربتها وهي في معظمها ضيقة. غير أن السهول الواقعة حول الأنهار الكبرى، كالنيل ودجلة والفرات، تتميز باتساعها. ويتركز في السهول الساحلية والنهرية معظم سكان الوطن العربي.

مصطلحات

عرق (سرير): مساحات صحراوية واسعة تغطيها الكثبان الرملية.

رق: مساحات صحراوية منبسطة واسعة يغطيها الحصى.

حمادى: مساحات صخرية في المناطق الصحراوية خالية من الرمال والحصى.



مستند ٤ الحماضى

أسئلة

١- أين تنتشر هضاب الوطن العربي وجباله وسهوله؟

٢- بين أبرز مميزات الهضاب والجبال والسهول في الوطن العربي.

٣- ما العوامل التي ساعدت السكان على الاستقرار في كل من هضاب الوطن العربي وجباله وسهوله؟

٤- ابدئ عن صور لأجزاء من الأراضي الصحراوية بمحاكاة البحرين، ثم سمِّ النوع الذي ينتمي إليه كل جزء منها.

اقرأ مفتاح خريطة الأقاليم المناخية في الوطن العربي:
انكر أنواع المناخات التي تسود الوطن العربي، وسمِّ المناخ الذي يسود أكبر مساحة منه.

١) المناخ المتوسطي

أ - حدِّد الجهة التي يسودها المناخ المتوسطي.
ب- قارن هذه الخريطة بخريطة سطح الوطن العربي، وسمِّ مظاهر التضاريس التي تغاب على الإقليم المتوسطي.

ج- لاحظ الرسم البياني المناخي لمحطة بيروت واستخرج المعلومات الآتية: كمية الأمطار السنوية، معدّل الحرارة السنوي، الشهر الأكثر مطراً، الشهر الأكثر حرارة، الشهر الأدنى حرارة، عدد الأشهر الجافة والفصل الذي تكون فيه، عدد الأشهر الممطرة والفصل الذي تكون فيه.

٢) المناخ الصحراوي

أ - حدِّد موقع المناخ الصحراوي بالنسبة إلى المناخ المتوسطي والمناخ المداري الرطب.
ب- انكر المناطق المناخية التي يتألف منها المناخ الصحراوي.

ج- لاحظ الرسم البياني المناخي لمحطة قابس الواقعة في المنطفة شبه الصحراوية الشمالية، والرسم البياني المناخي لمحطة الخرطوم الواقعة في المنطفة شبه الصحراوية الجنوبية، واستخرج المعلومات الآتية: كمية الأمطار السنوية، معدّل الحرارة السنوي، عدد الأشهر التي تتساقط فيها الأمطار في محطة قابس وفصل تساقطها، عدد الأشهر التي تتساقط فيها الأمطار في محطة الخرطوم وفصل تساقطها.

د- لاحظ الرسم البياني المناخي لمحطتي الكويت وأسوان واستخرج من كل منهما المعلومات الآتية: كمية الأمطار السنوية، معدّل الحرارة السنوي، عدد الأشهر الممطرة.

٣) المناخ المداري الرطب

أ - أين يسود المناخ المداري الرطب في الوطن العربي؟

ب- لاحظ الرسم البياني المناخي لمحطة جوبا واستخرج المعلومات الآتية: كمية الأمطار السنوية، معدّل الحرارة السنوي.

ج- لاحظ خط الحرارة: هل هناك اختلاف كبير بين الشهر الأكثر حرارة والشهر الأدنى حرارة؟ ماذا تستنتج؟

د - عدد الأشهر الجافة والأشهر الممطرة، وانكر في أي فصل تقع كل فئة. ماذا تستنتج؟
هـ- عدد الأشهر التي يتساقط فيها المطر. ماذا تستنتج؟

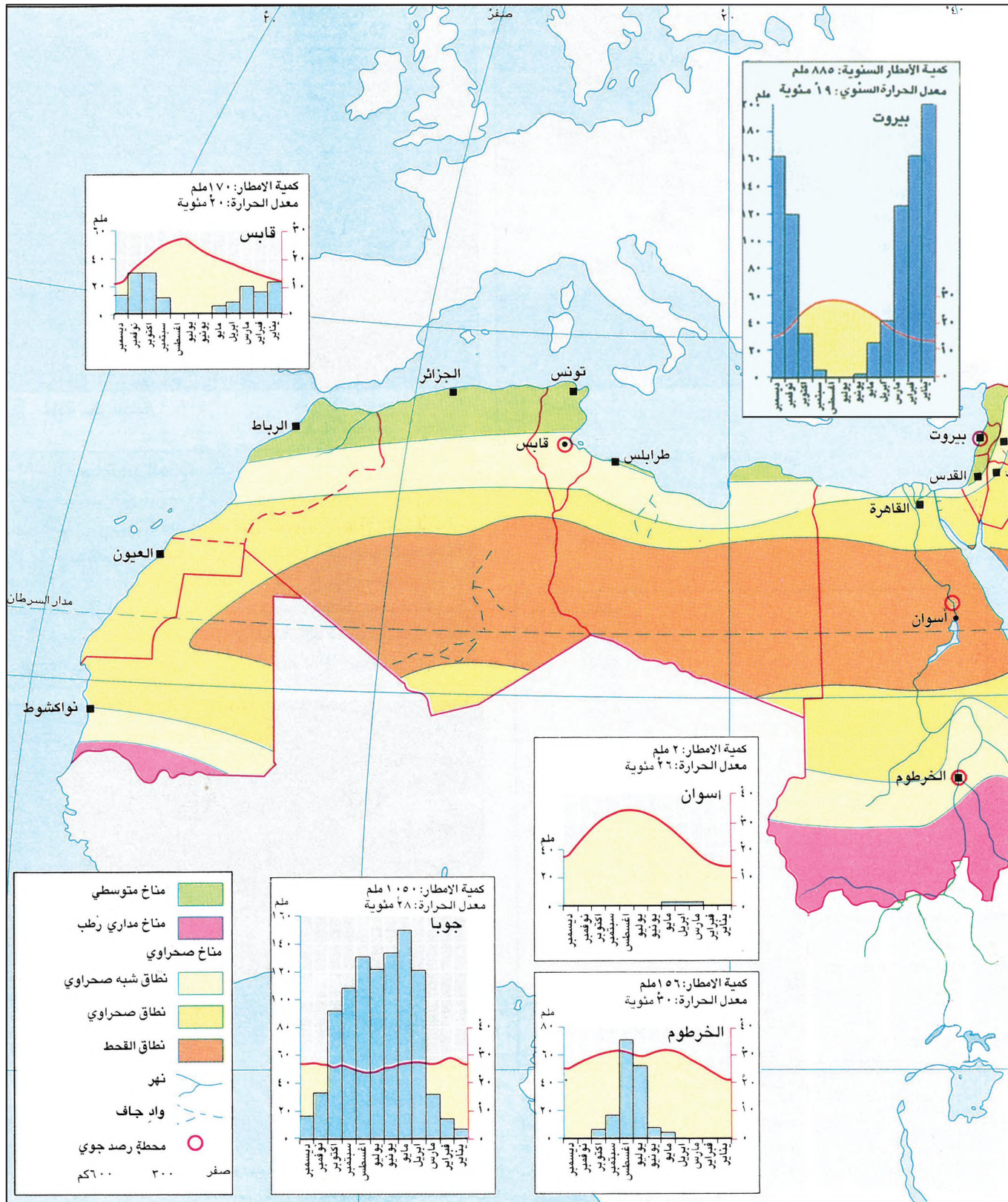
راقب كمية الأمطار المتساقطة في مختلف الرسوم البيانية المناخية، ولاحظ تغيرها من مدار السرطان باتجاه شمال الوطن العربي من جهة، ومنه باتجاه جنوب الوطن العربي من جهة أخرى. ماذا تستنتج؟

ملاحظة: يجري التمييز على الرسم البياني المناخي بين الأشهر الممطرة والأشهر الجافة والأشهر التي يتساقط فيها المطر.

- الأشهر الممطرة: هي الأشهر التي تشهد تساقط كميات كبيرة من الأمطار. وعلى الرسم البياني المناخي تكون الأعمدة التي تمثل كمية الأمطار المتساقطة أعلى من خط الحرارة.
- الأشهر الجافة: هي الأشهر التي يغيب عنها المطر، أو التي تشهد تساقط كميات قليلة منه. وتسمى أشهراً جافة لأن الأمطار القليلة التي تتساقط خلالها تتبخّر بسرعة بسبب الحرارة المرتفعة. وعلى الرسم البياني المناخي تضم الأشهر الجافة، الأشهر التي لا وجود لأعمدة المتساقطات فيها، إضافة إلى الأشهر التي تكون أعمدة المتساقطات فيها أدنى من خط الحرارة.
- الأشهر التي يتساقط فيها المطر: تضم الأشهر الممطرة، إضافة إلى الأشهر الجافة التي تشهد تساقط كميات قليلة من الأمطار. وتشمل جميع أعمدة المتساقطات على الرسم البياني المناخي، ما كان أعلى من خط الحرارة وما كان أدنى منه.



خريطة الأقاليم المناخية في الوطن العربي





مستند ٢ الماكي

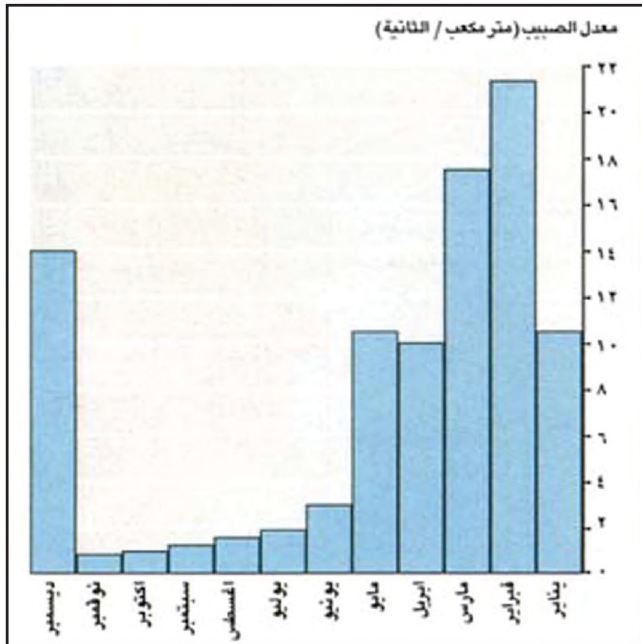
- من خلال المستند ٣ استخرج العبارات التي:
 - تشير إلى غزارة الأمطار المتوسطية.
 - تدل على جفاف الصيف.
 - تظهر الأثر السلبي للأمطار على البيئة المتوسطية.



مستند ١ غابة متوسطة

مستند ٣ الفيضانات المتوسطية

تشهد المناطق الجبلية المتوسطية في بعض الأحيان هطول وابل من الأمطار، وخصوصاً في فصل الخريف. تهطل تلك الأمطار فوق التربة التي جففتها حرارة الصيف، ولدى جريانها تحدث سيولا جارفة. وفي غضون بضع ساعات، يرتفع منسوب الماء في الأودية التي كانت جافة إلى أمتار عدة، فتجرف كل ما يعترض سبيلها من الجسور إلى سلك الحديد فالطرق، وقد تجرف في بعض الأحيان القرى والتجمعات السكانية.



مستند ٥ رسم بياني لصبيب نهر الفنون (لبنان)

مستند ٥

- لاحظ الرسم البياني المناخي لمحطة بيروت (لبنان) في الإقليم المتوسطي (درس ١٠)، والرسم البياني لصبيب نهر الفنون (لبنان): كيف تنعكس خصائص المناخ المتوسطي على صبيب جريان هذا النهر؟



مستند ٤ الغاريك • من خلال المستندات ١ و ٢ و ٤ بماذا تختلف الغابة عن الماكي والغاريك؟

البيئة المتوسطة

للبيئة المتوسطة خصائص مناخية مميزة: فما هذه الخصائص؟ ما انعكاسها على النبات الطبيعي وجريان المياه السطحية فيها؟ وكيف تعامل الإنسان مع الظروف الطبيعية السائدة في تلك البيئة؟

١- البيئة المتوسطة شتاًؤها غزير الأمطار وصيفها جاف

تسود البيئة المتوسطة مناطق الوطن العربي الشمالية المطلة على البحر المتوسط. وتتميز بوجود فصلين رئيسيين: شتاء معتدل وممطر، وصيف حار وجاف. أما ربيعها وخريفها فهما فصلان انتقاليان قصيران قليلاً الأمطار.

تتساقط الأمطار في فصل الشتاء بين شهري أكتوبر وإبريل، وتتميز بغزارتها التي تسبب انجراف التربة. وتختلف كمية هذه الأمطار بين منطقة وأخرى. فالسفوح الغربية للسلاسل الجبلية تواجه الرياح الرطبة القادمة من المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، وتتلقى أكبر كمية من الأمطار. وأمطار المناطق التي يزيد ارتفاعها على ١٥٠٠م تتحول إلى ثلوج. أما المناطق الشرقية الواقعة خلف السلاسل الجبلية فلا تصلها سوى كميات ضئيلة من الأمطار، لذلك يسودها مناخ شبه صحراوي.

يتخذ فصل الصيف سمات المناخ الصحراوي، إذ تسوده الحرارة المرتفعة والجفاف الشديد.

٢- الغابة المتوسطة تتعرض لخطر الزوال

تتميز البيئة المتوسطة بغاباتها الدائمة الخضرة، التي تتألف، بمعظمها، من السنديان والصنوبر والأرز (مستند ١). غير أن سكن الإنسان في تلك المنطقة منذ القدم، وحاجته إلى أرض للزراعة ومراع للحيوانات، جعله يقضي على معظم هذه الغابات. وأسهمت الحرائق أيضاً في زوال الغابات، حتى لم يبق منها سوى بعض البقع المبعثرة على سفوح الجبال المطلة على البحر.

ولا يسمح الجفاف الصيفي الذي يسيطر على البيئة المتوسطة خلال أشهر عدة بتجدد هذه الغابات، لذلك نمت مكانها أنواع أخرى من النبات الطبيعي، بعضها متشابك وكثيف يعرف بالماكي، وبعضها مبعثر يعرف بالغاريك (مستند ٢ و ٤). أما في المناطق الشرقية، حيث يسود المناخ شبه الصحراوي، فتغيب الغابات وتسيطر الأعشاب الشوكية التي تتحمل الجفاف وقلة المياه.

٣- ينعكس الجفاف الصيفي سلباً على المياه السطحية

تعتبر مناطق البيئة المتوسطة العربية غنية بالمياه السطحية. وهي تتميز بأنهارها الدائمة الجريان، التي تنبع من الجبال التي تتلقى كميات كبيرة من التساقطات، ويصب معظمها في البحر المتوسط. أهم هذه الأنهار: العاصي، والليطاني، والأردن، ومجردة، والشليف، وأم الربيع.

تتأثر هذه الأنهار بالظروف المناخية السائدة. ففي الشتاء تغزر مياهها، وفي بعض الأوقات تفيض. وهذا ما يلحق، في بعض الأحيان، أضراراً جسيمة بالطرق والمباني والأراضي الزراعية (مستند ٣). وفي الصيف ينخفض صبيب الينابيع وتشح معظم الأنهار (مستند ٥)، فتقل كميات المياه الضرورية لحاجات الإنسان وري المزروعات. ويؤدي استعمال مياه الأنهار استعمالاً كثيفاً في تلك الفترة، إلى نضوب بعضها قبل وصولها إلى مصباتها.

مصطلحات

غابة دائمة الخضرة: غابة ذات أشجار عالية تحتفظ بأوراقها الخضراء طوال السنة.

غابة غير متجددة: غابة إذا قُطعت أشجارها لا تنمو أنواعها نمواً طبيعياً من جديد.

ماكي: شجيرات تنمو مكان الغابة المتوسطة التي قُطعت أشجارها. وتتميز بكثافة شجيراتها وتشابكها وقلة ارتفاعها. ومن أنواعها: البطم والعرعر والوزال.

غاريك: نباتات قصيرة مبعثرة وغير كثيفة، تظهر بينها مساحات من الصخور، وتنمو مكان الغابة المتوسطة التي قُطعت أشجارها. ومن أنواعها العناب والبُلان والأعشاب المعمرة، كالصبيريات والحافا.

أنهار دائمة الجريان: أنهار تتميز بجريانها طوال أيام السنة.

أسئلة

- ١- ما المناطق التي يسودها المناخ المتوسطي في الوطن العربي؟ وما أبرز خصائص هذا المناخ؟
- ٢- ما العوامل التي أدت إلى اندثار رقعة الغابات الكثيفة في بيئة الوطن العربي المتوسطة؟ وماذا حل مكانها من نباتات؟
- ٣- ما انعكاس الخصائص المناخية البيئية على جريان مياهها السطحية؟
- ٤- بين أثر الميزات المناخية الإقليمية على الشتاء والصيف على الإنسان في بيئة الوطن العربي المتوسطة.
- ٥- اكتب تقريراً مدعماً بالصور عن إحدى دول البيئة المتوسطة في الوطن العربي، متناولاً فيه: موقع الدولة الفلكي، وخصائصها المناخية، وغطائها النباتي.

مستند ٣ المطر في الصحاري العربية

يتساقط المطر في الصحاري العربية تساقطاً عشوائياً وفجائياً، وهو ما يجعل تأثيره محدوداً. وتختلف كمية الأمطار المتساقطة بين سنة وأخرى، وقد تنحبس سنوات عدة. قد يسقط المطر في عين صالح، بالجزائر، مرة كل عشر سنوات. وفي غضون خمس وثلاثين سنة، بين ١٨٨٧ و ١٩٢٢، عرفت العباسية، في الصحراء الكبرى، ثلاث عشرة سنة من الانحباس الكلي، وإحدى عشرة سنة لم تصل فيها كميات الأمطار المتساقطة إلى المعدل، وإحدى عشرة سنة تجاوزت كميات الأمطار المتساقطة المعدل بأربعة أضعاف. أما في بئر السبع، بفلسطين، فقد سجل هطول ٦٤ ملم في يوم واحد، وكان ذلك في ٥ ديسمبر ١٩١٤، في حين شهدت تمذ، على حدود سيناء الشرقية، هطول نحو ١٤٢ ملم في يوم واحد، وكان ذلك في ١٨ نوفمبر ١٩٢٥.

وقد تضرب عاصفة مفاجئة منابع أحد الأودية، فيدهم السيل الناس عند مصبه الذي لم يصله المطر. وقد تمر بعد ذلك سنوات طويلة قبل أن يفيض الوادي من جديد.

إن تباعد مواسم المطر، وعنف الأمطار وعشوائيتها، وتركزها في مناطق دون أخرى، يحد من قيمة المياه المتساقطة، وفوائدها في مجال الزراعات البعلية.

مقتبس عن د. صلاح الدين بحيري
«جغرافية الصحاري العربية»
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

معهد البحوث والدراسات العربية.
عمان ١٩٧٩. ص. ١٦٦ - ١٦٧

- ما الذي يدل على عشوائية أمطار البيئة الصحراوية وفجائيتها؟
- كيف تنشأ السيول؛ وما أبرز ميزاتهما؟
- لماذا لا يطهّن سكان الصحراء إلى تأمين مواسم زراعية منتظمة؟



مستند ١ النباتات الطبيعي في المنطقة الصحراوية



مستند ٢ النباتات الطبيعي في البيئة شبه الصحراوية

تضم البيئة الصحراوية ثلاث مناطق مناخية. فما الخصائص المناخية لكل منطقة؟ وما انعكاس هذه الخصائص على النباتات الطبيعي والمياه السطحية؟ علام اعتمد إنسان البيئة الصحراوية لتأمين موارده المائية؟

١- تمييز البيئة الصحراوية بضآلة أمطارها وحرارتها المرتفعة

تسود البيئة الصحراوية معظم مساحة الوطن العربي. وهي تنحصر بين البيئة المتوسطة في الشمال والبيئة المدارية الرطبة في الجنوب. وتتميز بقلة الأمطار وعدم انتظامها (مستند ٢)، وارتفاع الحرارة، وتدني نسبة الرطوبة. وتقتصر الفصول فيها على فصلين: فصل جاف طويل، وفصل ممطر قصير. وتنقسم البيئة الصحراوية إلى ثلاث مناطق مناخية:

● **منطقة القحط:** تشمل المناطق الداخلية للبيئة الصحراوية. وتتميز بندرة أمطارها التي لا تتجاوز الـ ١٠ ملم في السنة. وقد يغيب المطر عنها سنوات عدة.

● **المنطقة الصحراوية:** تحيط بمنطقة القحط، وتتميز بأمطارها القليلة جداً التي لا تتجاوز الـ ١٠٠ ملم في السنة. وتتصف هذه الأمطار بأنها غير منتظمة وفجائية.

● **المنطقة شبه الصحراوية:** تشمل أطراف البيئة الصحراوية الشمالية والجنوبية. وتتساقط الأمطار في هذه المنطقة فوق الأطراف الشمالية شتاءً، وفوق أطرافها الجنوبية صيفاً. وهي أمطار منتظمة، كمياتها قليلة لا تتعدى الـ ٣٠٠ ملم في السنة، إلا أنها تسمح بقيام بعض النشاطات الزراعية التي تُروى بمياه الأمطار.

٢- **ينعكس الجفاف سلباً على الغطاء النباتي** (مستند ١ و ٢)
أدى الجفاف الشديد الذي يسود البيئة الصحراوية إلى فقر غطاءها النباتي. ففي المناطق شبه الصحراوية تكثر الأعشاب، وتنتشر بعض الأشجار. أما في المناطق الصحراوية فيقتصر النبات على بعض الأعشاب الشوكية والشجيرات التي تنتشر انتشاراً متقطعاً على طول الأودية الجافة، فيما ينعدم النبات الطبيعي في المناطق الداخلية حيث يسود القحط.

ويذبت في مختلف مناطق البيئة الصحراوية، بعد سقوط المطر، نباتات قصيرة العمر، فتشكل مراعي مواشي البدو الذين يقطنون الصحراء.

٣- يقتصر جريان المياه في البيئة الصحراوية على السيول

تغيب الأنهار الدائمة الجريان عن البيئة الصحراوية العربية. ولكن تعبرها أنهار تنبع من خارجها، أهمها نهر النيل ونهرا دجلة والفرات. وتقتصر المياه السطحية في البيئة الصحراوية على مياه السيول التي تحدثها الأمطار الغزيرة المفاجئة، والتي تجري في الأودية الجافة. وهذا ما سمح بقيام تجمعات سكنية ريفية على جوانب هذه الأودية، وفي السهول المجاورة لها، مستفيدة من مياه السيول التي مزروعتها وسقي مواشيتها.

غير أن كميات المياه التي تأتي بها السيول محدودة جداً وغير منتظمة؛ لذلك لجأ سكان الصحراء إلى إقامة السدود عند مجاري الأودية الجافة، كما لجأوا إلى حفر الأفلاج والآبار لاستخراج المياه الجوفية.

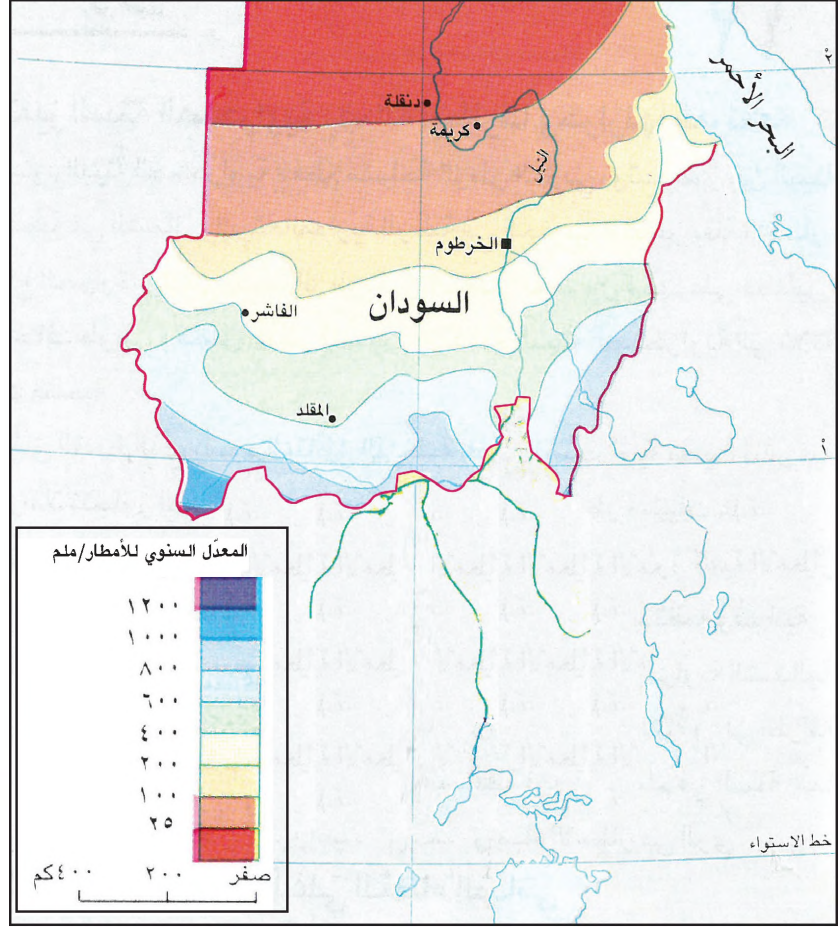
أسئلة

- ١- حدد موقع البيئة الصحراوية في الوطن العربي، واذكر أبرز خصائصها المناخية.
- ٢- حدد موقع كل من المناطق المناخية التي تتألف منها البيئة الصحراوية في الوطن العربي، واذكر ميزات كل منها.
- ٣- بين كيف يختلف الغطاء النباتي باختلاف المناطق المناخية السائدة في البيئة الصحراوية في الوطن العربي.
- ٤- كيف تنعكس الخصائص المناخية للبيئة الصحراوية في الوطن العربي على مياهها السطحية؟
- ٥- علام يعتمد سكان البيئة الصحراوية في الوطن العربي لتأمين مواردهم المائية؟
- ٦- اكتب تقريراً مدعماً بالصور عن إحدى دول البيئة الصحراوية في الوطن العربي، متناولاً فيه: موقع الدولة الفلكي، وخصائصها المناخية، وغطاؤها النباتي.

مستند ٢ المستنقعات في جنوب السودان

تنتشر المستنقعات في بيئة جنوب السودان المدارية الرطبة على جوانب المجاري النهرية في حوض بحر الجبل والزراف وحوض بحر الغزال وحوض السوبات. وتغطي مساحات شاسعة، تتراوح بين ٨ آلاف كلم^٢ في موسم الجفاف، وأكثر من ١٢ ألف كلم^٢ في موسم المطر. وتتميز فيها أنواع كثيرة من النباتات، كالبردي وورد النيل. وتتميز الأشجار على ضفاف روافد هذه الأنهار، ولا سيما الأشجار الضخمة العالية. تكتنف هذه الأشجار مجاري الأنهر وتمتد على جوانبها. وقد تتشابك أغصانها بحيث يجري النهر من تحتها، فتشكل ما يعرف بالغابات الدهاليز. تقل نسبة كثافة الأشجار بمقدار بعدها عن مجرى الأنهر، ويمكن استقلالها على الصعيد الاقتصادي من خلال استثمار ثمارها وأخشابها.

مقتبس عن د. صلاح الدين علي الشامي ود. فؤاد محمد الصقار. «جغرافية الوطن العربي». دار المعارف، ١٩٨٥. ص ٢٣١-٢٣٢



مستند ١ خطوط تساوي الأمطار في السودان

- مستند ١:
- بين على أي خطين من خطوط تساوي الأمطار تقع كل من المدن الآتية: كريمة، الخرطوم، المقلد؟ ما نوع المناخ الذي يسود كلا من هذه المدن؟
 - لاحظ حركة معدل الأمطار من الشمال إلى الجنوب: ماذا تستنتج؟



مستند ٣ السافانا في فصل المطر

البيئة المدارية الرطبة

تختلف الخصائص المناخية في البيئة المدارية الرطبة. ويظهر الاختلاف بالانتقال من مناطقها الشمالية نحو مناطقها الجنوبية. فما مظاهر هذا الاختلاف؟ وكيف ينعكس على الغطاء النباتي والمياه السطحية لهذه البيئة؟

١- البيئة المدارية: صيفها ممطر وشتاؤها جاف

تقع البيئة المدارية الرطبة جنوب البيئة الصحراوية، وتتميز بأمطارها الصيفية، وارتفاع درجات الحرارة فيها معظم أيام السنة. تزداد مدة فصل الأمطار تدريجياً من الشمال باتجاه الجنوب. فهي لا تتجاوز الشهرين في المناطق الشمالية، في حين تتراوح بين ٦ أشهر و٨ أشهر في المناطق الوسطى. أما في المناطق الجنوبية الواقعة بالقرب من خط الاستواء، فيدوم فصل الأمطار معظم أشهر السنة.

تتزايد كمية الأمطار المتساقطة تدريجياً من الشمال إلى الجنوب كلما طالت مدة فصل الأمطار. فالكميات المتساقطة في المناطق الشمالية لا تتجاوز ٢٥٠ ملم سنوياً، في حين تتراوح في المناطق الوسطى بين ٢٥٠ و ٦٠٠ ملم. وهي تزيد على ١٠٠٠ ملم سنوياً في المناطق الجنوبية (مستند ١).

٢- تتزايد كثافة الغطاء النباتي من شمال البيئة المدارية إلى جنوبها

أدى التدرج في كمية الأمطار المتساقطة، من شمال البيئة المدارية الرطبة إلى جنوبها، إلى تدرج كثافة الغطاء النباتي وتنوعه. فالحشائش الشوكية القصيرة تتناثر في مناطقها الشمالية، وحشائش السافانا الطويلة التي تتخللها بعض الأشجار المتباعدة تغطي مناطقها الوسطى (مستند ٣ و ٤). أما مناطقها الجنوبية، وخصوصاً الواقعة في جنوب السودان، فتغطيها الغابات الكثيفة الدائمة الخضرة، وأشجارها ضخمة وعالية يزيد ارتفاعها على ٣٠ متراً.

وقد أدت الكمية الكبيرة من الأمطار المتساقطة في المناطق الوسطى والجنوبية إلى تجمع المياه في المنخفضات، فتشكلت المستنقعات (مستند ٢) التي انتشرت فيها الحشرات السامة والأمراض. وهذا ما أعاق تنفيذ الخطط الإنمائية، وحد من التركيز السكاني في تلك المناطق.

٣- المياه السطحية في البيئة المدارية وفيرة أما استغلالها فمحدود

تعتبر مناطق البيئة المدارية الرطبة أغنى مناطق الوطن العربي بالمياه السطحية. وتتميز هذه المناطق بوجود العديد من الأنهار الدائمة الجريان كأنهار عطبرة والنيل الأزرق والسوبات وبحر العرب في السودان - وهذه الأنهار تشكل الروافد الأساسية لنهر النيل - وكذلك نهري شبيلي وجوبا في الصومال، ونهر السنغال الذي يحاذي الحدود الجنوبية لموريتانيا. وتتميز تلك المناطق بجريان السيول المؤقتة في العديد من بقاعها.

وعلى الرغم من توافر مياه الأمطار والأنهار الدائمة الجريان ما تزال المشروعات المائية الزراعية محدودة جداً، ومعظم هذه النشاطات يتركز على ضفاف الأنهار وعند مصابها.

مصطلحات

مستنقع: موضع قليل العمق تتجمع فيه المياه وتظل راكدة، فينتشر فيه النبات وتكثر فيه الحشرات الضارة التي تسبب الأمراض والأوبئة.

خطوط تساوي الأمطار: خطوط وهمية يضعها الاختصاصيون في عالم المناخ على الخرائط، وهي تصل بين نقاط تهطل فيها الكمية نفسها من المتساقطات.



مستند ٤ السافانا خلال فصل الجفاف

أسئلة

- ١- حدد موقع البيئة المدارية الرطبة في الوطن العربي، وانكر أبرز خصائصها المناخية.
- ٢- كيف تختلف الخصائص المناخية (مدة فصل الأمطار وكمية الأمطار) للبيئة المدارية الرطبة في الوطن العربي مع الانتقال من مناطقها الشمالية باتجاه مناطقها الجنوبية؟
- ٣- بين أثر اختلاف كمية الأمطار، في مناطق البيئة المدارية الرطبة في الوطن العربي، على كثافة غطاءها النباتي وعلى تنوعه؟
- ٤- لماذا تعد البيئة المدارية الرطبة في الوطن العربي غنية بالمياه السطحية؟
- ٥- اكتب تقريراً مدعماً بالصور عن إحدى دول البيئة المدارية الرطبة في الوطن العربي، متناولاً فيه: موقع الدولة الفلكي، وخصائصها المناخية، وغطاؤها النباتي.

الأنهار الدائمة الجريان في الوطن العربي

يفتقر الوطن العربي عمومًا إلى الأنهار الكبيرة الدائمة الجريان. فالأنهار المتوسطة الدائمة الجريان قصيرة المجرى ويشح أكثرها في فترة الجفاف الصيفي، عندما تبلغ الحاجة إلى المياه أقصاها. وإذا شذت أنهار النيل ودجلة والفرات وشبيلي وجوبا عن هذه القاعدة، فالسبب في ذلك يعود إلى كونها تنبع من خارج حدود الوطن العربي، وتستمد مياهها من مناطق تصل فيها غزارة الأمطار إلى أكثر من ١٥٠٠ ملم عند منابع النيل، و ١٠٠٠ ملم عند منابع دجلة والفرات، بالإضافة إلى تراكم الثلوج سنويًا عند منابعها.

بتصرف عن مجلة «عالم المياه العربي الدولي».
عدد ٨١، مايو - يونيو ١٩٩٠.

تتبع مسار نهر النيل من المنبع حتى المصب (مستند ١ و ٢).

- أ - ما أسماء البحيرات التي ينبع منها النيل؟
- ب - من أين ينبع النيل الأزرق وعطبرة؟
- ج - في أي مدينة يلتقي النيل الأبيض بالنيل الأزرق؟
- د - ماذا يسمى النيل من منبعه إلى ما قبل التقائه ببحر الغزال وبحر العرب؟
- هـ - ماذا يسمى النيل من بحر الغزال حتى الخرطوم؟
- و - ما اسم السد الذي أقيم على نهر النيل في جنوب مصر؟ في أي موقع أقيم؟
- ز - سم روافد النيل التي تنبع من منطقة المناخ المداري الرطب.
- ح - ما الأسباب التي تؤدي إلى انخفاض صبيب بحر الجبل؟
- ط - لماذا يبلغ صبيب نهر النيل ذروته في منطقة الخرطوم؟
- ي - لماذا يتدنى صبيب نهر النيل في مصر؟



مستند ١ مسار نهر النيل

النيل: ينبع النيل من الخزان الطبيعي الذي تشكله منطقة البحيرات الإفريقية الكبرى (فيكتوريا، أدوارد، ألبرت...). وينحدر مسيله، بسرعة، عبر عدد كبير من المساقط العالية القوية (مستند ١ و ٢)، ويبلغ منخفض السودان. وقد أطلق عليه سكان تلك المنطقة اسم بحر الجبل. وفي منطقة ملاكال في السودان يلتقي بحر الجبل مع بحر الغزال وبحر العرب، فتشكل الروافد الثلاثة مجتمعة نهر النيل الأبيض، الذي يستمر متجهًا نحو الخرطوم، حيث يلتقي نهر النيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة تانا الواقعة في الهضبة الحبشية، ويلتقي بعدها بنهر عطبرة الذي ينحدر أيضًا من سفوح الهضبة الحبشية. ثم يجتاز النيل الصحراء الكبرى إلى أن يبلغ مدينة القاهرة حيث يتفرع إلى تسعة أزرع رئيسية، منها تشكلت دلتا النيل التي تبلغ مساحتها ٢٢ ألف كلم^٢. ويبلغ طول مسار النيل من منبعه، في منطقة البحيرات الكبرى، حتى مصبه في البحر المتوسط حوالي ٦٦٧١ كلم

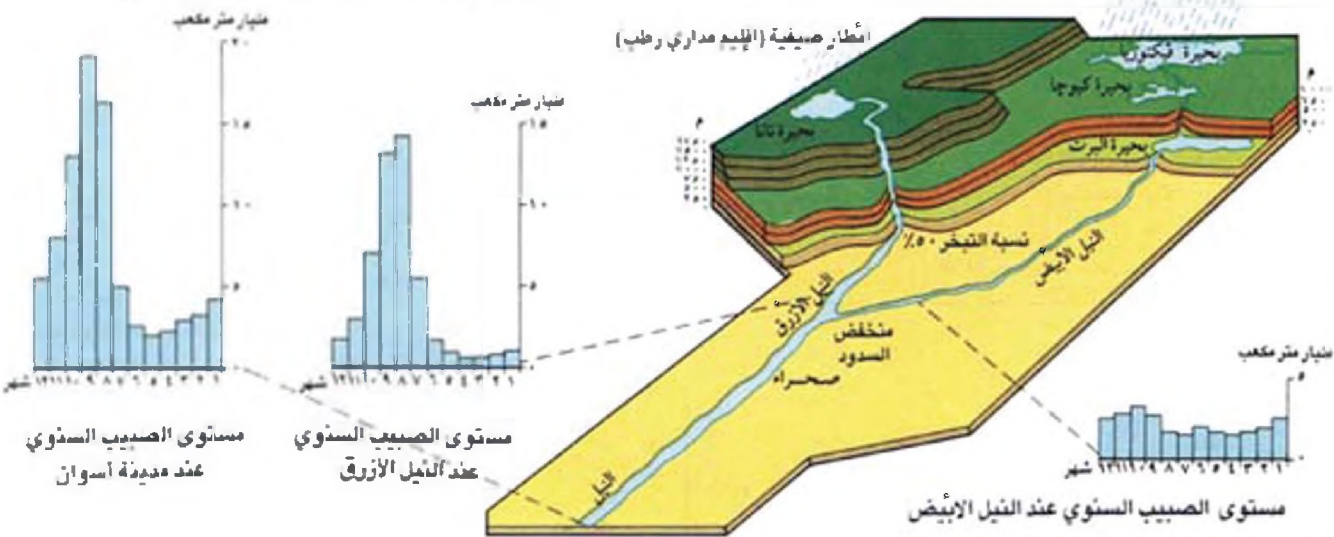
بتصرف عن «الموارد المائية في الوطن العربي» يوديسكو. دمشق ١٩٩٠. ص ٢٦

صبيب نهر النيل: يرتبط صبيب نهر النيل بالأقاليم المناخية التي يمرّ فيها (مستدّد ٢). فهو قويّ ومنظم على مدار السنة عند منابع النهر، في منطقة المناخ الاستوائي، بسبب غزارة الأمطار وانتظامها. غير أنّ هذا الصبيب ينخفض إلى النصف عند دخول النيل السودان، في منطقة بحر الجبل، لتبخّر مياه النهر وتسربها إلى باطن الأرض. وعند التقاء نهر النيل بالنيل الأزرق وعطبرة. يرتفع صيبه مجددًا ليبلغ أقصى حدّ له، ما يصل إلى حوالي ٩٨ مليار م^٣. هذان الرافدان يذبعان من هضبة الحبشة، حيث يسود المناخ المداري الرطب وتزيد كمية الأمطار على ١٥٠٠ ملم في السنة، علماً بأنّ الأمطار تبلغ أقصى حدّها في فصل الصيف. بعد ذلك يعود صبيب نهر النيل ليقلّ عند دخوله مناطق المناخ الصحراوي بسبب ارتفاع نسبة التبخر، إلى أن يصل عند السدّ العالي، في أسوان، إلى حدود ٨٤ مليار م^٣.

والجدير بالذكر، أنّ الصبيب المرتفع للنيل الأزرق، الذي يبلغ أقصى حدّ له في فصل الصيف، هو الذي يسمح لنهر النيل بدخول الصحراء وعبورها. وهو المسؤول عن فيضان مياه النيل في مصر السفلى صيفاً، حيث تروى الأراضي المجاورة ويغمرها الطمي والرواسب الخصبة. غير أنّه بعد بناء السدّ العالي، سنة ١٩٧٢ م، لم يعد في مصر يشهد فيضانه المعتاد، بل أصبحت مياهه تتجمع في منطقة السد، ليستفاد منها في تأمين الكهرباء ومياه الري.

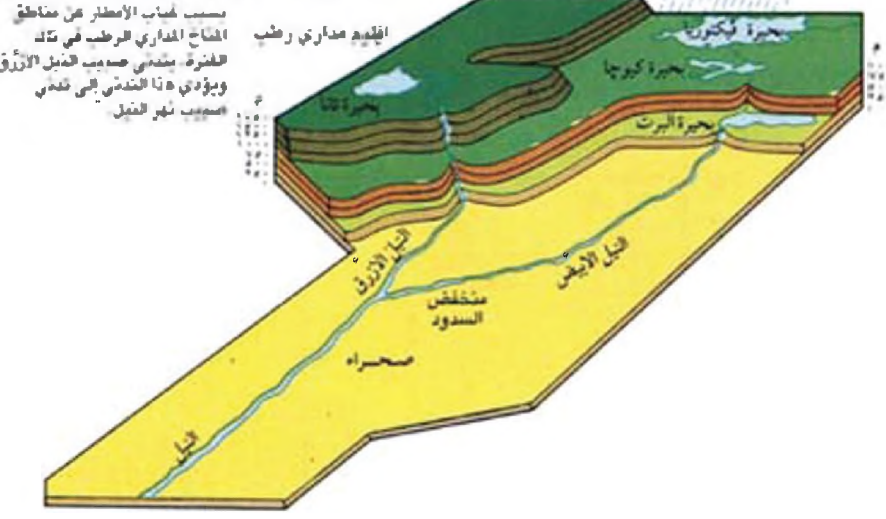
فترة ارتفاع الصبيب (من يوليو إلى أكتوبر)

أمطار منتظمة على مدار السنة



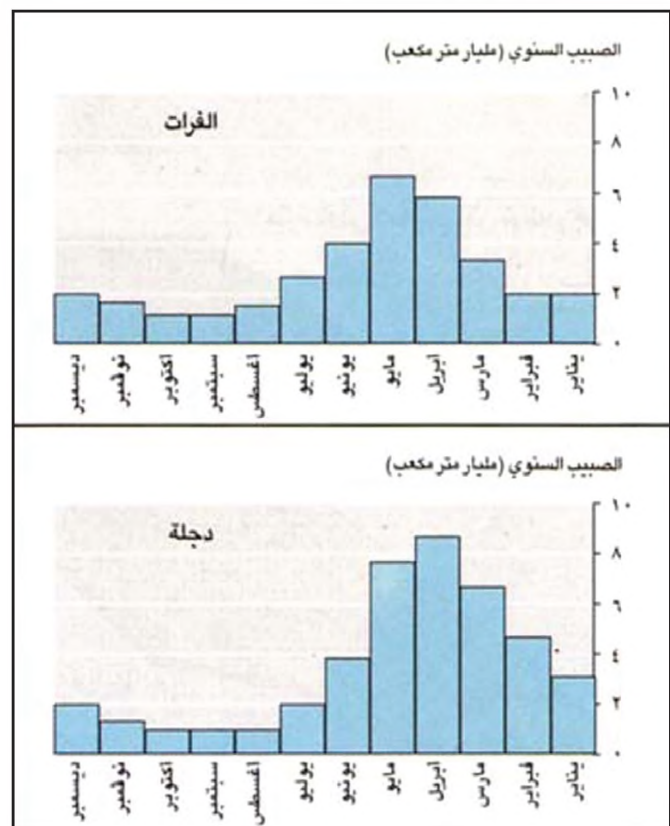
فترة تدني الصبيب (من نوفمبر إلى يونيو)

أمطار منتظمة على مدار السنة





مستند ٣ مسار نهري دجلة والفرات



مستند ٤ صبيب نهري الفرات ودجلة

مستند ٣ و ٤:

- استناداً إلى خريطة الوطن العربي والأطلس: سمِّ الإقليم المناخي الذي تقع فيه منابع دجلة والفرات؟
- وما الإقليم المناخي الذي تقع فيه بقية أقسامه؟
- ما الدول التي يعبرها كل من دجلة والفرات؟
- ما أهم روافد دجلة والفرات؟
- أين يلتقيان؟ وما اسم النهر الذي يشكلانه؟
- راقب الرسوم البيانية لصبيب نهري دجلة والفرات:
 - أ - في أي شهر يبلغ صبيب كل من دجلة والفرات ذروته؟ في أي فصل يقع؟ ولماذا؟
 - ب - ما العلاقة القائمة بين الاختلاف في صبيب نهري دجلة والفرات والاختلاف في كمية المتساقطات عند منابعهما؟

دجلة والفرات: ينبع هذان النهران من جبال طوروس وزاغروس ومن هضبة الأناضول جنوب شرق تركيا. وهي مناطق رطبة يتجاوز معدل الأمطار السنوي فيها ١٠٠٠ ملم (مستند ٣).

يعبر نهر الفرات الأراضي السورية حيث ترفده بعض الأنهار الصغيرة، كالساجور والبليخ والخابور. ويقدر صبيبه عند دخوله الأراضي السورية بـ ٢٦ مليار م^٣. أما نهر دجلة فترفده في الأراضي العراقية أنهار عدة، نذكر منها: الزاب الكبير والزاب الصغير، والعظيم وديالى وشط الغراف. ويقدر صبيبه بحوالي ٤٩ مليار م^٣. يلتقي نهر دجلة والفرات في جنوب العراق عند بلدة القرنة، حيث يسيلان في مجرى واحد يُعرف باسم شط العرب، ويصب في الخليج العربي على بعد ١٩٠ كلم تقريباً من بلدة القرنة. يبلغ طول نهر الفرات من منابعه حتى بلدة القرنة حوالي ٢٨٠٠ كلم. أما طول نهر دجلة من منابعه حتى بلدة القرنة، فيبلغ نحو ١٨٠٠ كلم. ويبلغ صبيب شط العرب عند مصبه في الخليج العربي نحو ٣٥ مليار م^٣.

بتصرف عن «الموارد المائية في الوطن العربي». يونسكو، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٢٦ و ٣١

وعن «الأمن المائي العربي»، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ١٩٩٢م، ص ٤١

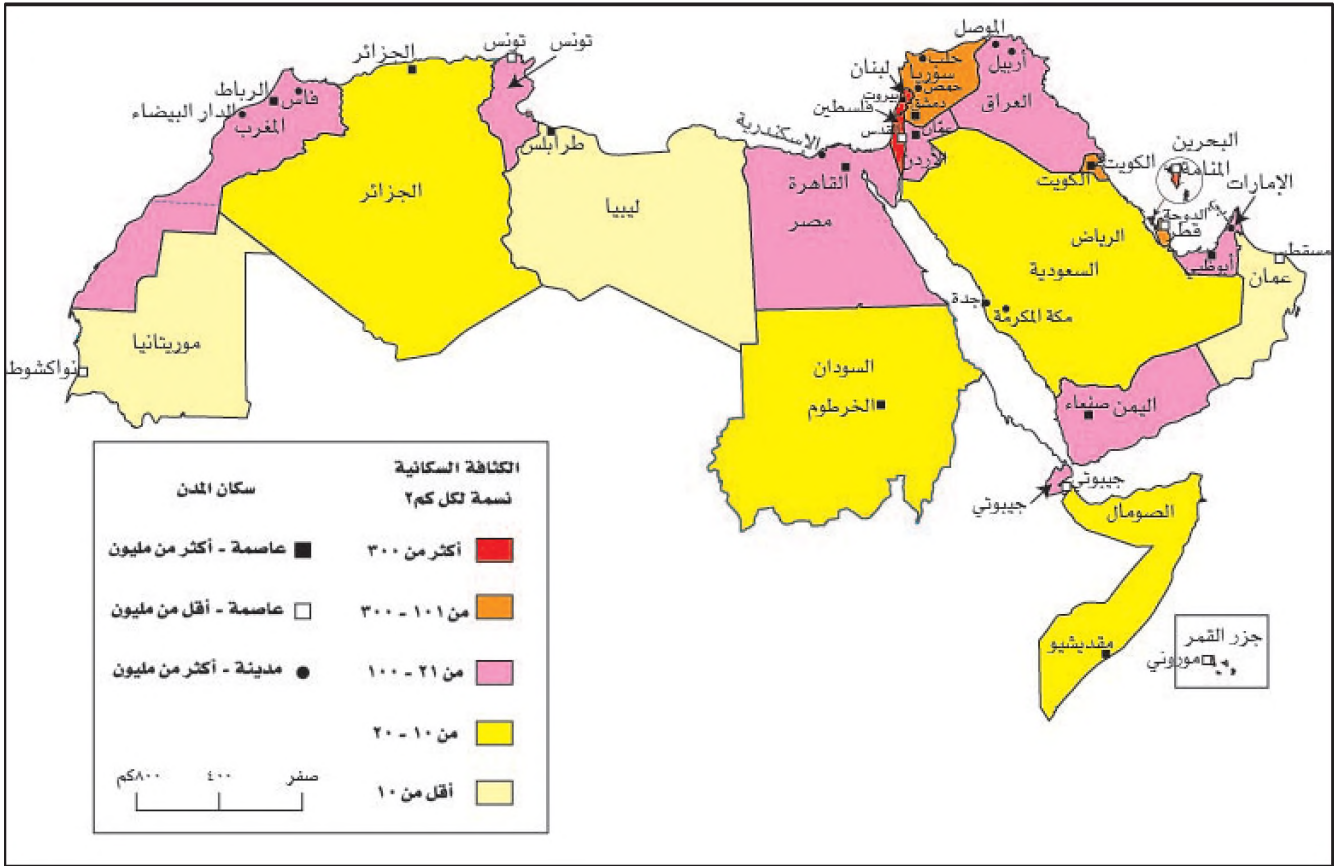
صبيب نهري دجلة والفرات: يرتبط صبيب كل من دجلة والفرات بالمناخ المتوسطي الذي يسود مناطق منابعهما. ويتميز بمتساقطاته الشتوية غير المنتظمة، التي يتألف معظمها من الثلوج. يبلغ صبيب هذين النهرين ذروته في فصل الربيع، إنان ذوبان الثلوج التي تكسو مناطق منابعهما، ويبلغ أدنى حد له في فصل الصيف (مستند ٤). غير أن صبيب هذين النهرين الربيعي، على الرغم من ارتفاعه، لا يكتسي الأهمية التي يتمتع بها فيضان نهر النيل الصيفي، لأن فيضان النيل يحصل في الفترة التي تشهد فيها المنطقة أشد حالات الجفاف.



مستند ٥ نهر الفرات يعبر الأراضي السورية

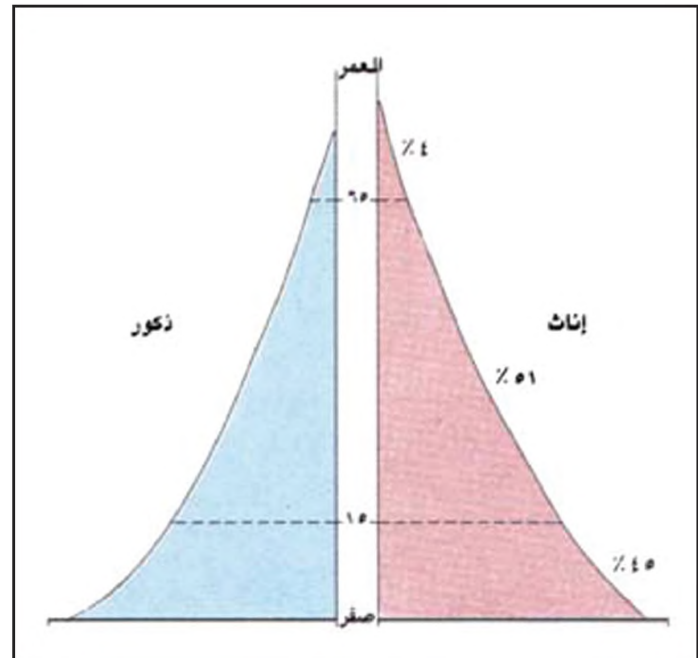
أسئلة

- ١- لماذا تُسمى أنهار النيل ودجلة والفرات أنهاراً عابرة؟
- ٢- لماذا يفيض نهر النيل في مصر صيفاً؟
- ٣- في أي فصل يبلغ صبيب نهري دجلة والفرات ذروتها؟ ولماذا؟
- ٤- هل يتخذ ارتفاع صبيب نهري دجلة والفرات في فصل الربيع الأهمية عينها التي يتخذها فيضان النيل في فصل الصيف؟ لماذا؟



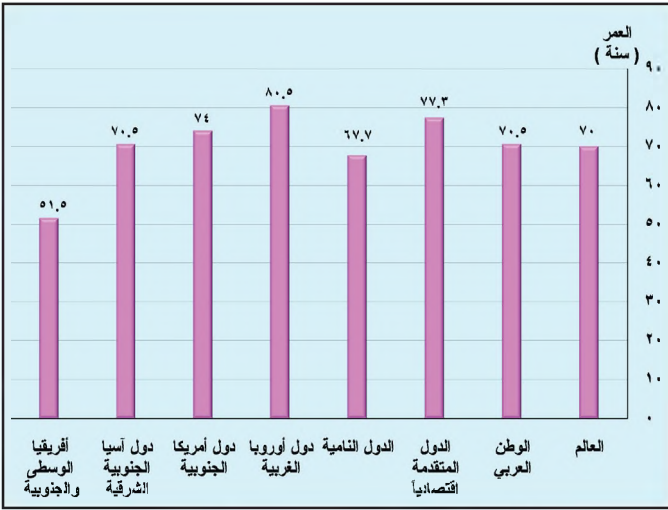
مستند ٣ خريطة توزيع الكثافة السكانية في دول الوطن العربي سنة ٢٠١٠م

- حدد المناطق التي تتركز فيها غالبية سكان الوطن العربي .
- قارن بين هذه الخريطة وخريطة سطح الوطن العربي ، وبين: في أية تضاريس تقع المناطق التي تشهد كثافات سكانية مرتفعة، والمناطق التي تشهد كثافات سكانية منخفضة؟
- قارن بين هذه الخريطة وخريطة الوطن العربي المناخية واذكر : في أي نوع من أنواع المناخات تقع المناطق التي تشهد كثافات سكانية مرتفعة، والمناطق التي تشهد كثافات سكانية منخفضة؟



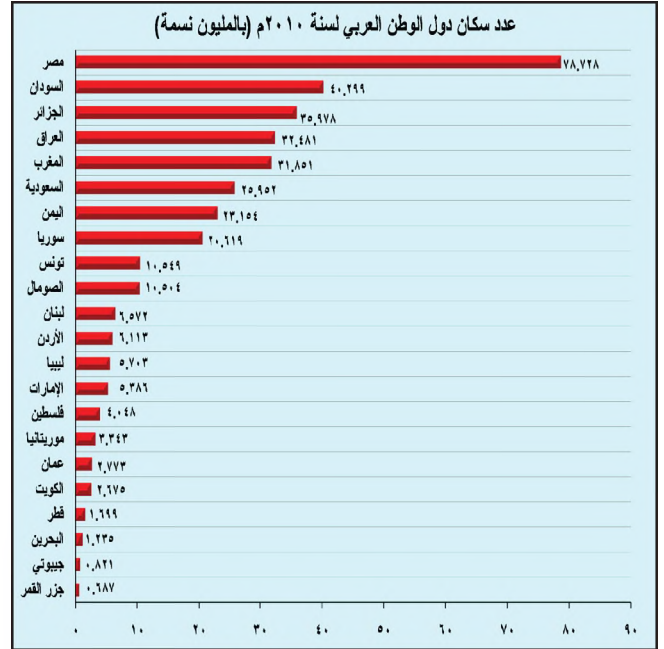
- علام يدل الاتساع في قاعدة هرم أعمار سكان الوطن العربي؟
- ما نسبة الذكور الذين هم في سن العمل؟

مستند ٢ هرم الأعمار المبسط للسكان في الوطن العربي



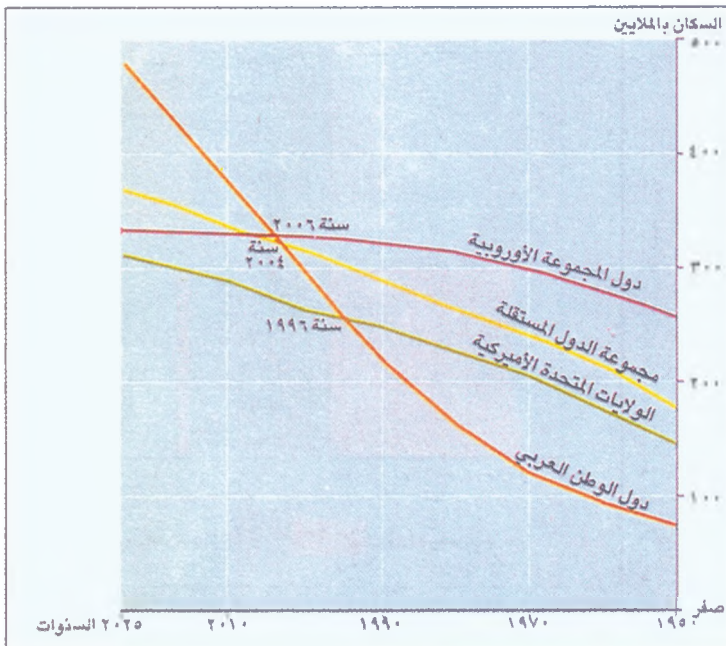
مستند ٤ متوسط عمر الإنسان في الوطن العربي وفي العالم سنة ١٩٩٨ م

- قارن متوسط عمر الإنسان في الوطن العربي مع متوسط عمر الإنسان في بقية دول العالم، وقل: ماذا تستنتج؟



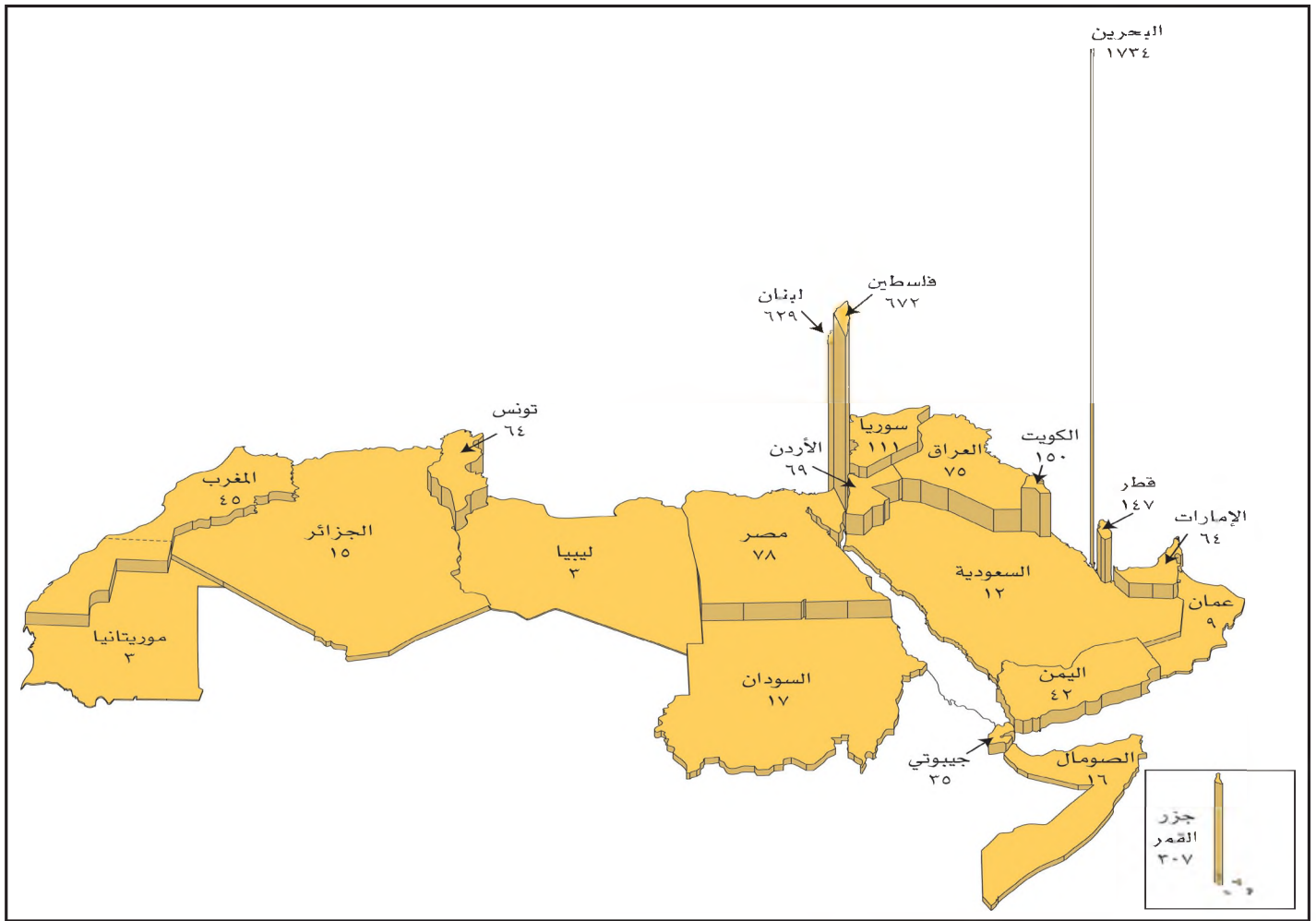
مستند ١ عدد سكان دول الوطن العربي سنة ٢٠١٠ م

- يضم الوطن العربي ٢٢ دولة، ويعيش أكثر من نصف سكانه في أربع دول فقط. سمّ هذه الدول، واذكر في أي قارة تقع؟

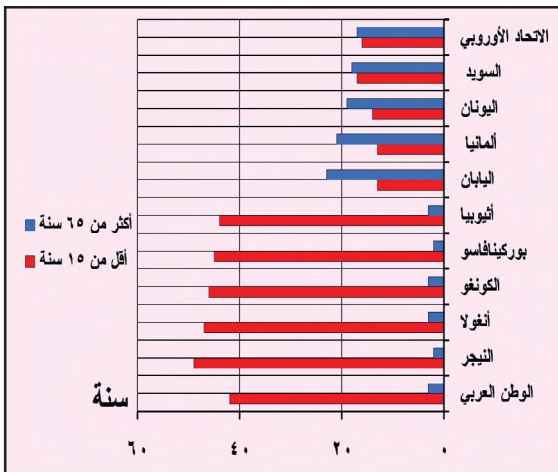


مستند ٥ رسم بياني للذمو السكاني في الوطن العربي وفي بعض المجموعات العالمية

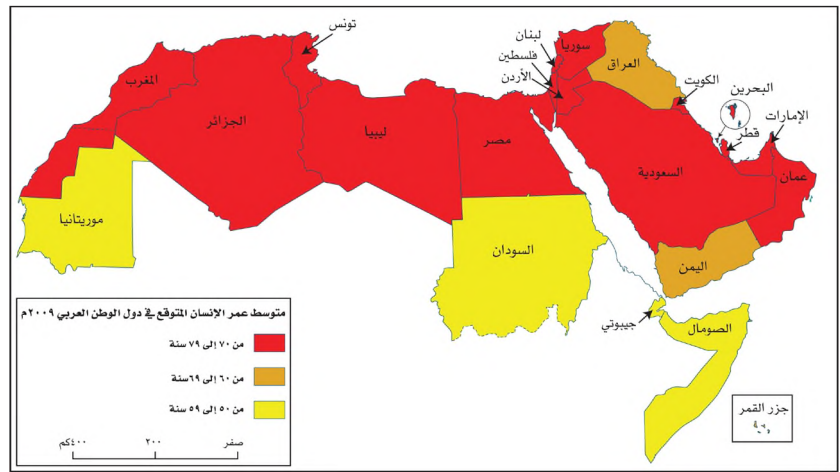
- سمّ بالتدرج مجموعات الدول الواردة في هذا المستند من أكثرها سكاناً إلى الأقل سكاناً عام ١٩٩٠ م.
- سمّ بالتدرج مجموعات الدول الواردة في هذا المستند من أكثرها إلى الأقل سكاناً، تبعا لما هو متوقع لعام ٢٠٢٥ م.
- مساندا تستنتج بشأن الذمو السكاني في دول الوطن العربي قياسا على باقي مجموعات الدول الواردة في هذا المستند؟



مستند ١ | الكثافة السكانية في دول الوطن العربي سنة ٢٠١٠م



مستند ٢ | رسم بياني يمثل الدول الخمس الأكثر فتوة في العالم والدول الخمس الأكثر شيخوخة في العالم سنة ٢٠١٠م



مستند ٣ | خريطة متوسط العمر المتوقع عند الميلاد في دول الوطن العربي سنة ٢٠٠٩م

• إلى أي فئة ينتمي مجتمع الوطن العربي؟

- ما الدول العربية التي يقلّ متوسط العمر المتوقع عند الميلاد فيها عن ٧٠ سنة عام ٢٠٠٩م؟
- ما الدول العربية التي يزيد متوسط العمر المتوقع عند الميلاد فيها عن ٧٠ سنة عام ٢٠٠٩م؟

الكثافة والزيادة السكانية

نما عدد سكان الوطن العربي نمواً كبيراً، فازداد من حوالي ١٤٠ مليون نسمة سنة ١٩٧٤م إلى حوالي ٣٥٦ مليون نسمة سنة ٢٠١٠م. فكيف يتوزع هذا العدد من السكان بين مناطقهم؟ وما أسباب الازدياد الكبير في هذا العدد؟ وما النتائج التي ترتبت على هذه الزيادة السكانية؟

١- ترتفع الكثافة السكانية في الوطن العربي عند أطرافه الساحلية وحول أنهاره

تبلغ الكثافة السكانية في الوطن العربي حوالي ٢٥ نسمة/كلم^٢، وهي من بين الكثافات السكانية المنخفضة في العالم. غير أنها تختلف من منطقة عربية إلى أخرى، ومن دولة إلى دولة، وفي داخل الدولة الواحدة.

• تتفاوت الكثافة السكانية في الوطن العربي، ما بين أطرافه ومناطقه الداخلية (مستند ٣ صفحة ٥٤ و ٥٥). فهي ترتفع لتزيد عن ٢٠ نسمة/كلم^٢ عند أطرافه الساحلية، حيث تتجاوز كمية الأمطار ٣٠٠ ملم سنوياً. وحيث المرتفعات الجبلية ذات الحرارة المعتدلة والمياه الوفيرة، وحيث تتوافر الثروة النفطية الكبيرة. ترتفع الكثافة السكانية أيضاً في أحواض النيل ودجلة والفرات حيث التربة الخصبة. أما مناطق الوطن العربي الداخلية التي تغلب عليها البيئة الصحراوية، فتشهد كثافة سكانية منخفضة تقل عن ٢ نسمة/كلم^٢.

• تختلف الكثافة السكانية بين دول الوطن العربي. ففي حين تزيد في مملكة البحرين مثلاً، على ١٦٢٠ نسمة/كلم^٢، نراها تبلغ ٣ نسمة/كلم^٢ في كل من موريتانيا وليبيا (مستند ١).

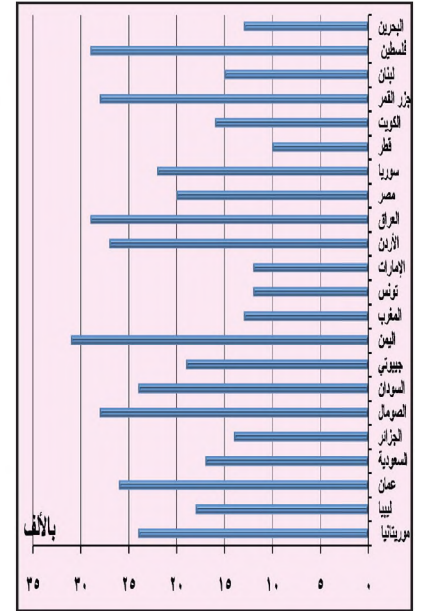
• تختلف الكثافة السكانية داخل كل دولة من دول الوطن العربي. فالعاصمة والمدن الكبرى تستقطب غالبية السكان لأنها توفر فرص العمل المختلفة. وهذا ما يفسر الكثافة السكانية المرتفعة في المدن على حساب الأرياف.

٢- يشهد الوطن العربي نمواً سكانياً متسارعاً

يشهد الوطن العربي نمواً سكانياً كبيراً؛ فقد بلغت نسبة الزيادة السكانية الطبيعية فيه، سنة ٢٠٠٩م، حوالي ٢,٢ بالألف. وهي من بين الزيادات السكانية المرتفعة في العالم. ويعود هذا الارتفاع في الوطن العربي إلى ارتفاع نسبة الولادات فيه حتى حوالي ٢٦ بالألف، وإلى انخفاض نسبة الوفيات حتى ٥,٨ بالألف، نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الذي شهدته الخدمات الصحية والاجتماعية في غالبية الدول العربية (مستند ٢).

أدى ارتفاع نسبة الولادات في الوطن العربي إلى ارتفاع نسبة الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، فنسبة هؤلاء تبلغ حوالي ٣٥,٨٪ من مجموع سكانه. وهذا ما يجعل المجتمع العربي مجتمعاً فتياً (مستند ٢، ص ٥٢، ومستند ٢). وأدى انخفاض نسبة الوفيات في الوطن العربي، إلى إطالة متوسط عمر الإنسان المتوقع عند الولادة ليصل ٧٠,٥ سنة تقريباً (مستند ٤، ص ٥٥، ومستند ٣).

ويُقدَّر أن يبلغ عدد سكان الوطن العربي، بحلول العام ٢٠٥٠م حوالي ٥٩٨,٥ مليون نسمة (مستند ٥ صفحة ٥٣). غير أن هذا النمو السكاني المتسارع يشكل عبئاً على عدد كبير من دول الوطن العربي، التي لا تنمو إيراداتها الاقتصادية بالسرعة نفسها، على الرغم من الجهود التي تبذل لتدارك المشكلة.



مستند ٤ معدل الزيادة السكانية الطبيعية في الدول العربية (بالآلاف) سنة ٢٠١١م

- ما الدول العربية التي ترتفع فيها الزيادة السكانية الطبيعية عن ٢٥ بالألف سنة ٢٠١١م؟

أسئلة

- ١- بين أسباب تفاوت الكثافة السكانية في مناطق الوطن العربي.
- ٢- هل تختلف الكثافة السكانية من دول عربية إلى أخرى؟ أعط أمثلة.
- ٣- لماذا ترتفع نسبة الزيادة السكانية الطبيعية في الوطن العربي؟
- ٤- فسّر فتوة المجتمع وإطالة متوسط عمر الإنسان المتوقع عند الميلاد في الوطن العربي
- ٥- لماذا يشكل النمو السكاني المتسارع عبئاً على معظم دول الوطن العربي؟ اقترح حلاً لمعالجة هذه المشكلة.

الرسم البياني للزيادة السكانية الطبيعية

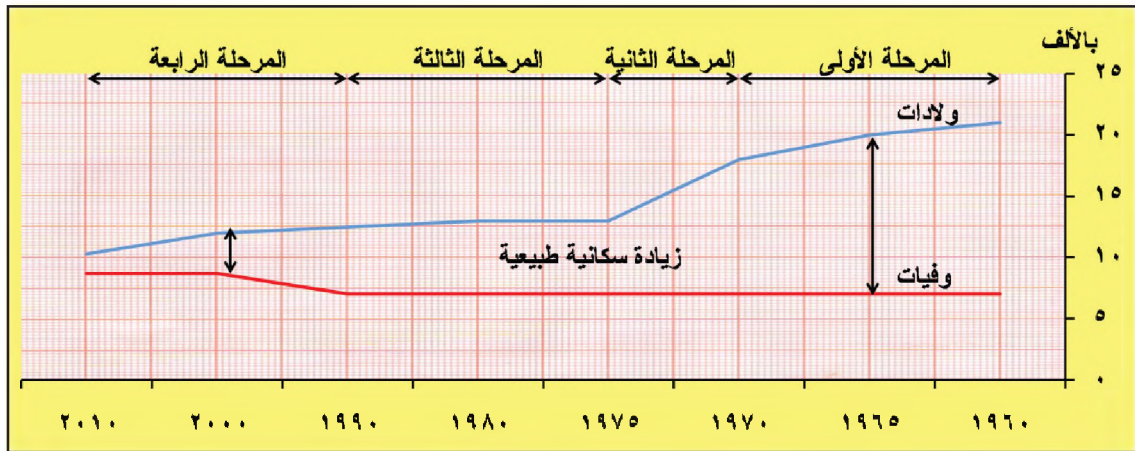
لمعرفة الزيادة السكانية الطبيعية في بلد ما، ولمعرفة المراحل التي تمرّ فيها، نأجأ عادة إلى دراسة جداول الإحصاء السكاني في هذا البلد. ويمكن تمثيل هذه الإحصاءات في رسم بياني، وهو ما يسهل قراءة هذه الإحصاءات ويمكن من معرفة مراحل الزيادة السكانية الطبيعية وتحليلها بصورة أسرع مما توفره أرقام الإحصاءات.

ووضع رسم بياني للزيادة الطبيعية في بلد ما، نستعمل جداول إحصائية تبين نسب الولادات والوفيات في فترة معيّنة، ثم نحولها إلى رسم بياني يمثل فيه نسب الولادات بخط أزرق، ونسب الوفيات بخط أحمر. ويمثل الشريط الذي نحصل عليه، بين هذين الخطين، الزيادة الطبيعية لسكان هذا البلد. ويختلف عرض هذا الشريط تبعاً لارتفاع نسبة الزيادة أو انخفاضها. وإليك بعض النماذج لرسم بياني تمثل الزيادة السكانية الطبيعية في بعض الدول.

أولاً - الرسم البياني للزيادة السكانية الطبيعية في هولندا بين عامي ١٩٦٠م و ٢٠١٠م (مستند ١ و ٢)

| السنة | ١٩٦٠ | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ | ١٩٧٥ | ١٩٨٠ | ١٩٩٠ | ٢٠٠٠ | ٢٠١٠ |
|------------------------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| نسبة الولادات (بالألف) | ٢١ | ٢٠ | ١٨ | ١٣ | ١٣ | ١٢,٥ | ١٢ | ١٠,٥ |
| نسبة الوفيات (بالألف) | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٨,٧ | ٨,٧ |

مستند ١] جدول بنسب الولادات والوفيات في هولندا



مستند ٢] رسم بياني للزيادة السكانية الطبيعية في هولندا

١- قراءة خط نسبة الولادات:

يشير هذا الخط إلى أن نسبة الولادات في هولندا قد شهدت تدنياً ملحوظاً في الفترة الواقعة بين ١٩٦٠م و ٢٠١٠م. وقد مرت في ثلاث مراحل رئيسية:

• المرحلة الأولى بين ١٩٦٠م و ١٩٧٠م: تناقص بطيء في نسبة الولادات التي تدنّت من ٢١ بالألف سنة ١٩٦٠م إلى ١٨ بالألف سنة ١٩٧٠م.

- المرحلة الثانية ١٩٧٠م و ١٩٧٥م: تناقص متسارع في نسبة الولادات التي تدنّت إلى ١٣ بالألف سنة ١٩٧٥م.
- المرحلة الثالثة ١٩٧٥م و ١٩٩٠م: استقرار نسبي في نسبة الولادات في حدود ١٢,٥ بالألف.
- المرحلة الرابعة ١٩٩٠م و ٢٠١٠م: تناقص بطيء في نسبة الولادات التي تدنّت إلى ١٠,٣ بالألف سنة ٢٠١٠م.

٢- قراءة خط نسبة الوفيات

يشير هذا الخط إلى أن نسبة الوفيات في هولندا قد مرت في مرحلتين:

- المرحلة الأولى بين ١٩٦٠م و ١٩٩٠م: استقرار نسبي في نسبة الوفيات في حدود ٧ بالألف.
- المرحلة الثانية ١٩٩٠م و ٢٠١٠م: ارتفاع بطيء في نسبة الوفيات التي ارتفعت إلى ٨,٧ بالألف.

٣- قراءة شريط الزيادة السكانية الطبيعية:

يُلاحظ من خلال هذا الشريط أن نسبة الزيادة السكانية الطبيعية في هولندا، شهدت تدنيًا ملحوظًا بين ١٩٦٠م و ٢٠١٠م. وقد مرّت في أربع مراحل رئيسية:

- المرحلة الأولى بين ١٩٦٠م و ١٩٧٠م: تدنّ بطيء في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي انخفضت من ١٣ بالألف إلى ١١ بالألف.
- المرحلة الثانية بين ١٩٧٠م و ١٩٧٥م: تدنّ متسارع في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي انخفضت من ١١ بالألف إلى ٦ بالألف.
- المرحلة الثالثة بين ١٩٧٥م و ١٩٩٠م: استقرار نسبي في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية في حدود ٥ بالألف.
- المرحلة الرابعة بين ١٩٩٠م و ٢٠١٠م: تدنّ متسارع في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي انخفضت من ٥,٥ بالألف سنة ١٩٩٠م إلى ١,٦ بالألف سنة ٢٠١٠م.

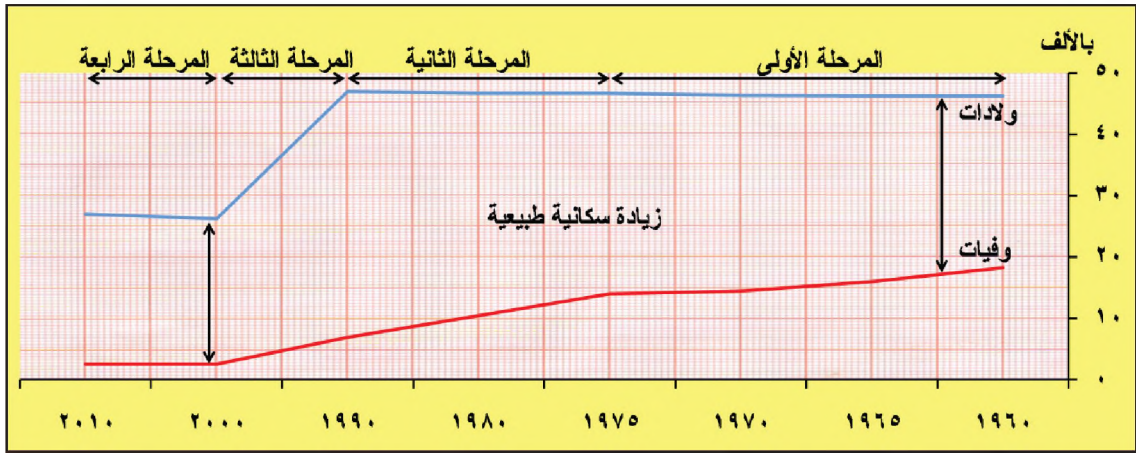
تعليق

مسار الزيادة السكانية الطبيعية في هولندا بين ١٩٦٠م و ١٩٩٠م ارتبط ارتباطاً مباشراً بالتغيرات التي شهدتها نسبة الولادات، أكثر مما ارتبط بالتغيرات التي شهدتها نسبة الوفيات، التي لم يطرأ عليها سوى تغيير طفيف في المرحلة الرابعة. ففي المرحلة الأولى أدى التدني البطيء في نسبة الولادات إلى تدنّ بطيء في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية. وفي المرحلة الثانية ترافق التدني المتسارع في نسبة الولادات مع تدنّ متسارع في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية. أما في المرحلة الثالثة، فقد أدى الاستقرار النسبي في نسبة الولادات إلى استقرار نسبي في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية. وفي المرحلة الرابعة أدى التدني البطيء في نسبة الولادات والارتفاع البطيء في نسبة الوفيات إلى ارتفاع ملحوظ في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية.

ثانياً- الرسم البياني للزيادة الطبيعية للسكان في الأردن بين عامي ١٩٦٠م و ٢٠١٠م (مستند ٣ و ٤)

| السنة | ١٩٦٠ | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ | ١٩٧٥ | ١٩٨٠ | ١٩٩٠ | ٢٠٠٠ | ٢٠١٠ |
|------------------------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| نسبة الولادات (بالألف) | ٤٦,٣ | ٤٦,٣ | ٤٦,٤ | ٤٦,٧ | ٤٦,٧ | ٤٧ | ٢٦,٣ | ٢٧ |
| نسبة الوفيات (بالألف) | ١٨,٣ | ١٦ | ١٤,٥ | ١٤ | ١٠,٥ | ٧ | ٢,٦ | ٢,٦ |

مستند ٣ جدول بنسب الولادات والوفيات في الأردن



مستند [٤] رسم بياني للزيادة السكانية الطبيعية في الأردن

١- قراءة خط نسبة الولادات:

يشير هذا الخط إلى أن نسبة الولادات في الأردن قد مرّت خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ م و ٢٠١٠ م في مرحلتين رئيسيتين:

- المرحلة الأولى بين ١٩٦٠ م و ١٩٩٠ م: استقرار نسبيّ في نسبة الولادات التي تراوحت بين ٤٦,٣ بالآلاف و ٤٧ بالآلاف.
- المرحلة الثانية ١٩٩٠ م و ٢٠١٠ م: تدنّ ملحوظ ومتسارع في نسبة الولادات، فانخفضت من ٤٧ بالآلاف إلى حدود ٢٧ بالآلاف.

٢- قراءة خط نسبة الوفيات:

يشير هذا الخط إلى أن نسبة الوفيات في الأردن قد مرّت خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ م و ٢٠١٠ م في مرحلتين رئيسيتين:

- المرحلة الأولى بين ١٩٦٠ م و ١٩٧٥ م: تدنّ بطيء في نسبة الوفيات التي انخفضت من ١٨,٣ بالآلاف إلى ١٤ بالآلاف.
- المرحلة الثانية ١٩٧٥ م و ٢٠١٠ م: تدنّ متسارع في نسبة الوفيات، التي انخفضت من ١٤ بالآلاف إلى ٢,٦ بالآلاف.

٣- قراءة شريط الزيادة السكانية الطبيعية:

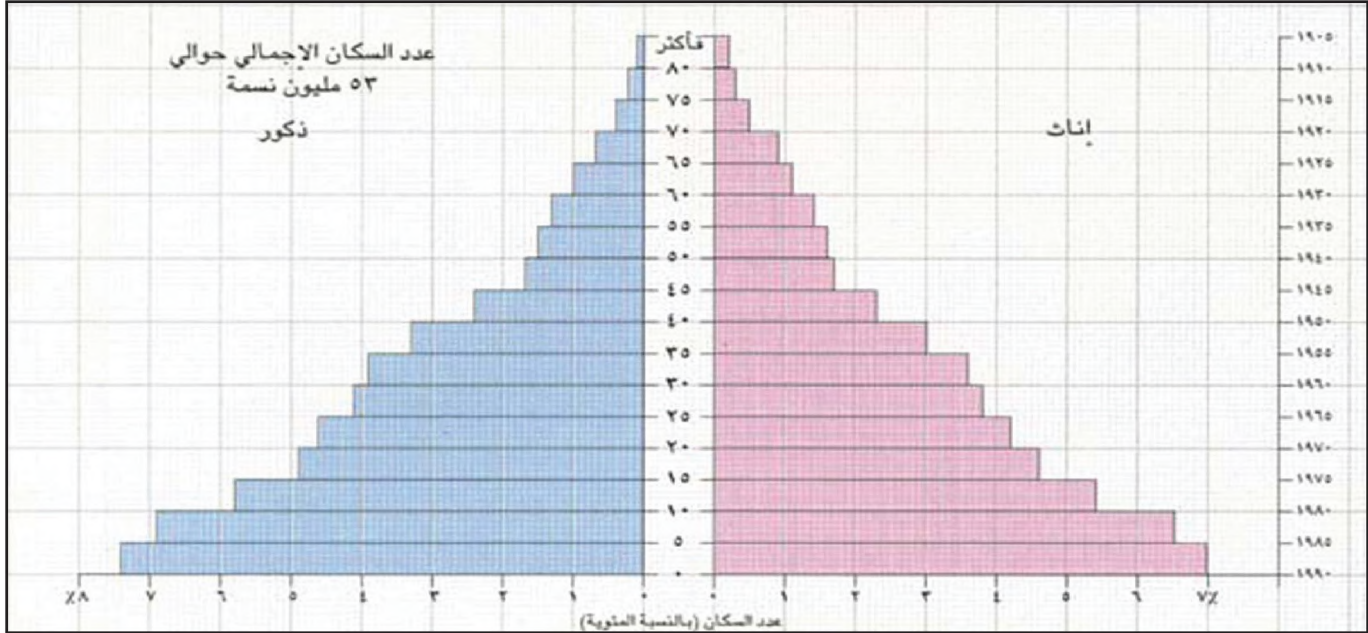
يُظهر هذا الشريط أن نسبة الزيادة السكانية الطبيعية، في الأردن خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ و ٢٠١٠ م قد مرّت بأربع مراحل:

- المرحلة الأولى بين ١٩٦٠ م و ١٩٧٥ م: ارتفاع بطيء في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي ارتفعت من ٢٨ بالآلاف إلى ٣٢,٧ بالآلاف.
- المرحلة الثانية بين ١٩٧٥ م و ١٩٩٠ م: ارتفاع متسارع في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي ارتفعت من ٣٢,٧ بالآلاف إلى ٤٠ بالآلاف.

- المرحلة الثالثة بين ١٩٩٠م و ٢٠٠٠م: تدنُّ متسارع في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي انخفضت من ٤٠ بالألف إلى ٢٣,٧ بالألف.
- المرحلة الرابعة بين ٢٠٠٠م و ٢٠١٠م: استقرار نسبي في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية التي تراوحت بين ٢٣,٧ بالألف و ٢٤,٤ بالألف.

تعليق

ارتبط مسار الزيادة السكانية الطبيعية في الأردن، ما بين ١٩٦٠م و ٢٠١٠م، ارتباطاً مباشراً بالتغيرات التي شهدتها نسبتي الولادات والوفيات معاً، فقد شهدت المرحلة الأولى ارتفاعاً بطيئاً في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية بسبب التدني البطيء الذي طرأ على نسبة الوفيات وليس الولادات التي لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر في هذه المرحلة، وفي المرحلة الثانية ارتفعت نسبة الزيادة السكانية الطبيعية ارتفاعاً متسارعاً بسبب التدني المتسارع في نسبة الوفيات، إذ حافظت نسبة الولادات على استقرارها في هذه المرحلة أيضاً، أما المرحلة الثالثة فقد شهدت انخفاضاً متسارعاً في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية بسبب انخفاض نسبة الولادات على نحو أسرع من انخفاض نسبة الوفيات، وفي المرحلة الرابعة أدى استقرار نسبتي الولادات والوفيات إلى استقرار نسبي في نسبة الزيادة السكانية الطبيعية.



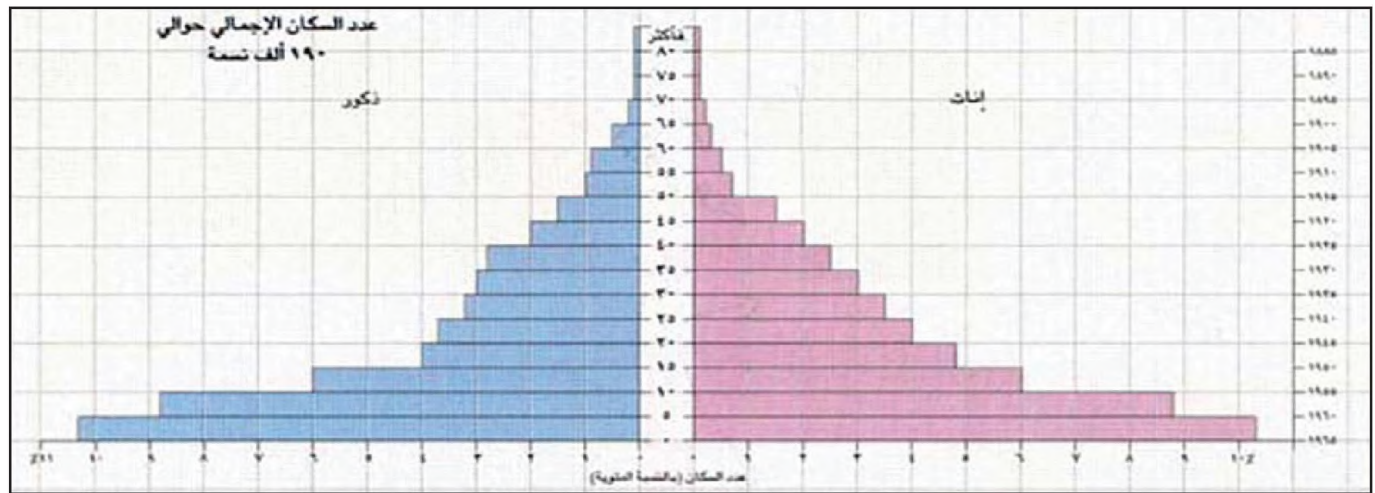
مستند ١ هرم أعمار سكان مصر لسنة ١٩٩٠م

تحويل النسبة المئوية إلى عدد:
 النسبة المئوية × عدد السكان الإجمالي
 ١٠٠

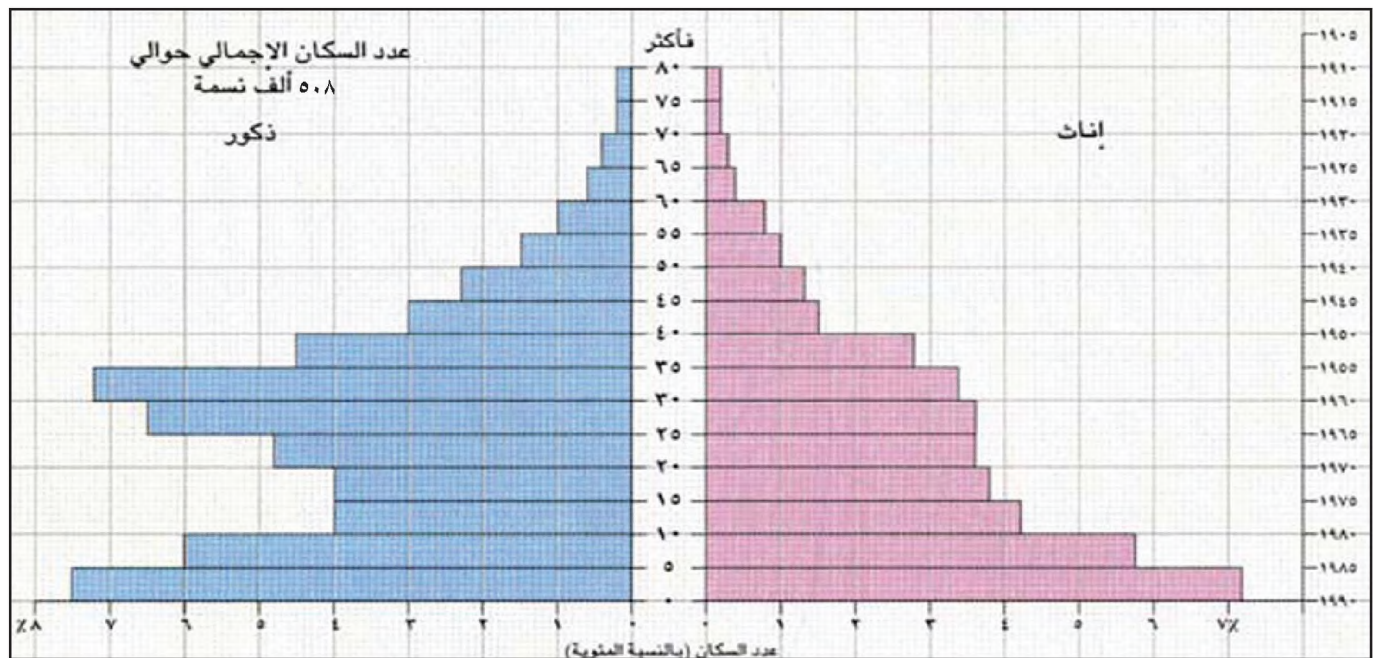
مثلاً: تبلغ نسبة الإناث اللواتي بين صفر و ٥ سنوات في مصر ٧٪، ويبلغ عدد سكان مصر حوالي ٥٣ مليون نسمة، فما عدد الإناث؟

عددهن: $\frac{٥٣ \times ٧}{١٠٠} = ٣.٧$ مليون

- ١) سمِّ البلد الذي يمثله هذا الهرم.
- ٢) في أي سنة وُلد الذين تبلغ أعمارهم: ٣٠ سنة، ٧٠ سنة، ١٨ سنة؟
- ٣) احسب عدد المصريين الممثلين بنسبة ١٪.
- ٤) ما النسبة المئوية التقريبية للإناث اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٠ سنوات و ١٥ سنة؟
- ٥) ما النسبة المئوية التقريبية للذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ٦٠ و ٦٥ سنة؟ احسب عددهم.
- ٦) ما النسبة المئوية التقريبية للإناث والذكور الذين تتراوح أعمارهم بين صفر و ١٥ سنة؟
- ٧) أحمد شوقي ولد سنة ١٨٦٨م، وتوفي سنة ١٩٣٢م: هل هو في عداد الممثلين على هذا الهرم؟ علّل إجابتك.
- ٨) ما شكل هرم أعمار سكان مصر؟
- ٩) اختر الإجابة الصحيحة من بين العبارات الآتية:
 - أ - يدل شكل هرم أعمار سكان مصر على:
 - فتوة المجتمع المصري.
 - اتجاه المجتمع المصري نحو الكبر في السن.
 - ب- تتسع قاعدة هرم أعمار سكان مصر بسبب:
 - ارتفاع نسبة وفيات الشباب.
 - ارتفاع نسبة المهاجرين الشباب.
 - ارتفاع نسبة الولادات .
- ١٠) تمثل فئة البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٥ سنة معظم المصريين الذين هم في سن العمل. لاحظ الهرم واختر من بين هذه النسب النسبة الصحيحة التي تمثل تلك الفئة: ٥٧٪، ٢٨٪، ١٢٪.
- ١١) اختر من بين هذه النسب التقريبية للذكور الذين هم في سن العمل: ١٤٪، ٢٨٪، ٦٪.



مستند ٢ هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٦٥ م



مستند ٣ هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٩١ م

ب- بعد مرور ٢٥ سنة تراوحت أعمار فئة الذكور هذه، على هرم أعمار البحرين لسنة ١٩٩١ م، بين ٣٥ و ٤٠ سنة. احسب النسبة المئوية التقريبية لهم، واحسب عددهم التقريبي.

٥) من الطبيعي ألا يزيد، مع مرور الزمن، عدد الذكور الذين تراوحت أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة وكانوا ممثلين على هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٦٥ م. بل إن عددهم يتعرض للتناقص لأسباب عدة أهمها الوفاة. غير أنه يلاحظ أن عدد المنتهين إلى هذه الفئة الممثلة على هرم أعمار البحرين لسنة ١٩٩١ م (من هم بين ٣٥ و ٤٠ سنة) لم يتناقص، بل شهد زيادة كبيرة. ويتضح ذلك من خلال تمدد شريحة الأعمار التي تمثل هذه الفئة على هذا الهرم.

علل سبب هذه الظاهرة في مسار سكان البحرين.

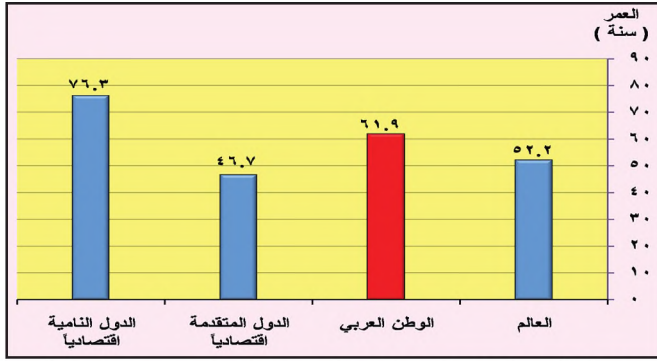
١) علام يدل شكل هرم أعمار سكان البحرين المثلث لسنة ١٩٦٥ م؟
 ٢) هل أنت ومن هم في عمرك ممثلون على هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٩١ م؟ علل إجابتك.

٣) أ - حدّد على هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٦٥ م النسبة المئوية التقريبية للإناث اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٠ و ١٥ سنة، من خلال اختيارك النسبة الصحيحة (١٠٪، ٦٪، ٣٠٪).

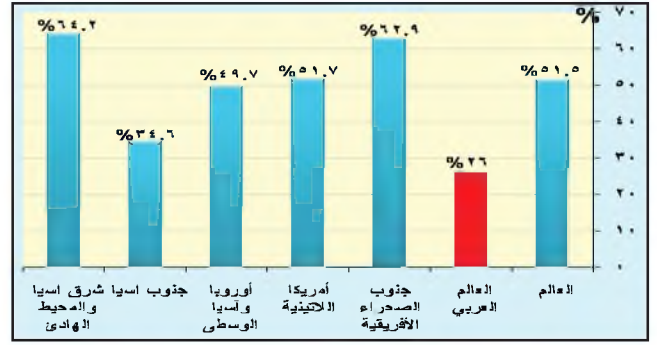
ب- كم أصبح عمر هذه الفئة من الإناث على هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٩١ م؟

ج- حدّد على هرم أعمار سكان البحرين لسنة ١٩٩١ م النسبة المئوية التقريبية التي تمثل فئة الإناث هذه، من خلال اختيارك النسبة الصحيحة: ١٢٪، ٨٪، ٦٪، ٢٪، ٤٪.

٤) أ - فئة الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة تمثل حوالي ٦٪ على هرم أعمار البحرين لسنة ١٩٦٥ م. احسب عددهم.

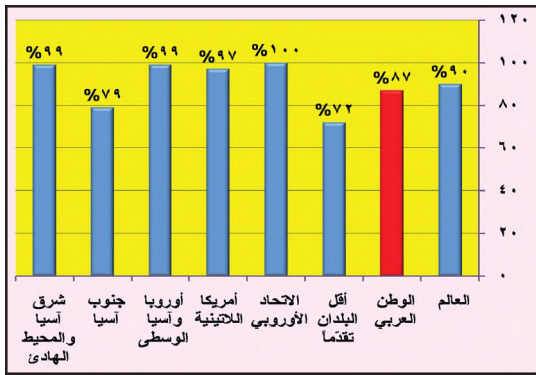


مستند ٢) نسبة الإعالة الاقتصادية في الوطن العربي والعالم سنة ٢٠١١م

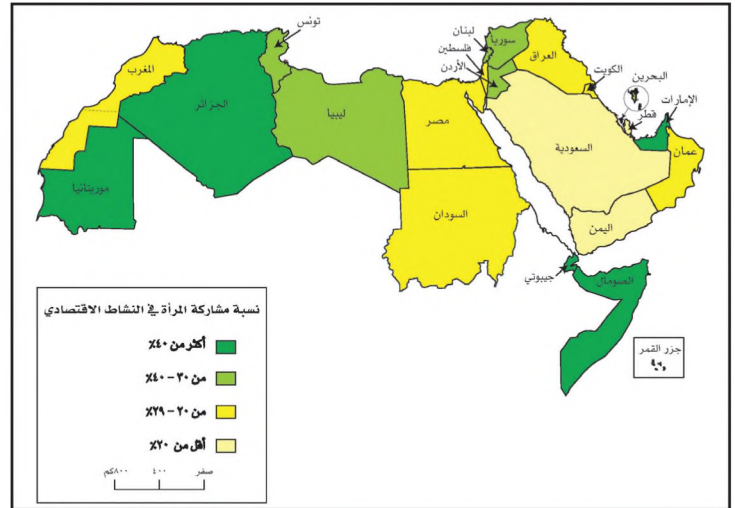


مستند ١) معدل مشاركة المرأة في القوى العاملة (%) سنة ٢٠٠٩م

• كم تبلغ نسبة الإعالة الاقتصادية في الوطن العربي؟ وكيف تبدو هذه النسبة بالمقارنة مع بعض مجموعات دول العالم؟



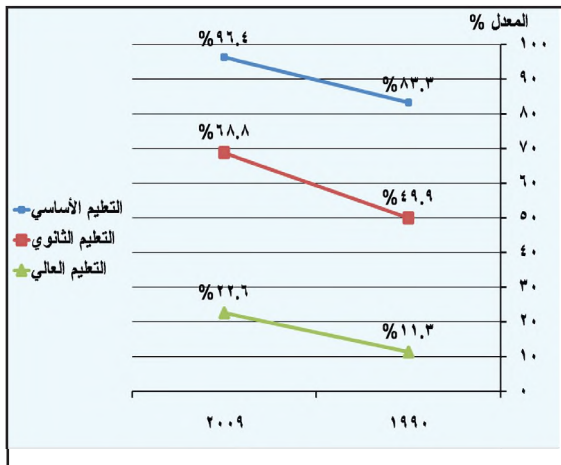
مستند ٤) خريطة معدل الإلمام بالقراءة والكتابة ، إجمالي الشباب (% من السكان في الشريحة العمرية ١٥ - ٢٤ عاماً)



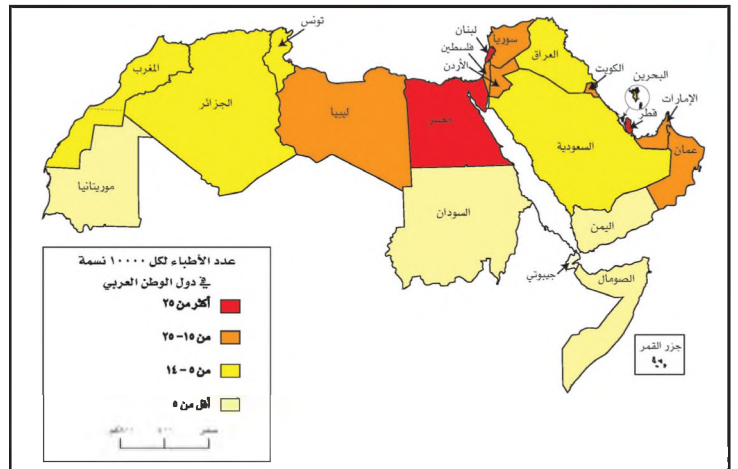
مستند ٣) خريطة نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي في دول الوطن العربي (%) سنة ٢٠٠٩م

مستند ١ و ٣

- ما نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي في الوطن العربي؟ وكيف تبدو هذه النسبة بالمقارنة مع بعض مجموعات دول العالم؟
- سبب الدول العربية التي تزيد فيها نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي على ٤٠%.



مستند ٦) تطور معدل القيد الإجمالي في جميع المراحل التعليمية في الوطن العربي بين سنتي (١٩٩٠م و ٢٠٠٩م).



مستند ٥) خريطة عدد الأطباء لكل ١٠,٠٠٠ نسمة في دول الوطن العربي سنة ٢٠١١م

ما الأسباب التي رفعت نسبة الإعالة الاقتصادية في الوطن العربي؟ ما الجهود التي بذلتها دول الوطن العربي لرفع المستوى التعليمي والصحي بين أبنائها؟ وما النتائج التي جنتها من هذه الجهود؟

١- إعالة أبناء الوطن العربي عبء يقع على عاتق القليل من سكانه

تبلغ نسبة الأشخاص الذين يمارسون نشاطات اقتصادية حوالي ٣٨,١٪ من مجموع سكان الوطن العربي سنة ٢٠١١م، وهي نسبة قليلة يقع على عاتقها عبء إعالة بقية سكانه الذين يُعتبرون غير منتجين اقتصادياً. وتُعرف نسبة هؤلاء بنسبة الإعالة الاقتصادية. وهي نسبة مرتفعة في أكثر دول الوطن العربي، ويبلغ معدلها حوالي ٦١,٩٪ سنة ٢٠١١م (مستند ٢). يعود سبب ذلك إلى ارتفاع نسبة الفتيان في المجتمع العربي، وتدني نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي في معظم الدول العربية (مستند ١ و ٣)، يضاف إلى ذلك ازدياد نسبة الطلبة في الجامعات، وهؤلاء جميعاً من الفئات غير المنتجة اقتصادياً.

٢- ما تزال نسبة الأمية في الوطن العربي مرتفعة

بذلت حكومات الدول العربية لنشر التعليم بين أبنائها ومحو الأمية، جهوداً كبيرة في غضون الربع الأخير من القرن العشرين. فارتفع عدد الطلبة في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية بنسبة أربعة أضعاف عما كان عليه في أواسط القرن ذاته (مستند ٦) وقد اهتمت دول الوطن العربي كذلك بالتعليم العالي. فأُنشأت الجامعات الجديدة، وأُضافت كليات وأقساماً جديدة إلى الجامعات التي كانت قائمة. كما ركزت هذه الدول اهتمامها على تطوير التعليم المهني والتقني.

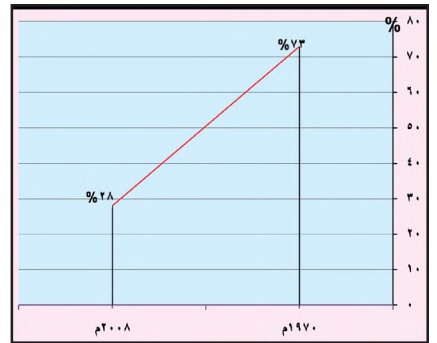
واهتمت دول الوطن العربي أيضاً بتعليم الإناث. فارتفعت نسبتهن في جميع المراحل التعليمية من ٢٤٪ سنة ١٩٧٠م إلى ٦٥,٥٪ سنة ٢٠٠٨م. غير أن نسبة الإناث المتعلّقات في الوطن العربي ما تزال أدنى من نسبة الذكور المتعلمين. وقد أسهمت برامج محو الأمية وخطط التوسع في نشر التعليم في تراجع معدل الأمية بشكل ملحوظ لدى الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة من ٧٣٪ سنة ١٩٧٠م إلى ٢٨٪ سنة ٢٠٠٨م، رغم أن هذه النسبة لا تزال تُعتبر من أعلى النسب في العالم (مستند ٤ و ٧).

٣- أدت العناية الصحية إلى انخفاض معدل وفيات الرضع

اهتمت دول الوطن العربي اهتماماً بالغاً بتوفير العناية الصحية لأبنائها. فزاد عدد المستشفيات والمراكز الصحية وعدد الأطباء والمرضات. وانتشرت حملات التوعية الصحية للأهالي، وخصوصاً الأمهات، كما تعاونت هذه الدول كذلك مع المنظمات الصحية الدولية المختلفة، وخصوصاً في مجال تطعيم الأطفال. وأدت هذه الجهود إلى انخفاض معدل وفيات الرضع في مجموع الدول العربية إلى ٣٦,٧ حالة وفاة لكل ألف مولود حي سنة ٢٠٠٩م (مستند ٥).

مصطلحات

نسبة الإعالة الاقتصادية: هي نسبة الأشخاص الذين هم خارج نطاق العمل، ممن تزيد أعمارهم عن الخامسة والستين، ونسبة الذين تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة، بالإضافة إلى نسبة الأشخاص الذين بين ١٥ و ٦٥ سنة، ولا يمارسون أي نشاط اقتصادي منتج.



مستند ٧] تنني نسبة الأمية في الوطن العربي (%)

أسئلة

- ١- عرّف نسبة الإعالة الاقتصادية.
- ٢- لماذا ترتفع نسبة الإعالة الاقتصادية في أكثر دول الوطن العربي؟
- ٣- بين كيف تجلّت جهود الدول العربية في مجال نشر التعليم ومحو الأمية خلال الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي؟
- ٤- لماذا انخفض معدل وفيات الرضع في دول الوطن العربي؟
- ٥- اختر إحدى الدول الآتية: (البحرين، السودان، الجزائر)، ثم اكتب أربعاً من خصائصها الاقتصادية والاجتماعية.

أولاً: احتساب نسبة سكان المدن في الوطن العربي

١- سمّ الدول العربية التي تزيد فيها نسبة سكان المدن على ٧٠٪ من إجمالي السكان.

٢- سمّ الدول العربية التي تقلّ فيها نسبة سكان المدن على ٤٠٪ من إجمالي السكان.

• اذا احتسبنا نسبة سكان المدن في الوطن العربي من خلال جمع نسبة سكان المدن في جميع دول الوطن العربي، وقسمة العدد الذي نحصل عليه على عدد دول الوطن العربي الواردة في الجدول، نحصل على رقم لا يعبر بدقة عن النسبة الحقيقية لسكان المدن في الوطن العربي.

• لنحصل بدقة على نسبة سكان المدن في الوطن العربي نتبع الطريقة الآتية:

أ - نحسب عدد سكان المدن في كل دولة من دول الوطن العربي باستعمال الطريقة الآتية:

$$\text{عدد السكان الإجمالي} \times \text{نسبة سكان المدن} = \frac{\text{عدد سكان المدن}}{100}$$

لنحسب عدد سكان المدن في مملكة البحرين في سنة ٢٠١٠ م مثلاً:

$$1,235 \times 88,6 = \frac{1,09421 \text{ مليون نسمة}}{100}$$

ب- نجمع عدد سكان المدن لجميع دول الوطن العربي.

ج- نحسب نسبة سكان المدن في الوطن العربي باستعمال الطريقة الآتية:

$$\frac{\text{مجموع عدد سكان المدن في الوطن العربي} \times 100}{\text{عدد سكان الوطن العربي الإجمالي}} = \text{نسبة سكان المدن في الوطن العربي}$$

| الدولة | عدد السكان (بالمليون نسمة) | نسبة سكان المدن (%) |
|-----------|----------------------------|---------------------|
| موريتانيا | ٣,٣٤٣ | ٤١,٢ |
| ليبيا | ٥,٧٠٣ | ٧٧,٧ |
| عمان | ٢,٧٧٣ | ٧١,٧ |
| السعودية | ٢٥,٩٥٢ | ٨٢,٣ |
| الجزائر | ٣٥,٩٧٨ | ٦٥,٩ |
| الصومال | ١٠,٥٠٤ | ٣٧ |
| السودان | ٤٠,٢٩٩ | ٤٤,٣ |
| جيبوتي | ٨٢١ | ٨٧,٨ |
| اليمن | ٢٣,١٥٤ | ٢٨,٨ |
| المغرب | ٣١,٨٥١ | ٥٧,٤ |
| تونس | ١٠,٥٤٩ | ٦٦,٩ |
| الإمارات | ٥,٣٨٦ | ٧٧,٩ |
| الأردن | ٦,١١٣ | ٧٨,٥ |
| العراق | ٣٢,٤٨١ | ٦٦,٥ |
| مصر | ٧٨,٧٢٨ | ٤٣ |
| سوريا | ٢٠,٦١٩ | ٥٣,٥ |
| قطر | ١,٦٩٩ | ١٠٠ |
| الكويت | ٢,٦٧٥ | ١٠٠ |
| جزر القمر | ٦٨٧ | ٢٨ |
| لبنان | ٦,٥٧٢ | ٨٧,١ |
| فلسطين | ٤,٠٤٨ | ٧٢ |
| البحرين | ١,٢٣٥ | ٨٨,٦ |

مستند ١] عدد سكان دول الوطن العربي ونسبة سكان المدن في كل منها سنة ٢٠١٠ م

ثانياً: احتساب نسبة النمو المدني في دول الوطن العربي

• يزداد عدد سكان المدن إجمالاً من سنة إلى أخرى. وتعود هذه الزيادة على نحو رئيسي إلى:

– الزيادة الطبيعية لسكان المدن خلال سنة.

– القادمين إلى المدن خلال السنة نفسها. ويتألفون خصوصاً من النازحين من الريف إضافة إلى القادمين من مدن أو دول أخرى.

• نحسب نسبة النمو المدني في دولة ما خلال سنة معينة باستعمال الطريقة الآتية:

نسبة الزيادة الطبيعية لسكان المدن + نسبة القادمين إلى المدن = نسبة النمو المدني

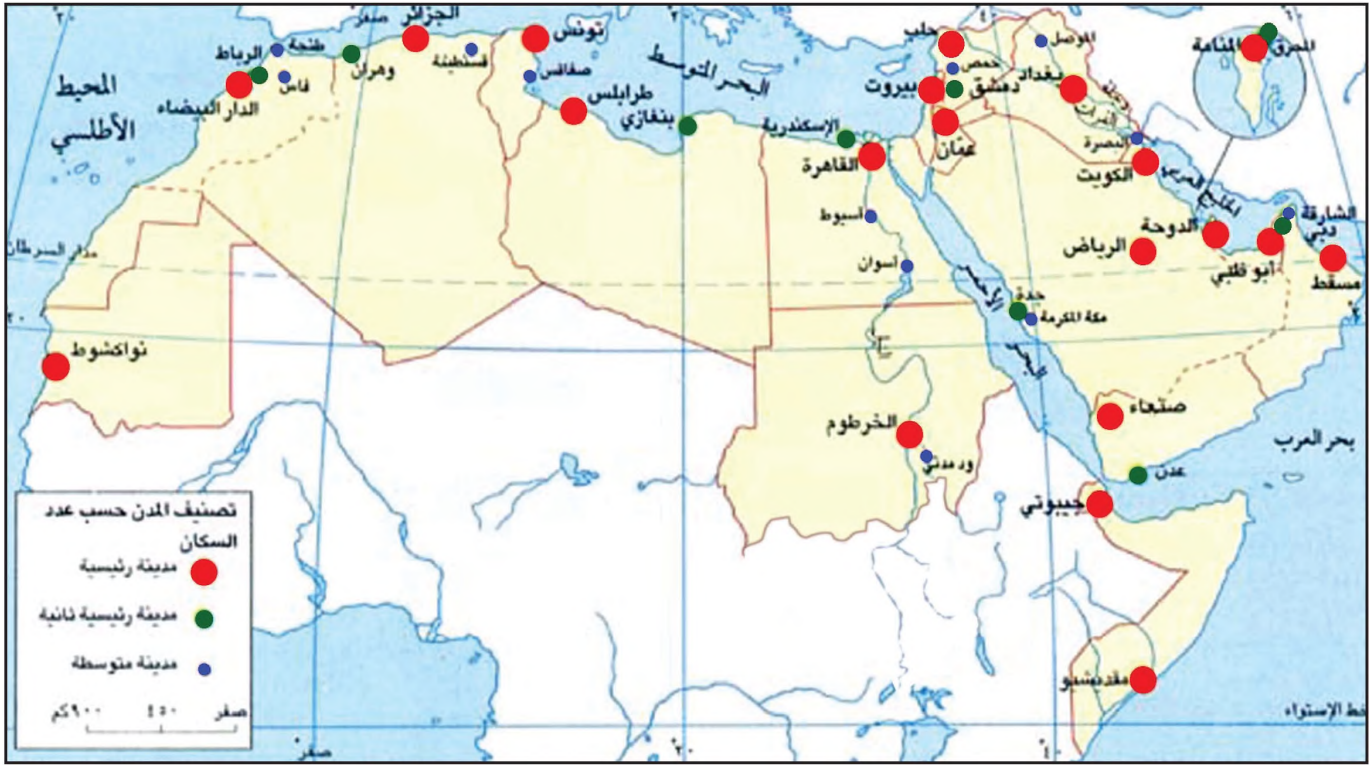
| الدولة | نسبة الزيادة الطبيعية لسكان المدن (%) | نسبة القادمين إلى المدن (%) | الدولة | نسبة الزيادة الطبيعية لسكان المدن (%) | نسبة القادمين إلى المدن (%) |
|-----------|---------------------------------------|-----------------------------|-----------|---------------------------------------|-----------------------------|
| الأردن | ٣,٦ | ٠,٩ | العراق | ٢,٥ | ٠,٩ |
| الإمارات | ١,٨ | ٠,٣ | عمان | ١,١ | ٣,٩ |
| البحرين | ٣,٦ | ٠,٧ | قطر | ٢ | ١,٣ |
| تونس | ١,٥ | ١,٥ | الكويت | ٦,٦ | ٠,٢ |
| الجزائر | ٢,١ | ١,٦ | لبنان | ٢,٦ | ٠,٥ |
| جيبوتي | ١,٦ | ٠,٥ | ليبيا | ٢,٦ | ١ |
| السعودية | ٣ | ١,٤ | مصر | ٢,٢ | ١,٤ |
| السودان | ٢,٨ | ٢ | المغرب | ١,٣ | ١,٤ |
| سوريا | ٣ | ٠,٩ | موريتانيا | ٣,٣ | ٢,٥ |
| الصومال | ٣ | ١,٦ | اليمن | ٣,٥ | ٢,٧ |
| جزر القمر | ٢,٨ | ٢,١ | فلسطين | غير متوفر | غير متوفر |

مستند ٢) نسبة الزيادة الطبيعية لسكان في مدن الوطن العربي ونسبة القادمين إلى هذه المدن بين سنتي ١٩٩٣م و١٩٩٨م.

أ – من خلال الجدول أعلاه، احسب النسبة المئوية لانمو المدني بين سنتي ١٩٩٣م و١٩٩٨م في كل دولة من دول الوطن العربي، واكتب الإجابة على دفتر التمرين.
ب – أجب عن الأسئلة الآتية:

- سم الدول العربية التي تقل فيها نسبة النمو المدني عن ١٪.
- سم الدول العربية التي تتراوح فيها نسبة النمو المدني بين ١٪ و ٣٪.
- سم الدول العربية التي تتراوح فيها نسبة النمو المدني بين ٣٪ و ٥٪.
- سم الدول العربية التي تزيد فيها نسبة النمو المدني على ٥٪.

ج – على خريطة صماء للوطن العربي، مثل نسبة النمو المدني لاقنات الأربع لدول الوطن العربي « التي حصلت عليها في السؤال (ب) ». مختاراً لكل فئة من هذه الفئات لوناً معيناً، ومراعياً في اختيارك تدرج الألوان.



مستند ١ توزيع المدن العربية من حيث عدد السكان

- سم المدن الرئيسية من حيث عدد السكان في كل دولة من دول الوطن العربي.
- ما وظيفة هذه المدن بالنسبة إلى دولها؟
- بين عدم توازن المدن سكانياً في كل دولة من دول الوطن العربي. استشهد ببعض الأمثلة.



مستند ٢ جانب من مدينة القاهرة

عرف الوطن العربي الظاهرة المدنية منذ القدم. غير أن هذه الظاهرة اتسعت اتساعاً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، وهو ما أدى إلى ازدياد كبير في عدد سكان الكثير من مدن الوطن العربي. ولم يعمّ النمو السكاني سائر المدن. فما أسباب النمو السكاني المدني في الوطن العربي؟ وكيف تتجلى ظاهرة عدم التوازن بين مدنه من حيث عدد السكان؟

١- نمت مدن الوطن العربي بسبب الزيادة الطبيعية والنزوح الريفي شهدت دول الوطن العربي نمواً سكانياً مدنياً متسارعاً في غضون النصف الأخير من القرن العشرين. فبينما كانت نسبة سكان المدن سنة ١٩٦٠م لا تتجاوز ٢٤٪ من مجمل سكان الوطن العربي، أصبحت في سنة ٢٠١٠م تساوي نحو ٥٦٪ (مستند ٤). وتختلف هذه النسبة من دولة إلى أخرى؛ فهي تصل إلى ١٠٠٪ في كل من الكويت وقطر، وتقل عن ٣٠٪ في كل من جزر القمر واليمن.

ويعود تسارع النمو السكاني المدني إلى ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية لدى سكان المدن من جهة، وإلى أعداد النازحين من الريف إلى هذه المدن من جهة ثانية. فقد جذبتهم مغريات الحياة العصرية في المدن وتوقعهم لكسب الأموال فيها، خصوصاً أن المناطق الريفية بقيت على هامش التطور، ولم يعد إنتاجها الزراعي يسد حاجات سكانها الذين تتزايد أعدادهم. إضافة إلى ذلك، أسهم توافد الأيدي العاملة الأجنبية في زيادة عدد سكان المدن.

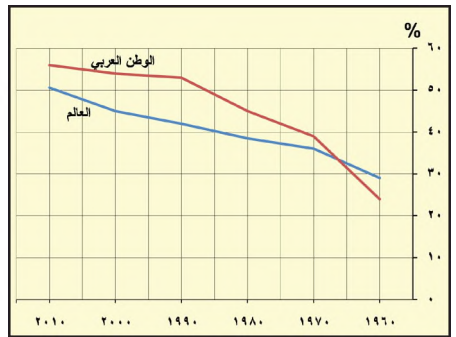
٢- تهيمن العاصمة على باقي المدن في دول الوطن العربي تتميز دول الوطن العربي بظاهرة عدم التوازن بين مدنها من حيث عدد السكان؛ فعواصم هذه الدول تأتي في مركز الصدارة، وتهيمن بعدد سكانها على بقية المدن. وفي بعض دول الوطن العربي، تبرز مدينة رئيسية ثانية تشارك العاصمة في الهيمنة على بقية مدن الدولة، كالمحرق ودبي وجدة والإسكندرية وبنغازي. غير أن مدينتي الدار البيضاء في المغرب وحاب في سوريا تشكلان استثناء، إذ إن عدد سكانهما يفوق عدد سكان العاصمة الرباط ودمشق (مستند ١ و٢)

يعود السبب في هيمنة العواصم وبعض المدن الرئيسية الثانية، إلى استقطابها أعداداً متزايدة من النازحين الريفيين، بالإضافة إلى القادمين من مدن أو دول أخرى. ويعود ذلك الاستقطاب إلى تركيز المؤسسات الحكومية والاقتصادية والصحية والتربوية والثقافية والسياحية في العواصم، وهو ما يتيح المزيد من فرص العمل بالمقارنة مع تلك التي تتيحها الأرياف والمدن الأخرى.

تركز سكان المدن في بعض البلدان في العواصم، وفي بلدان أخرى في العواصم والمدن الرئيسية الثانية. ونتج عن ذلك تحول بعضها إلى مدن يفوق عدد سكانها المليون نسمة. وبات عدد المدن المليونية في الوطن العربي يناهز ٢٣ مدينة، من بينها ١٤ عاصمة. وتعتبر مدينة القاهرة أكبر المدن العربية على الإطلاق، إذ يتجاوز عدد سكانها ١١ مليون نسمة (مستند ٣).

| عدد السكان (بالمليون) سنة ٢٠١٠م | | | |
|---------------------------------|-----------------|-------|---------------|
| ١١,٠٠١ | بيروت | ١,٩٣٨ | القاهرة |
| ٥,٨٩١ | الرياض | ١,٨٠٢ | بغداد |
| ٥,١٧٢ | دبي | ١,٥٦٧ | الخرطوم |
| ٤,٨٤٨ | مقدشو | ١,٥٠٠ | الرياض |
| ٤,٣٧٨ | مكة المكرمة | ١,٤٨٤ | الإسكندرية |
| ٣,٢٤٨ | الموصل | ١,٤٤٧ | الدار البيضاء |
| ٣,٢٣٤ | حمص | ١,٣٢٨ | جدة |
| ٣,٠٨٧ | طرابلس | ١,١٠٨ | حلب |
| ٢,٨٠٠ | المدينة المنورة | ١,١٠٤ | الجزائر |
| ٢,٥٩٧ | عمان | ١,٠٨٨ | دمشق |
| ٢,٣٤٢ | فاس | ١,٠٦٥ | صنعاة |
| ٢,٣٠٥ | أربيل | ١,٠٠٩ | الكويت |
| ١,٩٦٠ | | | أبو ظبي |

مستند ٣ المدن المليونية في الوطن العربي ٢٠١٠م
المصدر: تقرير برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) ٢٠١٢م



مستند ٤ تطور نسبة سكان المدن في الوطن العربي وفي العالم

• قسارن مسار خط النمو المدني في الوطن العربي مع مسار خط النمو المدني في العالم بين عامي ١٩٦٠م و ٢٠١٠م؟ ماذا تستنتج؟

أسئلة

١- كيف تطوّرت نسبة النمو المدني في الوطن العربي؟ هل تختلف هذه النسبة من دولة إلى أخرى؟ أعط أمثلة.

٢- ما أسباب النمو السكاني المدني المتسارع الذي تشهده دول الوطن العربي؟

٣- كيف تتجلى ظاهرة عدم التوازن بين مدن دول الوطن العربي من حيث عدد السكان؟ أعط بعض الأمثلة.

٤- لماذا هيمنت العاصمة، أو العاصمة ومدينة رئيسية ثانية، على باقي مدن الوطن العربي؟

٥- ما أسباب نشوء المدن المليونية في الوطن العربي؟ وما أكبر مدينة عربية مليونية؟



مستند ٤ أحياء فقيرة في مدينة القاهرة



مستند ١ مدينة زايد، إحدى المدن الحديثة في مملكة البحرين



مستند ٣ مخطط مدينة حمد

مستند ٢ مدينة حمد أمل تحقق

عند وضع المخطط العام لمدينة حمد، جرى التركيز على عدد من الاعتبارات التخطيطية والتصميمية التي تماشى وأصول تصميم المدن الحديثة وطرق إنشائها.

تقع مدينة حمد في الجزء الغربي من جزيرة البحرين (...). وتشكل مدينة حمد شريطاً يبلغ طوله حوالي ٩ كيلومترات، وعرضه حوالي ١,٥ كلم. وتتصل بشبكات الطرق الرئيسية البحرينية، كما تتصل بشبكات الخدمات العامة القريبة. ويتميز موقع المدينة بارتفاعه الذي يبلغ معدله ٤٠ متراً فوق مستوى سطح البحر.

ويلحظ في تخطيط مدينة حمد أربع ضواحي رئيسية، يبلغ معدل كثافة سكان كل واحدة منها حوالي ١٥,٠٠٠ نسمة يتوزعون على ٩ أحياء سكنية.

يتوسط المدينة مركز تجاري يشتمل على جميع الخدمات الأساسية، من مستشفيات، وفنادق، ومعارض ثقافية وفنية وغير ذلك. أما المدارس فقد حددت مواقعها ضمن مراكز الأحياء السكنية، وفي الضواحي لتسهيل اتصالها بمراكز التجمعات السكانية.

ويقوم في مركز الضاحية السكنية مسجد جامع كبير، وعدد من المساجد الصغيرة الموزعة في مناطقها المختلفة، بالإضافة إلى عدد من مراكز الخدمات الصحية، والبريد، والحدائق العامة، والأندية الرياضية، وملاعب الأطفال. وقد أبرزت مجموعات كبيرة من المناطق الأثرية في أنحاء المدينة، وشقت شوارع رئيسية حولها بهدف حمايتها من جهة، والمحافظة على الطابع الأثري للمدينة من جهة أخرى. وتتميز شوارع مدينة حمد وطرقاتها بأهمية خاصة. فهي تربط الأحياء السكنية بعضها ببعض، وتصلها بالشارع الرئيسي. وهو شارع تزيّنه الأشجار، وتقوم على جانبيه بعض المباني الحكومية والمواقع الأثرية.

إلى جانب الوحدات السكنية، جهزت شبكة مجار رئيسية تربط مدينة حمد بمحطة تولي لمعالجة مياه المجاري. يضاف إلى ذلك ما أنشئ من شبكات كهرباء وماء داخل المناطق السكنية المختلفة.

مقتبس عن «مدينة حمد»، الوكالة العربية للإعلان، المطبعة الشرقية، البحرين



مستند ٥ | ازحام السير في مدينة القاهرة

عجزت دول الوطن العربي، باستثناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عن استيعاب الأعداد الكبيرة من النازحين والوافدين إلى مدنها. ويعود ذلك إلى عدم تمكن مؤسسات المدينة من سد احتياجات القادمين. فما للمشكلات التي برزت من جراء ذلك؟ وما التدابير التي اتخذت للحد منها؟

١- مشكلات في الإسكان والمواصلات والعمل والأراضي الزراعية

• **مشكلة السكن:** تتدور مشكلة السكن المرتبة الأولى بين المشكلات التي تعانها غالبية مدن الوطن العربي. فهناك عدد كبير من النازحين إلى المدن لم يتمكنوا من تأمين مسكن صحي ملائم. لذلك نشأت على أطراف كثيرة من المدن العربية الكبرى أحياء فقيرة تلفت النظر، كبعض ضواحي القاهرة وبيروت والجزائر والخرطوم وغيرها (مستند ٤). وأدى الاكتظاظ السكاني أيضا إلى تضاعف الطاب على الخدمات الأساسية من مياه وكهرباء وهاتف؛ وهو ما جعل تلك المدن تعاني نقصا كبيرا في هذه الخدمات.

• **مشكلة المواصلات والسير:** عند إنشاء شبكات المواصلات القديمة لم يؤخذ بعين الاعتبار النمو المدني المتسارع. فأصبح المتوافر منها غير قادر على مواجهة الأعداد المتزايدة من وسائل النقل المختلفة. لذلك تعاني مدن الوطن العربي من أزمت سير خانقة (مستند ٥).

• **مشكلة البطالة:** لم تتمكن الوظائف المتوافرة في المدن من استيعاب النازحين من ذوي الكفاءة، فتفاقت ظاهرة البطالة، وكان من أبرز نتائجها هجرة الفائض من الكفاءات العربية إلى الخارج بحثا عن العمل.

• **مشكلة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية:** أدى توسع المدن وزيادة أبنيتها السكنية ومراكزها التجارية ومناطقها الصناعية إلى تمددها على حساب الأراضي الزراعية المجاورة لها؛ فالمساحات الزراعية المحيطة بمدينة القاهرة، مثلا، باتت تقتصر على شريط ضيق على ضفاف النيل. واختفت مساحات شاسعة من غوطة دمشق، التي تعتبر من أخصب أراضي سوريا، كما اجتاحت امتداد مدينة مراكش معظم الأراضي التي كانت تنتشر فيها أشجار النخيل. وأدى نمو مدينة الجزائر إلى حرمان الأراضي الزراعية المحيطة بها من مياه الري التي باتت تستعمل للشرب والاستعمال المنزلي.

٢- **تدهية المدن الصغيرة والأرياف خفف الضغط السكاني عن العواصم**
خفف الضغط السكاني عن العواصم والمدن الكبرى بعدما اتخذت بعض دول الوطن العربي تدابير في اتجاهين:

• فمن جهة أولى عمدت تلك الدول إلى الحد من النزوح إلى المدن عن طريق إنشاء الريف. فقد وسعت مشروعات الري واستصلاح الأراضي، ونشطت الصناعات الريفية، ووفرت الخدمات التعليمية والصحية، ومدت الأرياف بالماء والكهرباء.

• ومن جهة ثانية وجّهت تلك الدول تدفق أعداد النازحين نحو مدن أخرى متوسطة الحجم، وأحيانا نحو مدن جديدة جرى بناؤها. من هذه المدن: مدينتي حمد وزايد في مملكة البحرين (مستند ١ و ٢ و ٣)، ومدينتي الدمام والظهران في المملكة العربية السعودية، ومدينة الرقة في الجمهورية العربية السورية، ومدينة وجدة في المملكة المغربية، ومدينتي تبسة وسطيف في الجمهورية الجزائرية.

أسئلة

- ١- لماذا عجزت معظم دول الوطن العربي عن استيعاب الأعداد الكبيرة من النازحين والوافدين إلى مدنها؟
- ٢- بين مشكلات الاكتظاظ السكاني في المدن العربية الكبرى؛ وما أسبابها؟
- ٣- برأيك هل تعاني مملكة البحرين مشكلات النمو المدني؟ إذا كانت إيجابتك بنعم، اقترح حلسولا للقضاء على تلك المشكلات؟
- ٤- ما التدابير التي اتخذتها حكومات دول الوطن العربي للحد من النزوح الريفي وتخفيف الضغط السكاني في العواصم والمدن الكبرى؟

١- لماذا يختلف عمر الصخور الظاهرة على الأرض؟

في الزمن الجيولوجي ما قبل الكامبري برد سطح الأرض وتكوّنت صخور صلبة تعرف بالصخور القديمة. شكّلت هذه الصخور الركيزة أو القاعدة التي ترتبت فوقها صخور أخرى تكوّنت، في أثناء الأزمنة الجيولوجية اللاحقة، من رواسب فتات الصخور الظاهرة على السطح وبقايا النباتات والحيوان. تعرف هذه الصخور بالصخور الرسوبية. وترتبت تباعاً فوق الصخور القديمة صخور الزمن الأول، وفوق صخور الزمن الأول صخور الزمن الثاني، وفوق صخور الزمن الثاني صخور الزمن الثالث، وفوق صخور الزمن الثالث رواسب الزمن الرابع (مستند ١).

غير أن ترتب الصخور الرسوبية فوق الصخور القديمة اختلف من منطقة إلى أخرى. ففي حين اقتصر ترتبها في بعض المناطق على صخور الزمن الجيولوجي الأول فوق الصخور القديمة، ترتبت صخور الزمن الجيولوجي الثاني في مناطق أخرى فوق صخور الزمن الجيولوجي الأول (مستند ٢). وفي مناطق غيرها تتابع ترتب صخور الزمن الثالث فوق صخور الزمنين الأول والثاني.

وفي أثناء الأزمنة الجيولوجية المتلاحقة تعرّضت جميع هذه الصخور الرسوبية إلى مختلف عوامل التعرية. فأنت هذه العوامل في بعض المناطق على كامل الصخور التي تعود إلى زمن جيولوجي معين، وكشفت صخور الزمن الجيولوجي الذي سبقه (مستند ٣). كما أنت عوامل التعرية هذه في بعض المناطق على صخور تعود إلى غير زمن جيولوجي واحد. والجدير بالذكر أنّ كمية المواد التي أزيلت من الصخور القديمة بسبب عوامل التعرية، تُعتبر ضئيلة نظراً لسماكة هذه الصخور التي تشكّل حوالي ٩٥٪ من سماكة القشرة الأرضية.

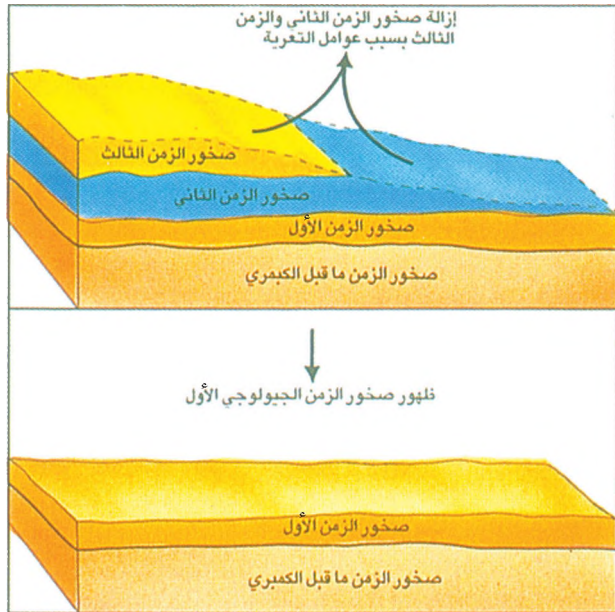
إنّ تفاوت ترتب الصخور الرسوبية بين منطقة وأخرى، وأثر عوامل التعرية فيها، يفسّر ان ظهور صخور على سطح الأرض، تعود إلى مختلف الأزمنة الجيولوجية.



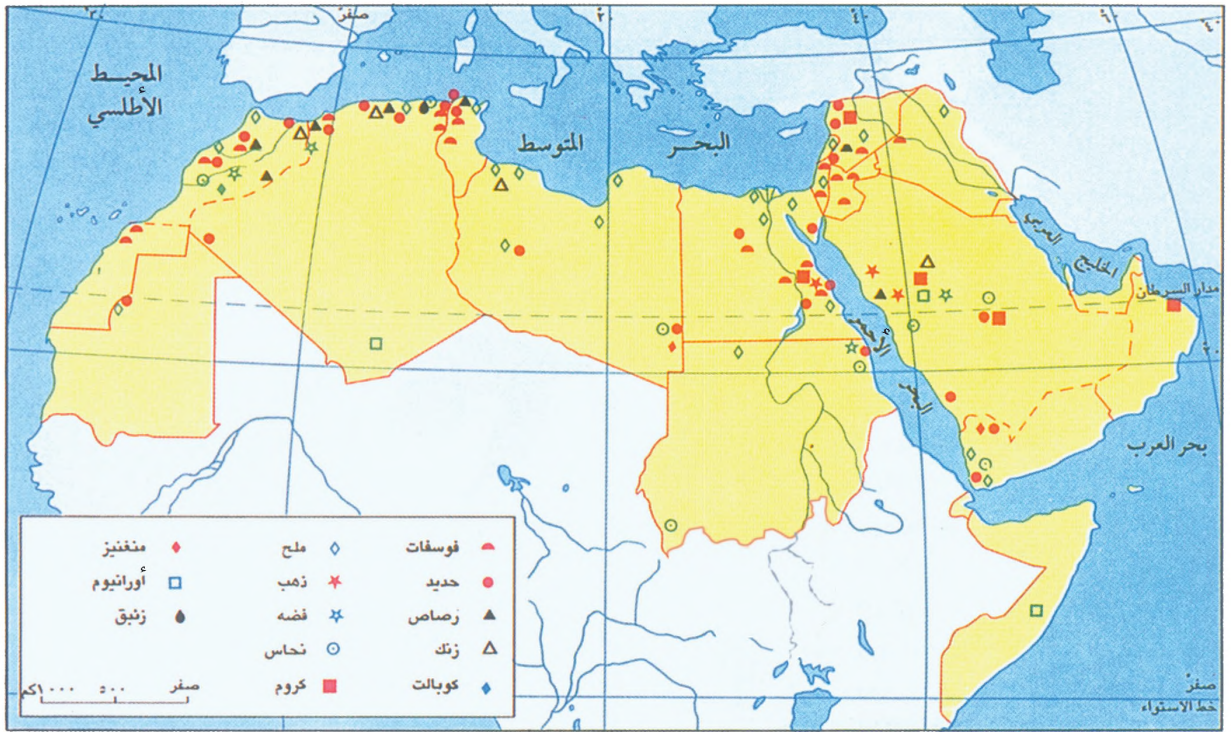
مستند ١ تتابع ترتب صخور الأزمنة الجيولوجية المختلفة فوق الصخور القديمة



مستند ٢ منطقة اقتصر ترتب الصخور فيها على الزمنين الجيولوجيين الأول والثاني

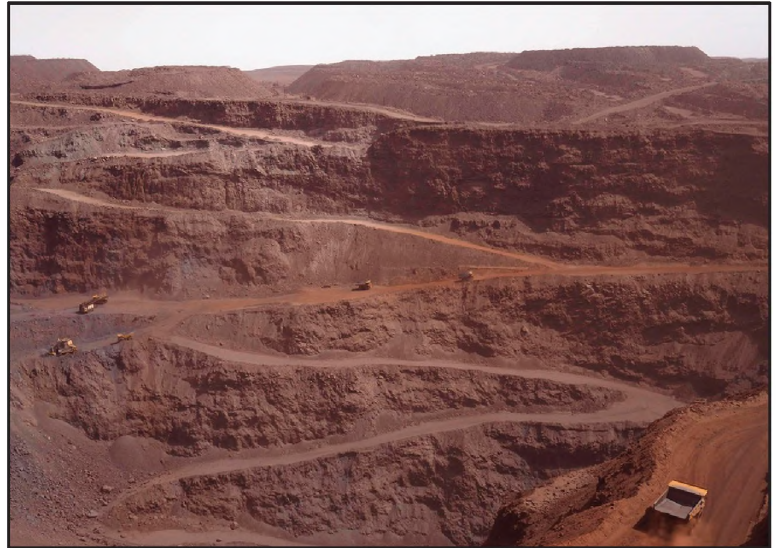


مستند ٣ دور عوامل التعرية في ظهور صخور على السطح تعود إلى زمن جيولوجي معين



مستند ١ مواقع خامات المعادن في الوطن العربي

| الدولة العربية الأولى في الإنتاج العالمي | نسبة الإنتاج العربي من الإنتاج العالمي | الإنتاج العربي | الإنتاج العالمي | المعدن |
|--|--|----------------|-----------------|---------|
| المملكة المغربية | 34% | ٥٠,٦ مليون طن | ١٧٦ مليون طن | فوسفات |
| موريتانيا | 1,4% | ٢٩,٢ مليون طن | ٢٢٠٠ مليون طن | حديد |
| المملكة المغربية | 8,4% | ٥ مليون طن | ٦٨,٤ مليون طن | كبريت |
| المملكة المغربية | 3% | ٩٠ ألف طن | ٣ مليون طن | رصاص |
| المملكة المغربية | 2,3% | ١,٦ مليون طن | ٧١,٨ مليون طن | كوبالت |
| عُمان | 0,24% | ٥١,٤ ألف طن | ٢١,٥ مليون طن | كروم |
| المملكة المغربية | 1,7% | ١٩٠ طن | ٢٠٩٠٠ طن | فضة |
| المملكة المغربية | 0,39% | ٤٦ ألف طن | ١١,٦٠٠ مليون طن | زنك |
| المملكة المغربية | 0,23% | ٣٠,٢ طن | ١٥,٧ مليون طن | نحاس |
| المملكة المغربية | 0,٥٦% | ٦٧,٦ ألف طن | ١٤ مليون طن | منغنيز |
| عُمان | 0,٧% | ١٦,٢٨ طن | ٢٣٣٠ طن | ذهب |
| مصر | 1,9% | ٤,٩ مليون طن | ٢٦٠ مليون طن | ملح |
| الأردن | 4% | ٢ مليون طن | ٣٦ مليون طن | البوتاس |
| المملكة المغربية | 0,٠٢% | ٣٤,٨ طن | ١,٧ مليون طن | النيكل |



مستند ٢ منجم حديد في موريتانيا

مستند ٣ الإنتاج العربي من الخامات المعدنية بالمقارنة مع الإنتاج العالمي سنة ٢٠٠٧م

مستند ١:

• سهم المعادن المتوافرة في الوطن العربي.

مستند ٣ و ٥:

• ما المعدن الأكثر إنتاجاً في الوطن العربي؟ ما نسبة هذا الإنتاج قياساً على الإنتاج العالمي؟ سهم الدولة العربية التي تتبوأ المرتبة الأولى في إنتاج ذلك المعدن.



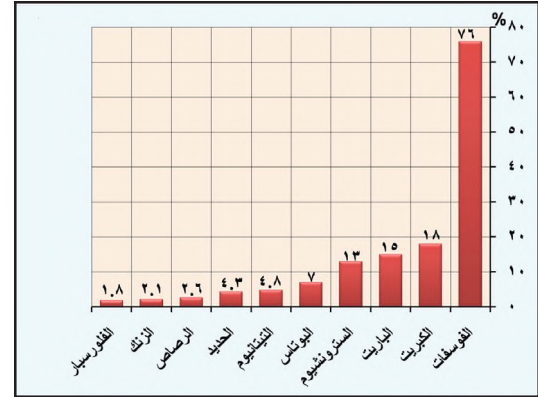
مستند ٤ منجم فوسفات في المغرب

تتنوع خامات الوطن العربي المعدنية (مستند ١)، لكن كمياتها المتوافرة لا تكفي لاستغلالها اقتصادياً. يستثنى من ذلك الفوسفات والحديد والرصاص والكبريت (مستند ٦). فما الدول العربية المنتجة لهذه المعادن؟ وما كمية إنتاجها؟

١- الفوسفات: يدخل الفوسفات على نحو أساسي في صناعة الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية. وهو يحتل في الوطن العربي، المركز الثاني بعد النفط من حيث أهميته وحجم إنتاجه؛ إذ بلغ إنتاجه حوالي ٣٤٪ من الإنتاج العالمي لسنة ٢٠٠٧م، وهو ما جعله في المرتبة الثانية عالمياً بعد الصين (مستند ٥). يتركز إنتاج الفوسفات العربي بصورة رئيسية في المملكة المغربية. فقد بلغ إنتاجها سنة ٢٠١٠م حوالي ٥٦,٦٪ من الإنتاج العربي الإجمالي. تليها كل من تونس والأردن (مستند ٥ و ٣ و ٤).

| المرتبة التي تحتلها عربياً من حيث الإنتاج | الفوسفات | | الحديد | |
|---|----------|----------|-----------|----------|
| | الدولة | النسبة % | الدولة | النسبة % |
| الأولى | المغرب | ٥٦,٦% | موريتانيا | ٥٩,٣% |
| الثانية | تونس | ١٥,٢% | الجزائر | ١٩,٥% |
| الثالثة | الأردن | ١٣,٧% | مصر | ١٢,٢% |

مستند ٥ | نسب مساهمة الدول العربية الأكثر إنتاجاً للفوسفات والحديد قياساً على مجمل الإنتاج العربي سنة ٢٠١٠م



مستند ٦ | الخامات المعدنية الأكثر احتياطياً في الوطن العربي بالنسبة إلى الاحتياطي العالمي سنة ٢٠٠٨م

٢- الذهب: بلغ الإنتاج العربي من الذهب سنة ٢٠٠٧م حوالي ١٦,٢٨ طنًا وهو ما يعادل حوالي ٠,٧٪ من الإنتاج العالمي (مستند ٣). وقد احتلت سلطنة عُمان المرتبة الأولى عربياً في إنتاجه بحوالي ٥ أطنان لسنة ٢٠٠٧م، تليها كل من السودان والمملكة العربية السعودية، ويحظى الذهب بأهمية اقتصادية عالمية؛ إذ تستعمله الدول احتياطياً لدى مصارفها المركزية لتحقيق استقرارها النقدي.

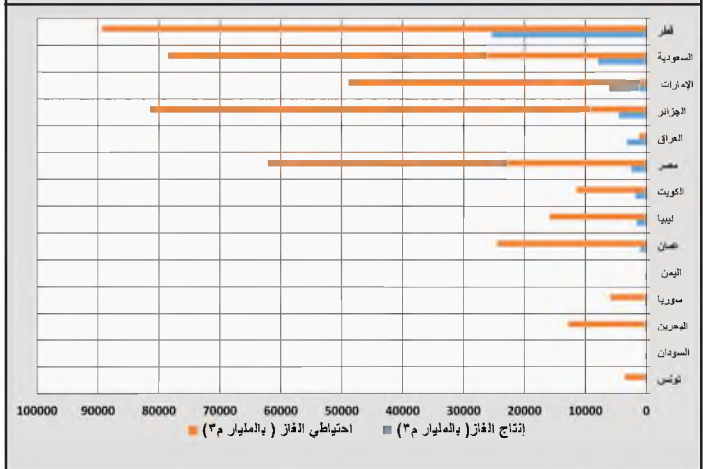
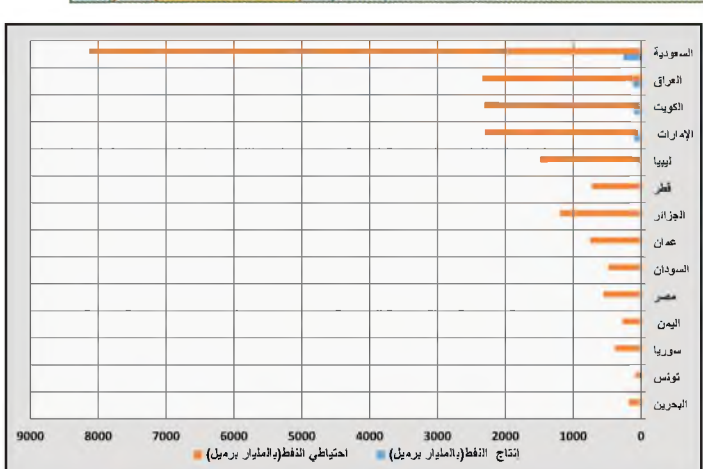
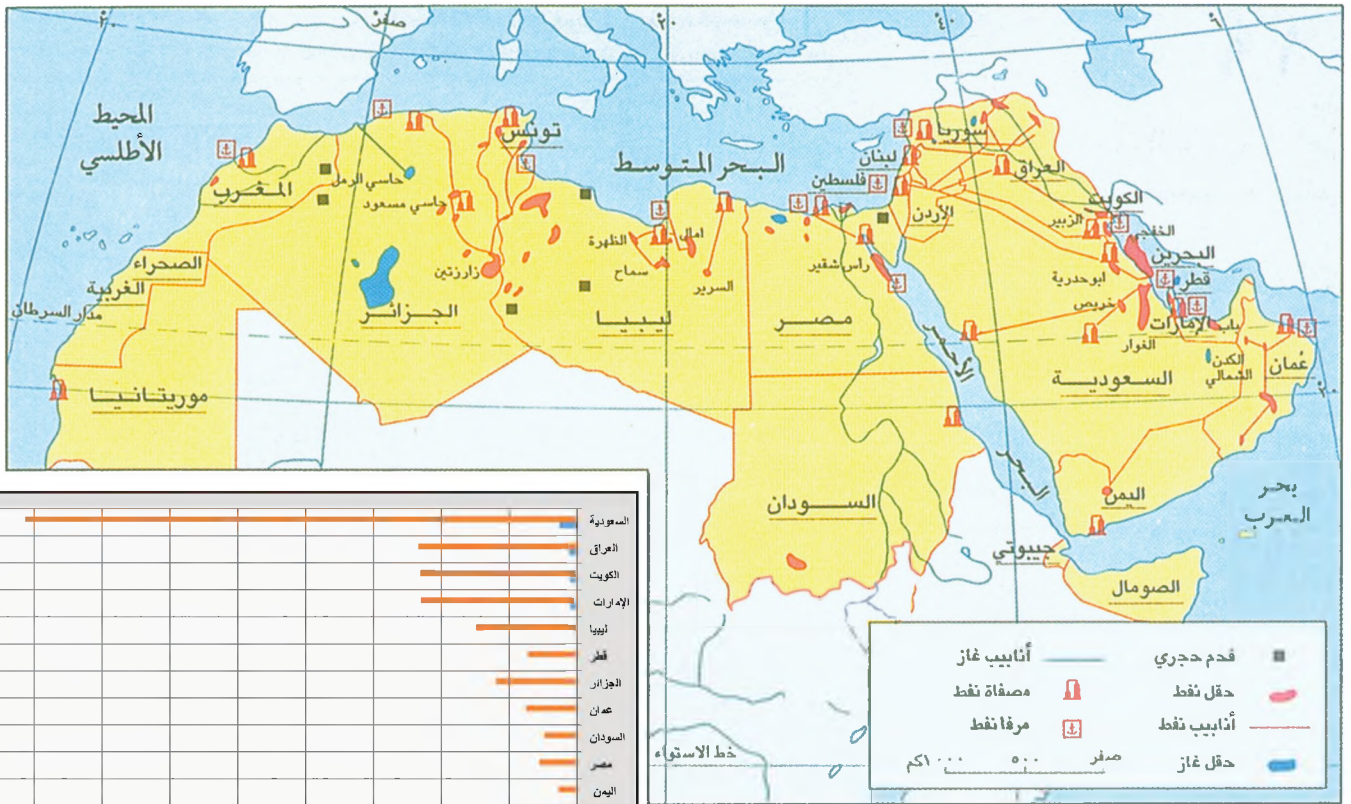
٣- الحديد: يحتل الحديد مركزاً رئيسياً بين المعادن، باعتباره المعدن الأكثر استعمالاً في الصناعة. وهو يستعمل في صناعة آلات المصانع والآلات الزراعية ووسائل النقل وغيرها. وبلغ الإنتاج العربي من الحديد سنة ٢٠٠٧م حوالي ٢٩,٢ مليون طن وهو ما يعادل حوالي ١,٤٪ من الإنتاج العالمي (مستند ٢). وتتصدر موريتانيا الدول العربية في إنتاج الحديد بنسبة ٥٩,٣٪ من مجمل الإنتاج العربي لسنة ٢٠١٠م، وتليها كل من الجزائر ومصر (مستند ٢ و ٣ و ٥).

٤- الرصاص: يدخل الرصاص في صناعات البطاريات والأوزان والزجاج والكريستال والطلاء وبعض الصناعات الكيماوية، كما تستعمل صفائحه لعزل الصوت والإشعاعات الذوقية. وقد بلغ الإنتاج العربي من الرصاص سنة ٢٠٠٧م حوالي ٩٠ ألف طن وهو ما يعادل حوالي ٣٪ من الإنتاج العالمي (مستند ٣). واحتلت المملكة المغربية المرتبة الأولى عربياً في إنتاجه بنسبة ٦٦,٦٪ من مجمل الإنتاج العربي لسنة ٢٠٠٧م، وتليها كل من تونس والجزائر (مستند ٣).

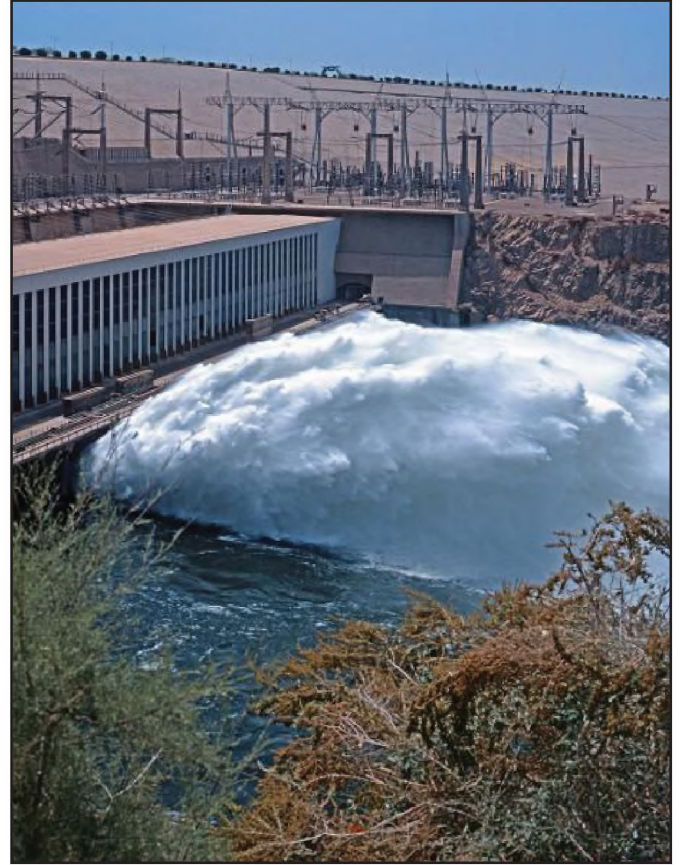
ينتج الوطن العربي، إلى جانب هذه الخامات، معادن أخرى كالكروم والكوبالت والفضة والزنك والنحاس والمغنيز والبوتاس. غير أن نسبة إنتاجه من هذه المعادن ضئيلة جداً مقارنة بالإنتاج العالمي (مستند ٣).

أسئلة

- ١- سمّ المعادن التي تتوافر في الوطن العربي بكميات كافية لاستغلالها اقتصادياً.
- ٢- قارن بين معادن (الفوسفات - الذهب - الحديد - الرصاص) في الوطن العربي، من حيث استعملاتها، وإنتاجها، وأبرز الدول العربية المنتجة لها.
- ٣- سمّ أربعة من المنتجات الصناعية التي تستعملها، والتي استعملت في صناعاتها إحدى تلك المعادن.



مستند ١ مواقع حقول النفط والغاز الطبيعي في الوطن العربي



مستند ٢ احتياطي النفط والغاز الطبيعي وإنتاجهما في الوطن العربي سنة ٢٠١٠م

مستند ٣ محطة توليد الطاقة الكهرومائية بالسد العالي في مصر

يشكّل النفط والغاز الطبيعي المصدرين الأساسيين للطاقة في الوطن العربي. فأين تنتشر حقولهما؟ كم يبلغ الاحتياطي والإنتاج منهما؟ وما مدى اعتماد الوطن العربي عليهما في استهلاكه للطاقة؟

١- الاحتياطي والإنتاج من النفط والغاز الطبيعي والفحم الحجري

• تنتشر حقول النفط والغاز الطبيعي في معظم دول الوطن العربي، وتتنحصر ضمن شريطين رئيسيين. الأول في القسم الآسيوي، ويمتد من شمال شرق سوريا حتى جنوب عمان مروراً بمياه الخليج العربي، والثاني في القسم الإفريقي، ويمتد من مصر شرقاً حتى الجزائر غرباً (مستند ١).

• يخترن الوطن العربي حوالي ٥٨٪ من احتياطي النفط العالمي، وينتج حوالي ٣٠٪ من الإنتاج العالمي، فيحتل بذلك المركز الأول في العالم في هذين المجالين (مستند ٢ و٤). وتأتي المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى بين دول العالم من حيث مخزونها النفطي.

• يُقدّر احتياطي الوطن العربي من الغاز الطبيعي بحوالي ٢٩٪ من مجمل الاحتياطي العالمي، فيحتل بذلك المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

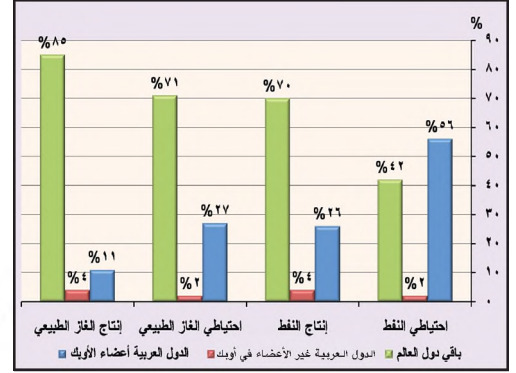
ويبلغ إنتاج الوطن العربي من الغاز الطبيعي حوالي ١٥٪ من مجمل الإنتاج العالمي، وهو ما يجعله في المرتبة الثالثة بعد مجموعة الدول المستقلة (الاتحاد السوفياتي سابقاً) والولايات المتحدة الأمريكية (مستند ٢ و٤). وتأتي دولة قطر في المرتبة الأولى عربياً في الاحتياطي والإنتاج. ويُستخرج الغاز الطبيعي في الوطن العربي على شكلين: إما من الآبار النفطية حيث يكون مصاحباً للنفط، وإما من حقول مستقلة لا وجود للنفط فيها، كما في الجزائر ودولة قطر مثلاً.

• أما الفحم الحجري فوجوده في الوطن العربي محدود، ويُستخرج بكميات ضئيلة في كل من المغرب والجزائر ومصر (مستند ١).

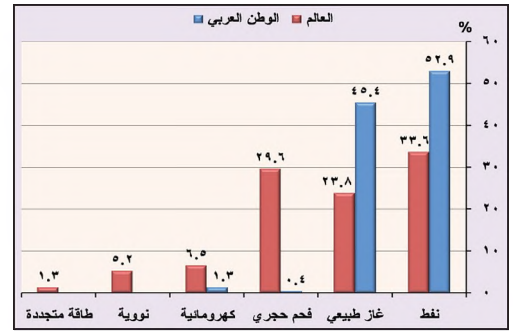
٢- استهلاك الطاقة في الوطن العربي

يعتمد الوطن العربي في استهلاك الطاقة على مصدرين رئيسيين هما النفط والغاز الطبيعي، وهما متوافران توافراً واسعاً في مناطقهم. أما المصادر الأخرى، كالفحم الحجري والمياه، فما يزال اعتمادها عليها محدوداً.

سنة ٢٠١٠م أمّن النفط حوالي ٥٢,٩٪ من مجمل الطاقة المستهلكة في الوطن العربي، وأمّن الغاز الطبيعي حوالي ٤٥,٤٪ منها. أما ما تبقى فتوزع بين الفحم الحجري والمياه، وقد أسهم الفحم الحجري بحوالي ٤,٠٪ من مجمل الطاقة المستهلكة، فيما أسهمت المياه، التي تُستعمل في إنتاج الطاقة الكهربائية، بحوالي ١,٣٪، وتنتج الطاقة الكهربائية في عدد من الدول العربية التي تتوفر فيها السدود والمساقط المائية العالية، كالعراق وسوريا والمغرب والسودان ولبنان والجزائر وتونس ومصر. علماً بأن مصر وحدها تنتج أكثر من نصف ما ينتجه الوطن العربي من الطاقة الكهربائية (مستند ٣ و٥).



مستند ٤ | نسب احتياطي النفط والغاز الطبيعي وإنتاجهما في الوطن العربي إلى دول الأوبك والعالم سنة ٢٠٠٩م

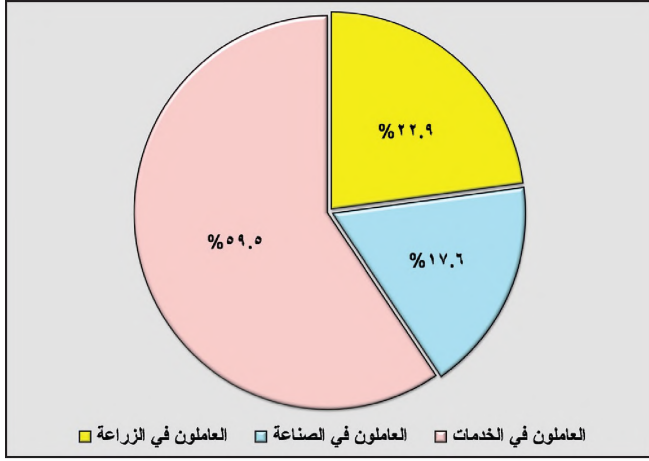


مستند ٥ | مقارنة بين الوطن العربي والعالم في نسب استهلاك مصادر الطاقة (%) سنة ٢٠١٠م

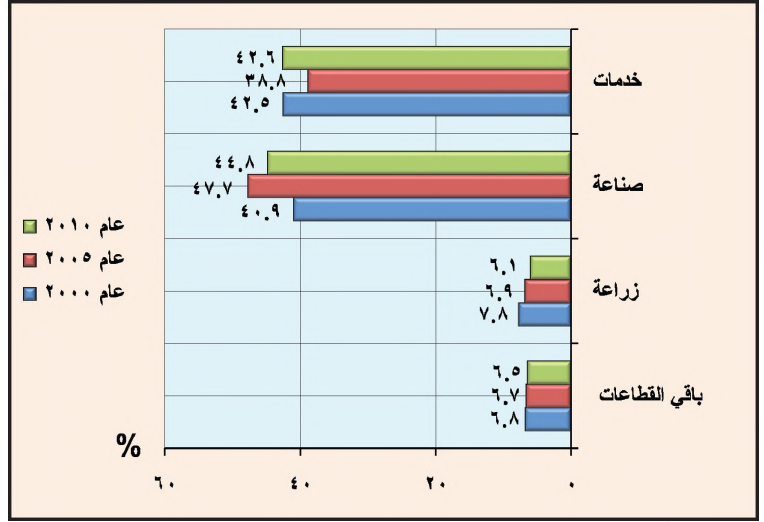
- ما مصادر الطاقة التي تُستعمل في العالم وليس مستخدماً في الوطن العربي؟
- علام يعتمد الوطن العربي على نحو رئيسي في استهلاكه للطاقة؟

أسئلة

- ١- أين تذهب، به، ورة أساسية، حقول النفط والغاز الطبيعي في الوطن العربي؟
- ٢- قارن بين النفط والغاز الطبيعي في الوطن العربي من حيث نسبتا الاحتياطي والإنتاج، والمرتبة التي يحتلها عالمياً، والدول العربية الأولى احتياطياً وإنتاجاً.
- ٣- سمّ المصادر التي يعتمد عليها الوطن العربي في استهلاكه للطاقة.
- ٤- برأيك هل يمكن أن يحل استعمال مصادر الطاقة المتجددة محل مصادر الطاقة غير المتجددة في الوطن العربي؟ ولماذا؟



مستند ٢ توزيع القوى العاملة على القطاعات الاقتصادية

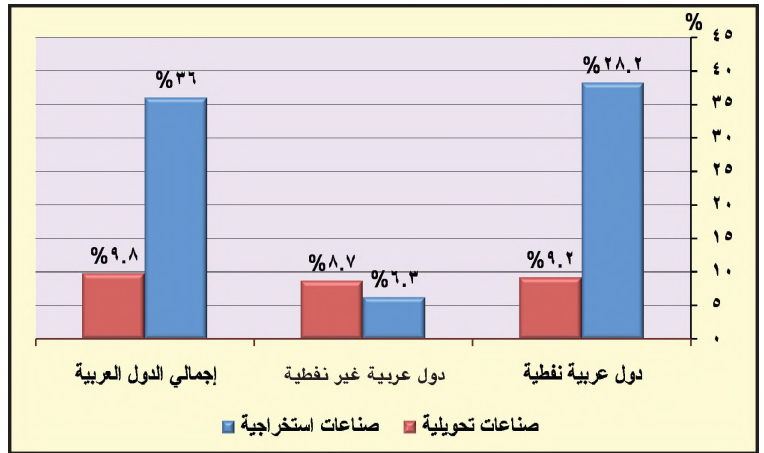


مستند ١ تطور نسبة توزيع الناتج المحلي الإجمالي على القطاعات الاقتصادية في الوطن العربي بين سنتي (٢٠٠٠م-٢٠١٠م)

- مما القطاعات الاقتصادية التي ارتفعت نسبة إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي للوطن العربي، بين سنتي ٢٠٠٠م و ٢٠١٠م؟

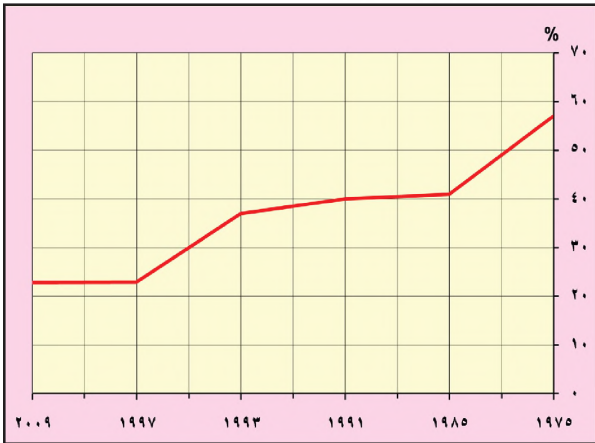


مستند ٤ جلالة الملك المفدى حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه يفتتح مستشفى الملك حمد الجامعي



مستند ٣ نسبة إسهام الصناعات الاستخراجية والتحويلية في الدول العربية النفطية وغير النفطية سنة ٢٠١٠م

- لماذا تختلف نسبة إسهام الصناعات الاستخراجية والصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي ما بين الدول النفطية وغير النفطية؟



مستند ٦ تدني نسبة العاملين في الزراعة في الوطن العربي



مستند ٥ مكتبة جامعة البحرين : هي إحدى الخدمات التي تقدمها مملكة البحرين لمواطنيها

أدى الانتعاش الاقتصادي وارتفاع عائدات صادرات النفط إلى زيادة قيمة الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية من حوالي ٧١٥ مليار دولار سنة ٢٠٠٠م إلى حوالي ٢٠٢٧ ٢ مليار دولار سنة ٢٠١٠م. فكيف يتوزع الناتج المحلي الإجمالي على مختلف القطاعات الاقتصادية في الوطن العربي؟ وما نسبة العاملين في كل من هذه القطاعات؟

| مصطلحات |
|---|
| خدمات حكومية: خدمات توفرها مؤسسات الدولة كالتعليم والصحة والنقل والمواصلات. |
| الدول العربية النفطية: الدول التي يعتمد اقتصادها اعتماداً أساسياً على النفط. وهي تشمل دول مجلس التعاون (الامارات، البحرين، السعودية، عُمان، قطر، الكويت) والجزائر والعراق وليبيا. |

١- يركز اقتصاد الوطن العربي على قطاع الصناعات الاستخراجية

يحتل القطاع الصناعي في الوطن العربي المرتبة الأولى من حيث نسبة إسهامه في الناتج المحلي الإجمالي بحوالي ٤٤,٨٪ لسنة ٢٠١٠م، في حين لا يعمل فيه سوى ١٧,٦٪ من مجمل القوى العاملة (مستند ١ و٢). ويرتكز هذا القطاع، ارتكازاً رئيساً، على الصناعات الاستخراجية التي تسهم بنحو ٣٥,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي لسنة ٢٠١٠م، أما الصناعة التحويلية فلا تتعدى نسبتها ٩,٣٪ لنفس السنة.

وتختلف نسبة إسهام الصناعات الاستخراجية والتحويلية في الناتج المحلي الإجمالي بين دولة عربية وأخرى (مستند ٣). فالدول العربية النفطية التي تعتمد صناعتها على استخراج النفط والغاز الطبيعي، تسهم فيها الصناعة الاستخراجية بنسبة عالية تصل إلى ٣٨,٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، مقابل ٩٪ فقط للصناعة التحويلية، في حين تنخفض نسبتهما في الدول العربية غير النفطية انخفاضاً كبيراً.

٢- يحتل قطاع الخدمات المرتبة الثانية بنسبة إسهامه في الناتج المحلي الإجمالي

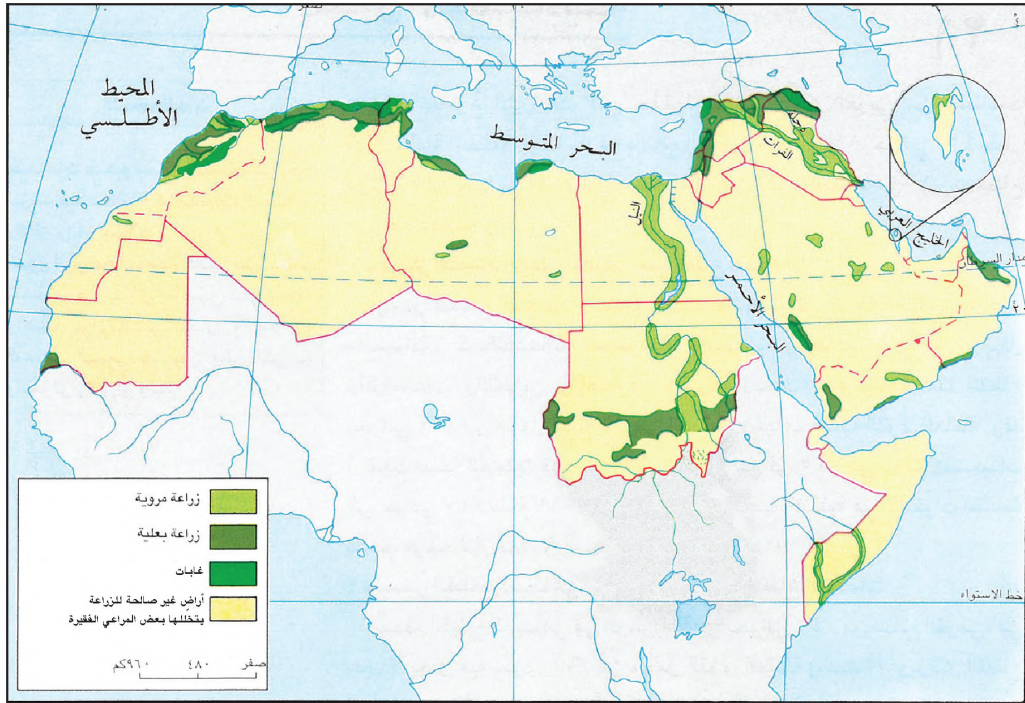
يشمل قطاع الخدمات النشاطات الاقتصادية غير الزراعية والصناعية. ومنها الخدمات الحكومية والتجارة والمطاعم والفنادق والنقل والمواصلات والتخزين والمصارف وغيرها (مستند ٤ و٥). ويسهم هذا القطاع بحوالي ٤٢,٦٪ من مجمل الناتج المحلي الإجمالي لسنة ٢٠١٠م (مستند ١)، ويجذب غالبية القوى العاملة. وقد ارتفعت نسبة العاملين في قطاع الخدمات من حوالي ٤٧٪ سنة ١٩٧٩م إلى حوالي ٥٩,٥٪ سنة ٢٠١٠م (مستند ٢)؛ بسبب توجه النازحين من الريف إلى المدن إلى العمل في هذا القطاع.

٣- يسهم القطاع الزراعي بنسبة ضئيلة في الناتج المحلي الإجمالي

يشمل هذا القطاع الزراعة والإنتاج الحيواني والغابات. ولا تتعدى نسبة إسهامه في الناتج المحلي الإجمالي الـ ٦,١٪ سنة ٢٠١٠م (مستند ١). وقد تدنت نسبة العاملين فيه تديناً ملحوظاً، فانخفضت من ٥٧٪ سنة ١٩٧٥ إلى ٢٢,٩٪ سنة ٢٠١٠م (مستند ٦). يعود ذلك إلى أن المزارعين تركوا الزراعة نظراً لتدني دخلهم منها، واتجهوا إلى القطاعات الأخرى. ولكن نسبة العاملين في الزراعة تزيد في الدول العربية الزراعية كالسودان التي يتبوء فيها القطاع الزراعي المرتبة الأولى بنسبة ٣١,٤٪ لسنة ٢٠١٠م، فهذه الدول تحسّن أداء النشاط الزراعي فيها؛ نتيجة استعمال التقنيات الزراعية ودعم مستلزمات الإنتاج الزراعي وتطبيق القوانين المشجعة على التصدير.

أسئلة

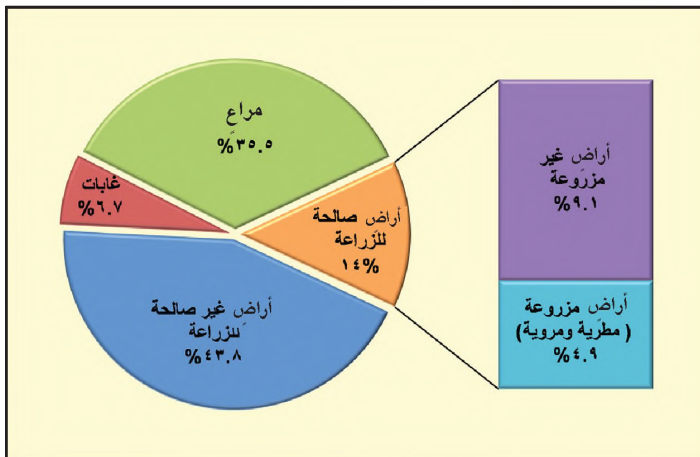
- ١- عرف مفهوم: الناتج المحلي الإجمالي.
- ٢- قارن بين قطاعات (الخدمات - الصناعة - الزراعة) في الوطن العربي، من حيث نشاطاتها الاقتصادية، ونسبة إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي، ونسبة القوى العاملة فيها.
- ٣- تختلف نسبة إسهام الصناعات الاستخراجية والصناعة التحويلية في الناتج المحلي للدول العربية النفطية والدول العربية غير النفطية، حدّد ذلك الاختلاف.
- ٤- لماذا يترك المزارعون العمل الزراعي؟ وإلى أي قطاع اقتصادي يتجه معظهم؟
- ٥- اكتب تقريراً موجزاً عن القطاعات الاقتصادية في كل من (الكويت، مصر، جزر القمر) مبيّناً القطاع الأكثر إسهاماً في ناتجها المحلي الإجمالي.



مستند ١ خريطة تُوَزَع الأراضي الزراعية في الوطن العربي

| الفترة | المطري | المروي | الإجمالي |
|--------|--------|--------|----------|
| ١٩٩٠ | ٣٥٢٤٧ | ١١٥٥٣ | ٤٩٨٠٠ |
| ٢٠٠٠ | ٣٢٩٩٨ | ٩٥٠٠ | ٤٢٤٩٨ |
| ٢٠٠٩ | ٣٥٣٣٧ | ١٠٠٨٩ | ٤٥٤٢٦ |

مستند ٤ جدول تطور المساحة المزروعة مطريًا وسقيًا في الدول العربية (ألف هكتار) بين سنتي (١٩٩٠م - ٢٠٠٩م)



مستند ٣ توزيع أراضي الوطن العربي سنة ٢٠٠٩م

- قارن بين هذه الخريطة وخريطة الوطن العربي المناخية:
- في أي إقليمي مناخي تتركز الأراضي المزروعة؟
- في أي إقليمي مناخي تتركز الأراضي غير الصالحة للزراعة؟



مستند ٢ زراعات مروية على ضفاف النيل

يتميز الوطن العربي بقلّة أراضيه الصالحة للزراعة وانتشار المراعي على مساحات شاسعة منه. فكم تبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة من مجمل مساحة الوطن العربي، وأين تتركز؟ وما نسبة المروية منها والبعليّة؟ وما الإمكانيات المتوافرة لزيادة مساحة الزراعة المروية؟ وما المشكلات التي تعترض الزراعة البعلية والمراعي؟

١- الأراضي المزروعة في الوطن العربي ضيقة نسبة إلى مساحته (مستند ١ و ٣) تبلغ مساحة أراضي الوطن العربي الصالحة للزراعة حوالي ١٤٪ من مساحته الإجمالية. وتتركز هذه الأراضي تركّزًا خاصًا في المناطق التي يسودها المناخ المتوسطي والمداري الرطب، وحول الأنهار. غير أنّ مساحة الأراضي المزروعة، ما تزال محدودة، ولا تتجاوز ٤,٩٪ من إجمالي مساحة الأراضي العربية الإجمالية الصالحة للزراعة، وبنحو ١,٤٪ من إجمالي المساحة الزراعية في العالم. تتوزع الأراضي المزروعة بين عدد من الدول العربية: فربما في السودان، ونصفها يتوزع بين المغرب والجزائر وسوريا والعراق، فيما يتوزع الربع الأخير بين بقية الدول العربية.

٢- مساحة الأراضي المروية قليلة قياسًا على مساحة الأراضي المزروعة عمدت دول الوطن العربي إلى توسيع رقعة أراضيها المروية (مستند ٢). فأقامت العديد من المشروعات المائية، كبناء السدود وحفر الآبار وشق القنوات. غير أنّ مساحة الأراضي المروية لا تتعدى ٢,٢٪ من إجمالي الأراضي المزروعة في الوطن العربي لسنة ٢٠١٠م. وهي مساحة ضئيلة مقارنة بالإمكانات المائية المتوافرة فيه. لكن دول الوطن العربي تستطيع توسيع مساحة أراضيها المروية بنسبة أعلى بكثير مما هي عليه اليوم، من خلال زيادة مشروعاتها المائية، واعتماد أساليب الري الحديثة، التي تحدّ من الهدر الذي تتسبب به أساليب الري التقليدية.

٣- أراضي الزراعات البعلية واسعة قياسًا على مساحة الأراضي المزروعة تشكل أراضي الزراعات المطرية أكثر الأراضي المزروعة في الوطن العربي، إذ بلغت نسبة مساحة أراضيها ٧٧,٨٪ من إجمالي الأراضي المزروعة في الوطن العربي لسنة ٢٠١٠م، وهي تؤمّن معظم إنتاجه الزراعي. غير أنّها تتعرض لعدد من المشكلات التي تؤدي إلى تفاوت كبير في إنتاجها الزراعي بين سنة وأخرى. ومن أبرز هذه المشكلات عدم انتظام الأمطار من سنة إلى أخرى، وتعرض البلاد لموجات من الجفاف أحيانًا، والسيول التي تتسبب بانجراف التربة أحيانًا أخرى، إضافة إلى تقلص مساحاتها بسبب التوسع العمراني على حسابها.

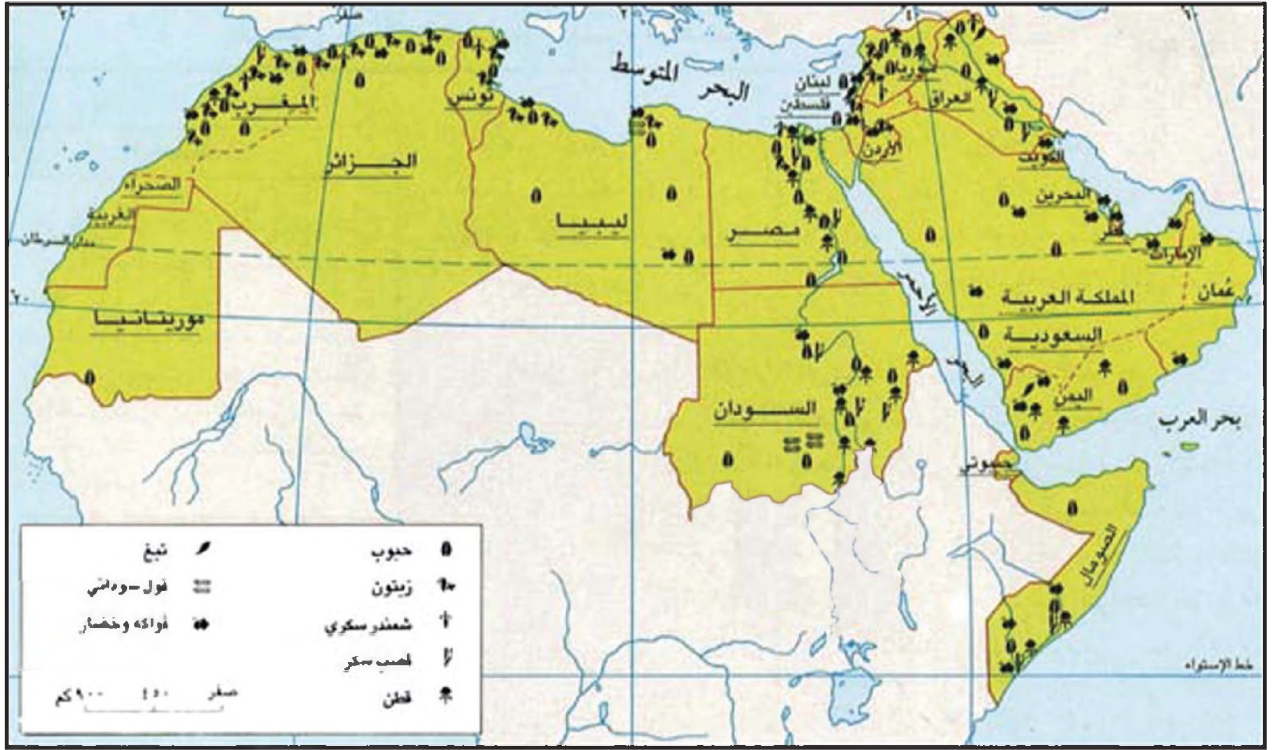
٤- تنتشر المراعي الطبيعية في معظم دول الوطن العربي مساحات شاسعة من المراعي الطبيعية، خصوصًا في المناطق شبه الصحراوية. وتقدّر هذه المساحات بحوالي ٣٥,٥٪ من مساحة الوطن العربي الإجمالية (مستند ١ و ٢). تحتل المراعي السودانية المرتبة الأولى من حيث المساحة، فمساحتها تتجاوز نصف مساحة المراعي العربية الإجمالية، تليها المملكة العربية السعودية والصومال وموريتانيا، غير أنّ أبرز ما يهدد هذه المراعي هو تقلص غطاءها النباتي بفعل الرعي الجائر، وهو ما يكشف تربتها ويعرضها للانجراف وعوامل التعرية.

مصطلحات

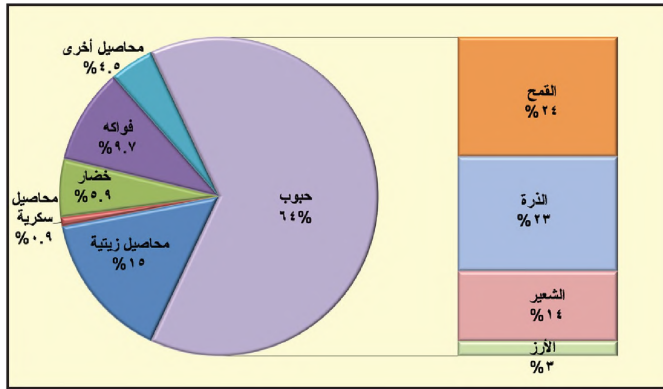
أرض مزروعة: الأرض المستعملة في زراعة المحاصيل الدائمة كأشجار الفواكه والكرمة والزيتون، وفي زراعة المحاصيل الموسمية كالخضار والحبوب. ويمكن ترك جزء من هذه الأراضي من دون زراعة في بعض السنين، كما يمكن زراعتها أكثر من مرة في السنة.

أسئلة

- ١- أين تتركز الأراضي الصالحة للزراعة في الوطن العربي؟ وما مساحتها قياسًا على مجمل مساحته؟
- ٢- كيف تتوزع الأراضي المزروعة بين دول الوطن العربي؟ وما مساحتها قياسًا على مجمل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة؟
- ٣- ما مساحة الأراضي المروية قياسًا على أراضي الوطن العربي المزروعة؟ وما التدابير الممكنة اتخاذها لزيادة مساحتها؟
- ٤- كم تبلغ نسبة الإنتاج الزراعي التي تؤمنها الأراضي البعلية؟ وما المشكلات الطبيعية التي تتعرض لها؟
- ٥- ما مساحة المراعي الطبيعية بالنسبة إلى مساحته الوطن العربي؟ أين تتركز؟ وما أبرز المشكلات التي تتعرض لها؟



مستند ١ أماكن توزيع المحاصيل الزراعية في الوطن العربي



مستند ٢ زراعة محمية للخضار في سلطنة عُمان

مستند ٤ توزيع مساحة الأراضي المزروعة على المحاصيل سنة ٢٠٠٩ م

| أنواع الحبوب | المرتبة الأولى | نسبة الإنتاج | المرتبة الثانية | نسبة الإنتاج | المرتبة الثالثة | نسبة الإنتاج |
|---------------|----------------|--------------|-----------------|--------------|-----------------|--------------|
| القمح | مصر | 31% | المغرب | 23% | سوريا | 12% |
| الذرة الشامية | مصر | 86% | المغرب | 3% | العراق | 3% |
| الشعير | المغرب | 43% | الجزائر | 26% | العراق | 12% |
| الذرة الرفيعة | السودان | 71% | مصر | 12% | اليمن | 8% |
| الأرز | مصر | 93% | العراق | 3% | موريتانيا | 2% |



مستند ٣ زراعة الزيتون في تونس

مستند ٥ جدول يبين الدول العربية الثلاث الأولى في إنتاج أنواع الحبوب ونسبة إنتاجها عربياً

يتنوع الإنتاج الزراعي والحيواني في الوطن العربي. فما أنواع المزروعات التي ينتجها الوطن العربي؟ في أي من الدول تتركز زراعتها؟ ما حجم الإنتاج الحيواني والسمكي فيه؟ وما المشكلات التي تعترض هذا الإنتاج؟

١- المحاصيل الزراعية في الوطن العربي (مستند ١ و ٤)

● تحتل زراعة الحبوب حوالي ٦٤٪ من مساحة الأراضي العربية المزروعة، وتأتي الحبوب في مقدمة المحاصيل الزراعية التي ينتجها الوطن العربي. ويتركز إنتاجها تركيزاً رئيساً في مصر والمغرب والسودان والجزائر وسوريا والعراق. وتحتل مصر مركز الصدارة في إنتاج الحبوب، فهي تنتج منها ثلث الإنتاج العربي. أما من حيث أصناف الحبوب التي ينتجها الوطن العربي، فالقمح يحتل المرتبة الأولى، يليه الذرة الشامية والشعير والذرة الرفيعة والأرز.

● تمثل مساحة الأراضي العربية المخصصة لزراعة الخضار والفواكه حوالي ١٥,٦٪ من مجموع الأراضي المزروعة. وتتركز غابيتها في مصر والمغرب وسوريا والعراق والجزائر. ومن أهم منتجات الوطن العربي من الخضار (مستند ٢) الطماطم والبطيخ، ومن الفواكه الحمضيات والعنب والتمور.

● تحتل المحاصيل الزيتية حوالي ١٥٪ من مجموع أراضي المزروعة. وهي تتألف من زيت الزيتون والسمسم والفول السوداني وزهرة الشمس وفول الصويا وبذر القطن، وتحتل المغرب المرتبة الأولى في إنتاجها، تليها سوريا ومصر والسودان وتونس.

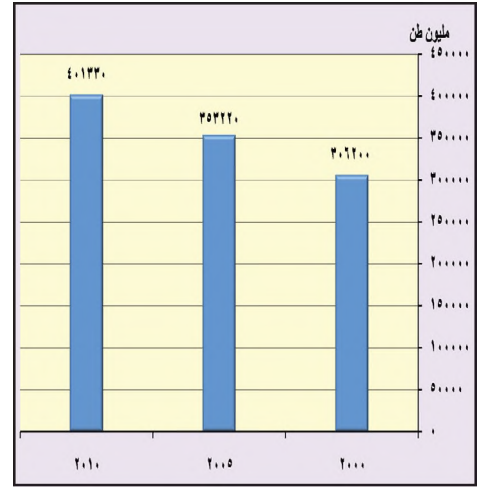
● تعتبر المحاصيل السكرية من المحاصيل الأقل انتشاراً في الوطن العربي، فنسبة المساحة المخصصة لإزاعتها لا تتعدى ٩,٠٪ من مجمل المساحة المزروعة، ومن أبرز أنواعها قصب السكر الذي يتركز على نحو رئيس في مصر والسودان، والشبنندر السكري الذي يتركز في مصر والمغرب وسوريا.

وتواجه عملية تطوير إنتاج المحاصيل الزراعية العربية العديد من المعوقات، منها: تأثيرات الظروف المناخية غير الملائمة، وضعف الأسمدة والمبيدات والبذور المحسنة، وارتفاع تكاليف الإنتاج بما فيها أسعار الآلات الحديثة، وضعف الاستثمارات وموازنات البحث العلمي الزراعي في معظم الدول العربية.

٢- الإنتاج الحيواني والسمكي في الوطن العربي

● يمتلك الوطن العربي أعداداً كبيرة من المواشي، يتركز أكثر من نصفها في السودان؛ غير أن تلك الثروة الحيوانية الضخمة تعاني تدني إنتاجيتها من اللحوم والألبان؛ بسبب اتباع الطرق التقليدية في تربية المواشي في مراعي ضعيفة الإنتاج، وتعاني الرعي الجائر وهي بحاجة ماسة إلى اتخاذ تدابير لإعادة تأهيلها وتطويرها.

● بلغت نسبة إنتاج الوطن العربي من الأسماك حوالي ٢,٨٪ من الإنتاج العالمي، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالثروة السمكية المتنوعة التي يزخر بها، إذ يبلغ طول سواحله حوالي ٢٢ ألف كلم، بالإضافة إلى مسطحاته المائية الداخلية التي تقدر مساحتها بحوالي ٧ مليون هكتار. ويعود هذا التدني في الإنتاج السمكي العربي إلى عدة أسباب أهمها: ندرة أساطيل الصيد الحديثة، وتلوث مياه الشواطئ في معظم الدول العربية، وقيام أساطيل صيد أجنبية بممارسة الصيد في المياه الإقليمية العربية. ويبلغ إنتاج المغرب وموريتانيا ودهما حوالي ٤٥٪ من الإنتاج السمكي العربي.



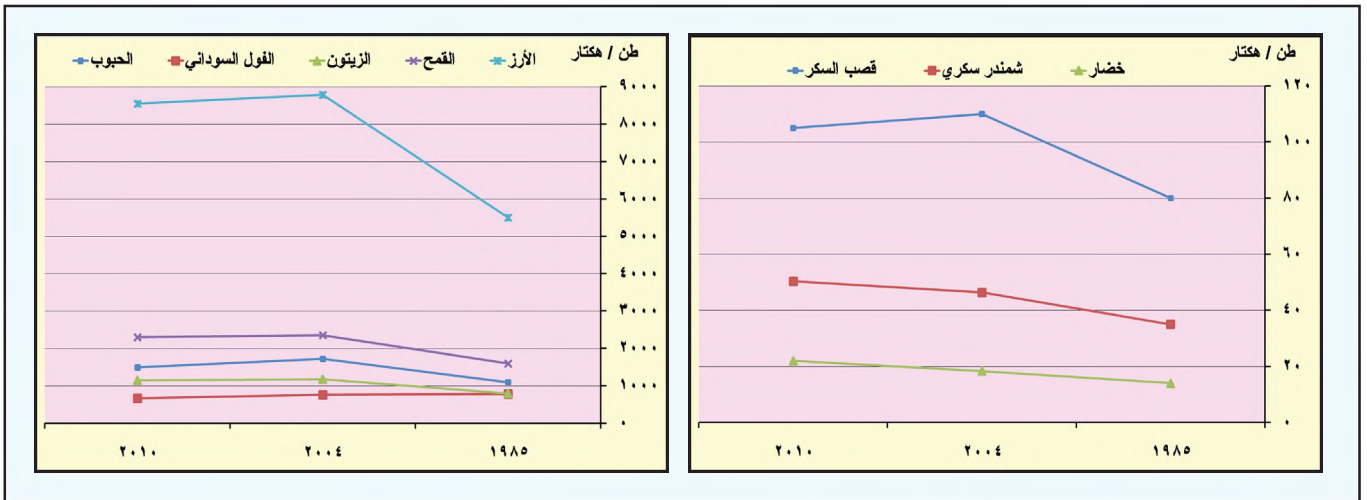
مستند ٦ تطور إنتاج الأهم في الوطن العربي بين سنتي (٢٠٠٠م - ٢٠١٠م)

أسئلة

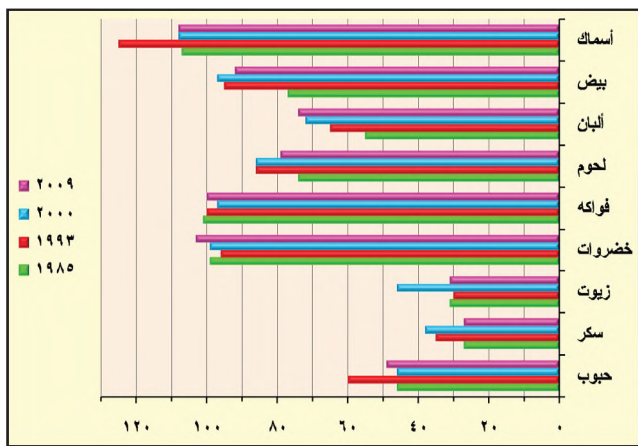
- ١- سمّ أبرز أنواع المزروعات التي ينتجها الوطن العربي؟
- ٢- قارن بين محاصيل: (الحبوب - الخضار والفواكه - الزيتية - السكرية) في الوطن العربي، من حيث أنواعها، وأهم الدول المنتجة، ونسبة مساحتها من الأراضي العربية المزروعة.
- ٣- بين المعوقات التي تواجه عملية تطوير إنتاج المحاصيل الزراعية العربية.
- ٤- ما الدول العربية الأكثر إنتاجاً للمواشي والأسماك؟
- ٥- ما المشكلات التي تعترض تربية المواشي وصيد الأسماك في الوطن العربي؟
- ٦- برأيك كيف يمكن زيادة إنتاج اللحوم والأسماك في الوطن العربي؟
- ٧- اكتب عشرة من المنتجات الزراعية العربية المتوفرة في سوق مملكة البحرين، ثم سمّ الدولة المنتجة لكل منها.



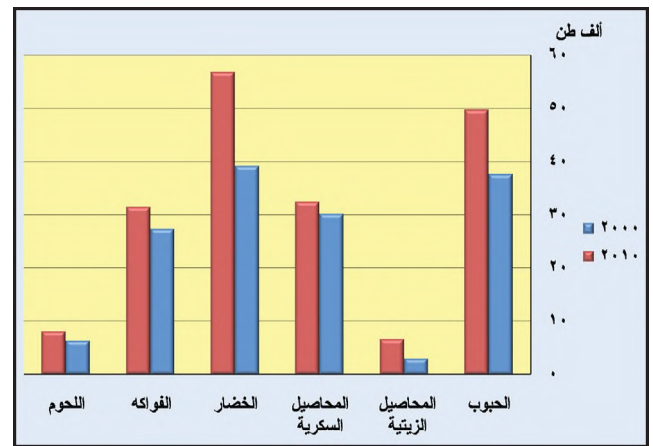
مستند ١ | مزرعة حديثة لتربية الأبقار في السودان



مستند ٢ | تطور الإنتاجية الزراعية لبعض المحاصيل الرئيسية في الوطن العربي بين سنتي (١٩٨٥م-٢٠١٠م)



مستند ٤ | الاكتفاء الذاتي من المنتجات الغذائية الرئيسية



مستند ٣ | تطور إنتاج اللحوم وبعض المحاصيل في الوطن العربي

اتخذت دول الوطن العربي تدابير عديدة بهدف تطوير قطاعها الزراعي وتنميتها. فما هذه التدابير؟ وما أبرز نتائجها على صعيد الإنتاجية الزراعية والاكتفاء الذاتي؟

١- تعمل دول الوطن العربي على تطوير الزراعة وتزدهيتها

شجعت دول الوطن العربي مزارعيها على اعتماد الأساليب الحديثة، كاستعمال الآلات الزراعية، والبذور المحسنة، والأسمدة، والمبيدات، والبيوت المحمية، ونظم الري الحديثة، وتطوير برامج التدريب والإرشاد، وإنشاء مراكز البحوث العلمية، وإقامة المزارع الحديثة لتربية المواشي (مستند ١) والدواجن والتعاونيات الزراعية. وعمدت بعض الدول النفطية إلى مد القطاع الخاص بالأموال اللازمة للقيام بالمشروعات الزراعية.

٢- ارتفعت الإنتاجية الزراعية في الوطن العربي بفضل الجهود المبذولة

أدت التدابير التي اتخذتها دول الوطن العربي إلى تسجيل ارتفاع ملحوظ في الإنتاجية الزراعية (مستند ٢). فقد سجلت إنتاجية محاصيل غذائية زراعية أساسية، كالقمح والذرة والبقول السوداني والشمندر السكري، ارتفاعاً ملحوظاً بين سنتي ١٩٨٥م و ٢٠١٠م. ولكنها ظلت دون المستوى العالمي، بخلاف إنتاجية الأرز وقصب السكر والخضار التي فاقت هذا المستوى. كذلك ارتفعت في الفترة عينها إنتاجية الأبقار من اللحم والحليب، على الرغم من بقائها دون المستوى العالمي (مستند ٢ و ٥).

يعود التدهور في إنتاجية بعض المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية عن المستوى العالمي، إلى النقص الكبير في القوى العاملة المدربة، وفي أعداد المهندسين الزراعيين، وإلى استمرار انتشار الأساليب الزراعية التقليدية على نطاق واسع، وضآلة استثمارات القطاع العام في المجال الزراعي، وارتفاع كلفة الأسمدة والمبيدات والآلات الزراعية فيما يستمر سعر المنتجات الزراعية منخفضاً.

٣- أدى نمو الإنتاج الزراعي في الوطن العربي إلى تحسّن نسبة الاكتفاء الذاتي

شهد الإنتاج الزراعي العربي نمواً كبيراً في الفترة الواقعة بين سنتي ٢٠٠٠م و ٢٠١٠م. فقد ارتفع إنتاج معظم المواد الغذائية (مستند ٣). بفضل توسيع مساحة الأراضي المزروعة، ولا سيّما المروية منها، وبفضل ازدياد الإنتاجية في المحاصيل الزراعية. كذلك شهدت معظم المنتجات الحيوانية ارتفاعاً ملحوظاً بسبب ارتفاع إنتاجية المواشي والدواجن.

أدى هذا النمو في الإنتاج الزراعي والحيواني إلى تحسّن نسبة الاكتفاء الذاتي في مجموعة من السلع الغذائية الأساسية، كالأسماك والخضروات والفاكهة والبطاطس. غير أن هذا النمو لم يغيّر دول الوطن العربي عن الاعتماد على الاستيراد الخارجي لتأمين بعضاً من احتياجاتها الغذائية الأساسية كاللحم والألبان والسكر والحبوب (مستند ٤).

ويرتبط تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي في الوطن العربي، بضرورة التعاون والتنسيق بين جميع أقطاره، وتطوير برامج التنمية الزراعية المشتركة وتنشيطها، بغية مواجهة الزيادة السكانية الكبيرة التي يشهدها والتي تؤدي إلى ازدياد الطلب على السلع الغذائية.

مصطلحات

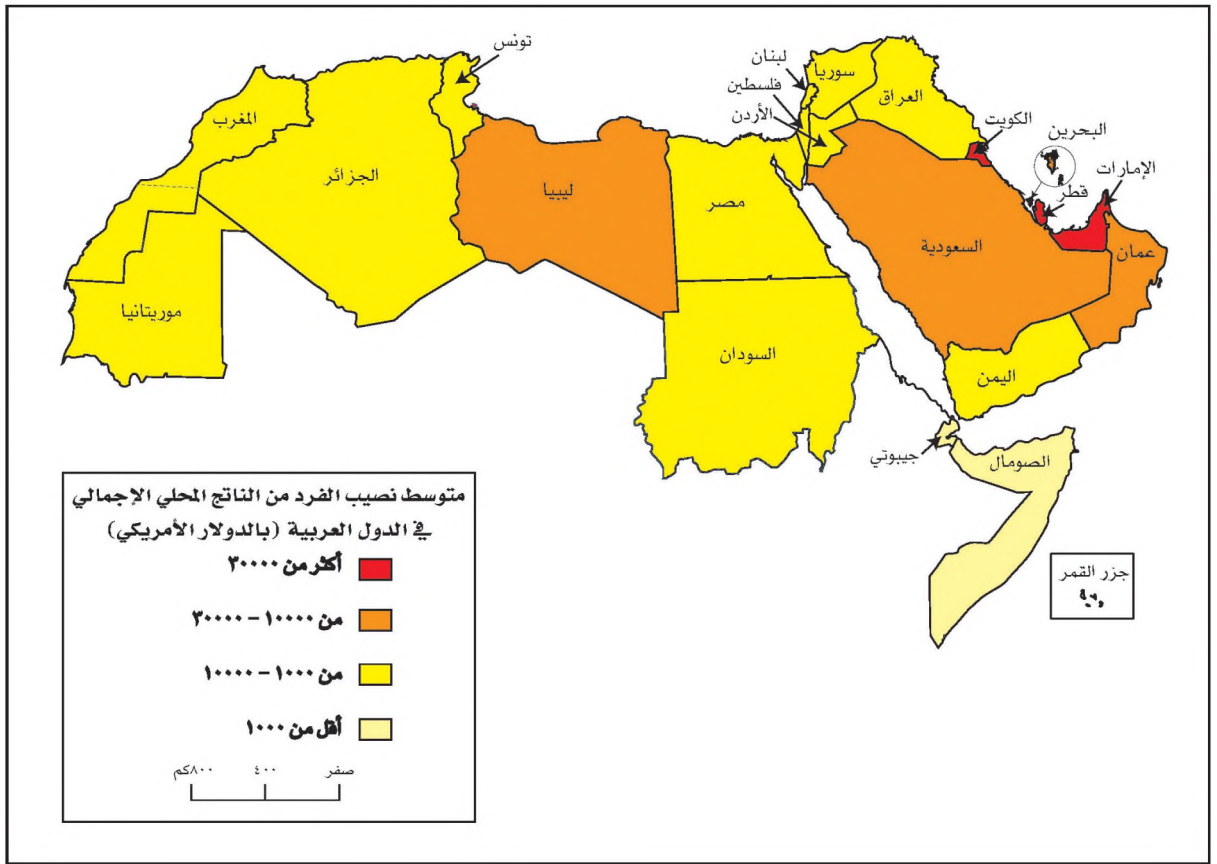
الإنتاجية الزراعية: هي حاصل زراعة هكتار واحد في السنة. أما بالنسبة إلى المواشي فهي كمية اللحم أو الحليب التي يعطيها رأس واحد من المواشي. وترتبط نسبة تطور الإنتاجية الزراعية والحيوانية بنسبة اعتماد الطرق والوسائل الحديثة في الزراعة وتربية المواشي.

| العالم | الوطن العربي | غلة المحصول (كغم/هكتار) |
|--------|--------------|-------------------------|
| ٣,٥٣٩ | ١,٥٦٠ | الحبوب |
| ٣,٠٨٦ | ٢,٠٧٠ | القمح |
| ٢,٧٧٦ | ٤٧٨ | الشعير |
| ٨٢١ | ٨٣٥ | البقوليات |
| ٧١,٥١٠ | ٩٩,٢٠٠ | قصب السكر |
| ١٦,٩٣٦ | ٢٠,٧٦٩ | الخضار والبطيخ |

مستند ٥ إنتاجية بعض المحاصيل الزراعية في الوطن العربي بالمقارنة مع العالم سنة ٢٠٠٨م

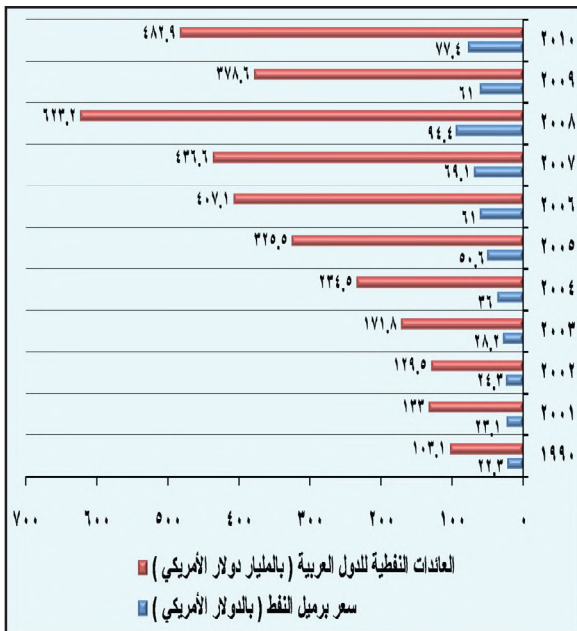
أسئلة

- ١- ما التدابير التي اتخذتها دول الوطن العربي لتطوير زراعتها وتزدهيتها؟
- ٢- بين النتائج المترتبة على التدابير التي اتخذتها الدول العربية لتطوير الزراعة في مجالات: (الإنتاجية الزراعية والحيوانية - كمية الإنتاج - نسبة الاكتفاء الذاتي).
- ٣- لماذا تدهور إنتاجية بعض المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية عن المستوى العالمي؟
- ٤- برأيك كيف يمكن للوطن العربي زيادة إنتاجيته الزراعية والحيوانية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي فيهما؟



مستند ١ خريطة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الدول العربية (بالدولار الأمريكي) سنة ٢٠١٠ م

- يرتبط ارتفاع قدرات الفرد الشرائية بارتفاع نصيبه من الناتج المحلي الإجمالي:
- سَمّ الدول العربية التي يتمتع سكانها بقدرة شرائية مرتفعة.
- علامّ يقوم اقتصاد تلك الدول؟



مستند ٤ تقلبات أسعار النفط في الأسواق العالمية وانعكاس ذلك على العائدات المالية للدول العربية النفطية

- راقب مسار تطوّر سعر النفط في العالم:
- بيّن ارتباط حجم عائدات الدول العربية النفطية بتقلبات أسعار النفط في السوق العالمية



مستند ٣ مجمّع صناعي في المملكة العربية السعودية

بعدما زالت الدول العربية، استقلالها واكتشفت النفط في أراضيها، أخذت تركّز اهتمامها على تنمية قطاعها الصناعي الحديث العهد أتطويره. فما مقومات هذا القطاع؟ وما الدور الذي أدّاه القطاعان العام والخاص في تنمية القطاع الصناعي في الوطن العربي؟

١- مقومات عديدة أسهمت في قيام صناعة عربية متنوّعة

● توفر النفط والغاز الطبيعي في الوطن العربي أمّن المواد الأولية لعدد من الصناعات، ولا سيّما البتروكيماوية منها. وأسهم في توفير مصادر الطاقة لمختلف الصناعات العربية. واستغلت الدول العربية النفطية عائداتها المأبئة الضخمة في تمويل المشروعات الصناعية فيها وفي الدول العربية غير النفطية. غير أن حجم عائدات النفط متغير لارتباطه بتقلبات أسعار النفط في الأسواق العالمية، وهو ما انعكس سلبيًا على حجم الإنفاق في القطاع الصناعي (مستند ٤)، وهو ما حدث في مطلع الثمانينات. أذاك أدى انخفاض أسعار النفط في العالم إلى تجميد عدد من المشروعات الصناعية الكبرى التي كان من المقرّر إقامتها في أنحاء الوطن العربي.

● توافر المواد الأولية الزراعية في الوطن العربي، كالمحاصيل الزيتية والسكرية والقطنية، وامتلاكه ثروة حيوانية وسمكية، مكناه من تغطية جزء كبير من احتياجات صناعاته الغذائية والنسيجية. أما افتقاره إلى كميات كافية من الخامات المعدنية، ما عدا الحديد والفوسفات، فقد جعله عاجزًا عن تغطية ما تحتاجه صناعاته المعدنية.

● توافر أعداد كبيرة من الأيدي العاملة الشابة في الوطن العربي، أسهم، إلى جانب أجور العاملين المنخفضة نسبيًا، في تخفيض كلفة إنتاج السلع الصناعية. غير أن هذه الأيدي العاملة ما تزال محدودة الخبرة والتخصّص، وهو ما جعل الدول العربية تستعين بالخبرات الأجنبية (مستند ٢).

● كثرة عدد سكان الوطن العربي تؤمن الأسواق الداخلية لتصريف الإنتاج الصناعي. لكن أسواق الدول العربية غير النفطية قليلة الإسهام في تصريف الإنتاج الصناعي بسبب ضعف القدرة الشرائية لمواطني هذه الدول، وهم يشكلون ثلثي سكان الوطن العربي (مستند ١).

٢- بدأ القطاع الخاص يشارك في التنمية الصناعية

تولى القطاع العام مسيرة التنمية الصناعية فركّز اهتمامه على الصناعة الاستخراجية، من نفط وغاز طبيعي وحديد وفوسفات. وأقام الصناعات التحويلية الثقيلة كصناعة التعدين والبتروكيماويات والأسمدة، والصناعات التقليدية كالنسيج والغذاء. وأنشأ المجمّعات الصناعية الكبرى كمجمّعات حلوان في مصر والجبيل في المملكة العربية السعودية (مستند ٣)، وسكيكدا وعنابة في الجزائر. وأقام القطاع العام مراكز التدريب المهني لتأهيل اليد العاملة.

لكن دول الوطن العربي، اتجهت منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين إلى تنشيط دور القطاع الخاص بغية المساعدة على تطوير القطاع الصناعي وتنميته. فأقام هذا القطاع المشروعات الصناعية الصغيرة التي لا تتطلب رؤوس أموال ضخمة ولا معدّات متطورة، بل تكتفي بإنتاج سلع مصنّعة تستجيب لحاجات الاستهلاك الداخلي.

مستند ٢ القوى العاملة في

الوطن العربي

قُدّرت القوى العاملة في الوطن العربي عام ١٩٩٣م بحوالي ٦٧,٥ مليون عامل، يشكلون حوالي ٢٨٪ من إجمالي عدد السكان. وتصل نسبة النساء من إجمالي القوى العاملة إلى نحو ١٩٪ وهذه النسبة، رغم ارتفاعها المطرد، أقل بكثير من نسبة النساء العاملات في البلدان الصناعية و في البلدان النامية، واللاتين تصلان إلى نحو ٤٣٪ و ٣٥٪ على التوالي. ونتيجة لقلّة النساء في قوة العمل. فإن حجم العرض من قوة العمل قد تضخم بالنسبة إلى الطلب، بحيث لم تواكب فرص العمل الجديد الزيادات في قوة العمل. ويُقدّر متوسط عدد المتدفقين الجدد إلى سوق العمل بحوالي ٢,٣ مليون عامل سنويًا للفترة ما بين ١٩٩٠م-١٩٩٥م، و بحوالي ٣ ملايين عامل سنويًا للفترة ما بين ١٩٩٦م-٢٠٠٠م.

التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٤م، ٢٥-٢٦

أسئلة

١- ما مقومات الصناعة التي توافرت للوطن العربي وأسهمت في قيام صناعات متنوّعة فيه؟ بيّن خصائص كلّ منها.

٢- بيّن دور كلّ من القطاع العام والقطاع الخاص في مسيرة التنمية الصناعية؟

| نسبة الاكتفاء الذاتي | عدد المصانع | الدولة |
|----------------------|-------------|--------------|
| ١٢٠ | ١٠ | الإمارات |
| ٢٧ | ١ | البحرين |
| ٨٤ | ١١ | الجزائر |
| ١١٩ | ٨ | السعودية |
| ١١١ | ١٧ | العراق |
| ١٠٢ | ٢ | عمان |
| ١٠٠ | ٢ | قطر |
| ٥١ | ٢ | الكويت |
| ١٠٠ | ٧ | ليبيا |
| ١٣٣ | ٣ | الأردن |
| ١٣٣ | ٧ | تونس |
| ٣١ | ٢ | السودان |
| ١٢٥ | ١٢ | سوريا |
| - | ١ | الصومال |
| ١٠٧ | ٤ | لبنان |
| ٩٧ | ٩ | مصر |
| ١٠١ | ٨ | المغرب |
| - | ١ | موريتانيا |
| ٦٤ | ٢ | اليمن |
| ٩٩ | ١٠٩ | الوطن العربي |

مستند ٢ عدد مصانع الإسمنت في الدول العربية ونسبة الاكتفاء الذاتي منه

المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي ١٩٩٨م



مستند ٤ صناعة الحديد والصلب في الجزائر

مستند ١ صناعة الغزل والنسيج العربي

تعتبر الصناعات النسيجية من أقدم الصناعات في كل من مصر وسوريا والعراق والسودان. وقد تحول إنتاج هذه الصناعة من الإنتاج اليدوي إلى الإنتاج الآلي. ويرجع تركيز الصناعات النسيجية في كل من هذه الدول إلى:

- توافر المواد الأولية لهذه الصناعات (القطن، الصوف، الكتان، الحرير).

- توافر اليد العاملة الكبيرة التي تحتاجها هذه الصناعة.

- قديم هذه الصناعة وعراقها وشهرتها في مصر وسوريا والعراق، وهو ما أكسب هذه البلدان خبرة جيدة.

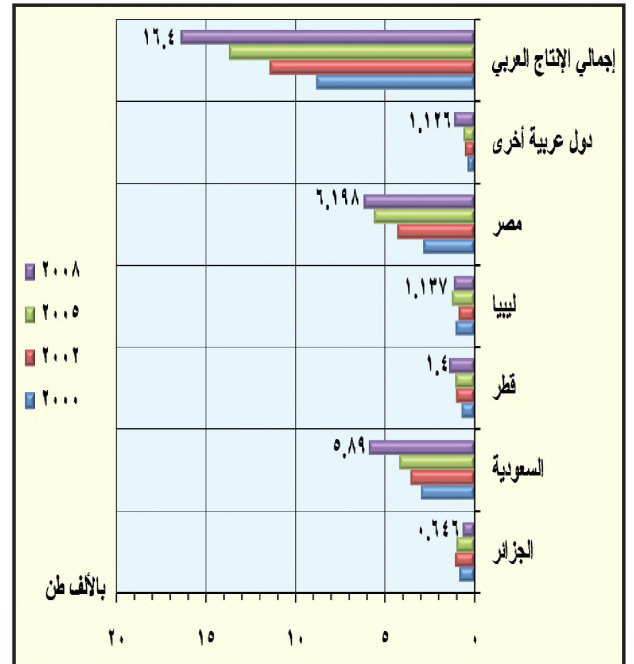
- اتساع حجم السوق المحلي في كل منها.

ومع بداية الستينات بدأت هذه الصناعة تنتشر في العديد من الدول العربية. وتعتبر مصر الدولة الرائدة في الصناعة النسيجية، إذ يتركز فيها نحو ٥٧٪ من المغازل التقليدية الموجودة في الوطن العربي، و٣١٪ من المغازل الحديثة التوربينية، و٥٢٪ من الأنوال. ويوجد في مصر وسوريا والسودان والمغرب مجتمعة نحو ٨٤٪ من المغازل التقليدية، و٩٢٪ من المغازل التوربينية، و٧٨٪ من الأنوال.

ويلاحظ أن الطاقة الآلية لصناعة الغزل والنسيج، في الوطن العربي، متواضعة للغاية إذا ما قورنت بمثيلاتها على المستوى العالمي.

التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩١م، ص. ٥٤

• ما المقومات التي سمحت بتركيز الصناعة النسيجية في كل من مصر وسوريا والعراق؟



مستند ٣ تطور إنتاج الحديد والصلب في دول الوطن العربي بين سنتي (٢٠٠٠م-٢٠٠٨م)

تتنوع الصناعة في الوطن العربي. فما أبرز أنواعها؟ وأين تتركز؟ وكم يبلغ إنتاج كل منها؟ وهل يكفي هذا الإنتاج حاجة الاستهلاك المحلي؟

١- الصناعة الاستخراجية أهم صناعات الوطن العربي

تعتمد الصناعة الاستخراجية اعتماداً رئيسياً على صناعة استخراج النفط والغاز الطبيعي التي تشكل منها حوالي ٩٩٪. وتتركز هذه الصناعة في الدول العربية النفطية، وهي المصدر الرئيسي لمنتجاتها المحلي الإجمالي. أما صناعة استخراج المعادن فما تزال في الوطن العربي محدودة.

٢- الصناعة التحويلية تقليدية في معظمها ومتنوعة

لا تزال معظم الصناعات التحويلية بعيدة عن الأساليب الصناعية الحديثة ذات التقنية المتقدمة، يستثنى من ذلك صناعة تكرير النفط والصناعات البتروكيماوية.

● تنتشر صناعة تكرير النفط في معظم الدول العربية. وقد بلغت طاقة تكرير النفط في الوطن العربي عام ٢٠١٠م حوالي ٧,٨٢٣ مليون برميل يومياً، يتركز حوالي ٢٧٪ منها في المملكة العربية السعودية (مستند ٥). ويستهلك الوطن العربي حوالي نصف إنتاجه من النفط المكرر، فيما يصدر الباقي إلى الخارج.

● شهدت الصناعة البتروكيماوية نمواً كبيراً منذ منتصف الثمانينات، وتشكّل منتجاتها أهم السلع الصناعية العربية المصدرة إلى الخارج بعد النفط. ويتركز إنتاجها في الدول العربية النفطية، خصوصاً في المملكة العربية السعودية التي تنتج وحدها أكثر من ٦٠٪ من مجمل هذا الإنتاج.

● تتركز صناعة الأسمدة الكيماوية تركيزاً رئيسياً في الدول النفطية والمغرب وتونس وسوريا والأردن. ويستهلك الوطن العربي حوالي ٢٨٪ من إنتاجه من هذه الأسمدة فيما يصدر الباقي إلى الخارج.

● تنتشر في معظم الدول العربية، صناعة الإسمت (مستند ٢) التي يكفي إنتاجها معظم الاستهلاك المحلي (مستند ٣).

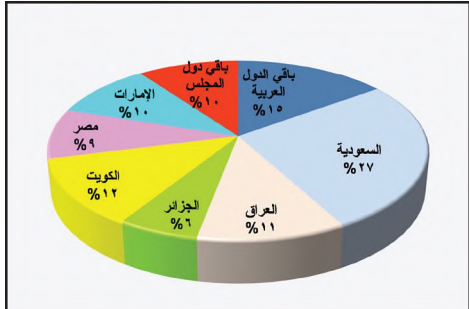
● صناعة الحديد والصلب قديمة في الوطن العربي، وتنتشر في معظم دوله. ومذ أواخر السبعينات أقامت كل من العراق ودولة قطر ومصر والمملكة العربية السعودية مصانع جديدة للحديد والصلب، واستعملت الغاز الطبيعي مكان الفحم الحجري لصهر الخامات. غير أن إنتاج الوطن العربي من الحديد والصلب لا يزال ضئيلاً ولا يسد سوى ٥٠٪ من حاجة السوق العربية (مستند ٤,٣).

● اهتمت دول الوطن العربي بتدعيم الصناعات الغذائية والنسيجية التي تنتشر مصانعها في جميع هذه الدول. وتنتج مصر والجزائر وسوريا والمملكة العربية السعودية أكثر من ٧٠٪ من الإنتاج الصناعي الغذائي في الوطن العربي، فيما تنتج مصر وحدها حوالي ٥٠٪ من إنتاج النسيج العربي (مستند ١). غير أن إنتاج الوطن العربي من هذه الصناعات ما يزال ضعيفاً ولا يكفي حاجة الاستهلاك المحلي.

تنتشر في الوطن العربي صناعات أخرى كصناعة بناء السفن وإصلاحها، وصناعة الزجاج والأثاث والورق والمطاط والجلود والأدوات المنزلية، والصناعة الصيدلانية وتجميع السيارات، بالإضافة إلى انتشار الصناعات الحرفية في مختلف مناطق الوطن العربي، كصناعات الفخار والسجاد والحلي والأواني الزجاجية والنحاسية وغيرها.

مصطلحات

أسمدة كيماوية: أملاح معدنية مصنعة تضاف إلى التربة الزراعية لتأمين الغذاء الضروري للنبات. وهي ثلاثة أنواع: الأسمدة النيتروجينية المصنعة من النفط والغاز الطبيعي، والأسمدة الفوسفاتية المصنعة من الفوسفات، والأسمدة البوتاسية المصنعة من البوتاسيوم.



مستند ٥: نسب توزيع النفط المكرر بين دول الوطن العربي سنة ٢٠١٠م

أسئلة

- ١- سم صناعات الوطن العربي الاستخراجية؟ وأين يتركز كل منها؟
- ٢- بين أهمية النفط في الصناعات الاستخراجية والتحويلية في الوطن العربي.
- ٣- سم أنواع الصناعات التحويلية القائمة في الوطن العربي، وانكر أين يتركز كل نوع منها.
- ٤- سم أنواع الصناعات التحويلية العربية التي يكفي إنتاجها الاستهلاك المحلي.
- ٥- لماذا لا يكفي إنتاج بعض الصناعات التحويلية الاستهلاك المحلي في الوطن العربي؟
- ٦- ما الحلول التي تقترحها كي يكفي إنتاج الدول العربية من الصناعات التحويلية حاجة الاستهلاك المحلي؟



مستند ١ مركز لتدريب القوى العاملة الوطنية في الجبيل

مستند ٣ قطاع الصناعة التحويلية في الوطن العربي صغير الحجم

لقد اهتمت جميع الأقطار العربية بتوسيع قطاع الصناعة التحويلية، ولو بدرجات متفاوتة وأساليب متباينة. غير أن حجم هذا القطاع في الوطن العربي لا يزال صغيراً جداً. إذ بلغ مردوده ٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٥م. فهو أقل من مردود قطاع الصناعة التحويلية في كل من إيطاليا حيث بلغ ٩٧ مليار دولار، والبرازيل حيث بلغ ٤٥ مليار دولار.

وعلى صعيد الأقطار العربية منفردة، فإن أكبر قطاع صناعي تحويلي عربي هو الموجود في المملكة العربية السعودية. وقد بلغ مردوده حوالي ٧,٥ مليار دولار في عام ١٩٨٥م، وهو أقل من ثلث مردود الصناعة التحويلية في كوريا الجنوبية.

الخلاصة: إن نسبة مساهمة الصناعة التحويلية لم تبلغ عام ١٩٨٥م سوى ٩,١٪ في الوطن العربي، وهي نسبة تعتبر صغيرة جداً، ليس فقط بالمقارنة مع الدول الصناعية التي بلغت فيها هذه النسبة حوالي ٣٠٪، بل حتى بالنسبة إلى الدول النامية التي كانت فيها هذه النسبة حوالي ٢٠٪.

عن د. فرهنك جلال. «التنمية الصناعية العربية وسياسات الدول الصناعية حتى العام ٢٠٠٠م»، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١م



مستند ٢ مصنع نسيج في تونس

لايزال حجم القطاع الصناعي في الوطن العربي صغيراً بسبب المشكلات التي تواجهه. فما أبرز هذه المشكلات؟ وما الحوامل التي يمكن اعتمادها لتخطي تلك المشكلات؟

١- معظم الصناعات التحويلية لا تسد احتياجات الوطن العربي

يرتبط نمو القطاع الصناعي بمدى تطور الصناعة التحويلية، التي توفر فرص العمل لعدد كبير من القوى العاملة، وتؤمن حاجة الأسواق المحلية من السلع الاستهلاكية (مستند ٢). غير أن هذه الصناعة في الوطن العربي لا تزال في معظمها عاجزة عن تأمين احتياجات السوق المحلية. والدليل على ذلك أن نسبة السلع المصنعة التي يستوردها الوطن العربي من الخارج بلغت، عام ٢٠١٠م، حوالي ٦٥,٣٪ من مجمل السلع المستوردة. في المقابل لم تبلغ نسبة صادراته من الصناعات التحويلية سوى ١٩,٥٪ (مستند ٣).

٢- يفتقر القطاع الصناعي إلى الصناعات الرأسمالية المتطورة

تعاني الصناعة في الوطن العربي عدم توازن بين أنواعها. فقد ركزت الدول العربية اهتمامها على الصناعات الاستهلاكية التي تتطلب تقنيات بسيطة، كالصناعات النسيجية والغذائية، وعلى الصناعات المعدة للتصدير، كصناعة تكرير النفط والبتروكيماويات (مستند ٤) والأسمدة. وفي المقابل ظل القطاع الصناعي العربي يعاني ضعفاً شديداً في مجال الصناعة الرأسمالية.

٣- ترتبط الصناعة في الكثير من لوازها بالخارج

لايزال القطاع الصناعي في الوطن العربي يعتمد على الخارج لتأمين قسم كبير من لوازها، ولا سيما في مجالات البحث والتنقيب عن النفط والخامات المعدنية. كما يستعين بالخبراء والتقنيين الأجانب للإشراف على تشغيل بعض المصانع وتدريب القوى العاملة فيها، وفي تزويدها بالمحركات والمعدات المتطورة وبعض الخامات المعدنية كالإبوكسيت والحديد.

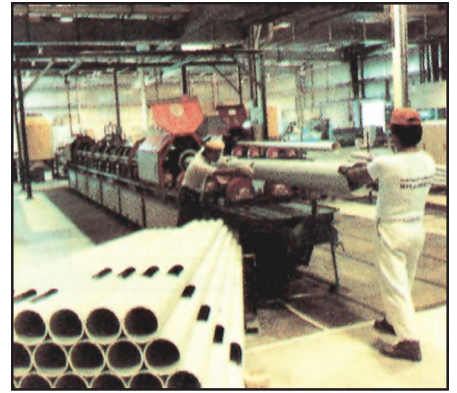
٤- التنسيق في المجال الصناعي بين الدول العربية ضعيف

أدى النقص في التنسيق الصناعي بين الدول العربية إلى تنافس المنتجات العربية في الأسواق العربية، وإلى لجوء بعض هذه الدول إلى استيراد منتجات صناعية من الخارج، بالرغم من توافر مثيلاتها في الدول العربية.

ومن خلال زيادة المشروعات الصناعية المشتركة، ودعم التعليم الصناعي، وتنشيط مراكز البحوث والتدريب والمعاهد الصناعية (مستند ١)، وتسهيل انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال بين الدول العربية، يستطيع الوطن العربي أن يتخطى المشكلات التي تواجه قطاعه الصناعي وأن يحقق التعاون الاقتصادي بين دوله.

مصطلحات

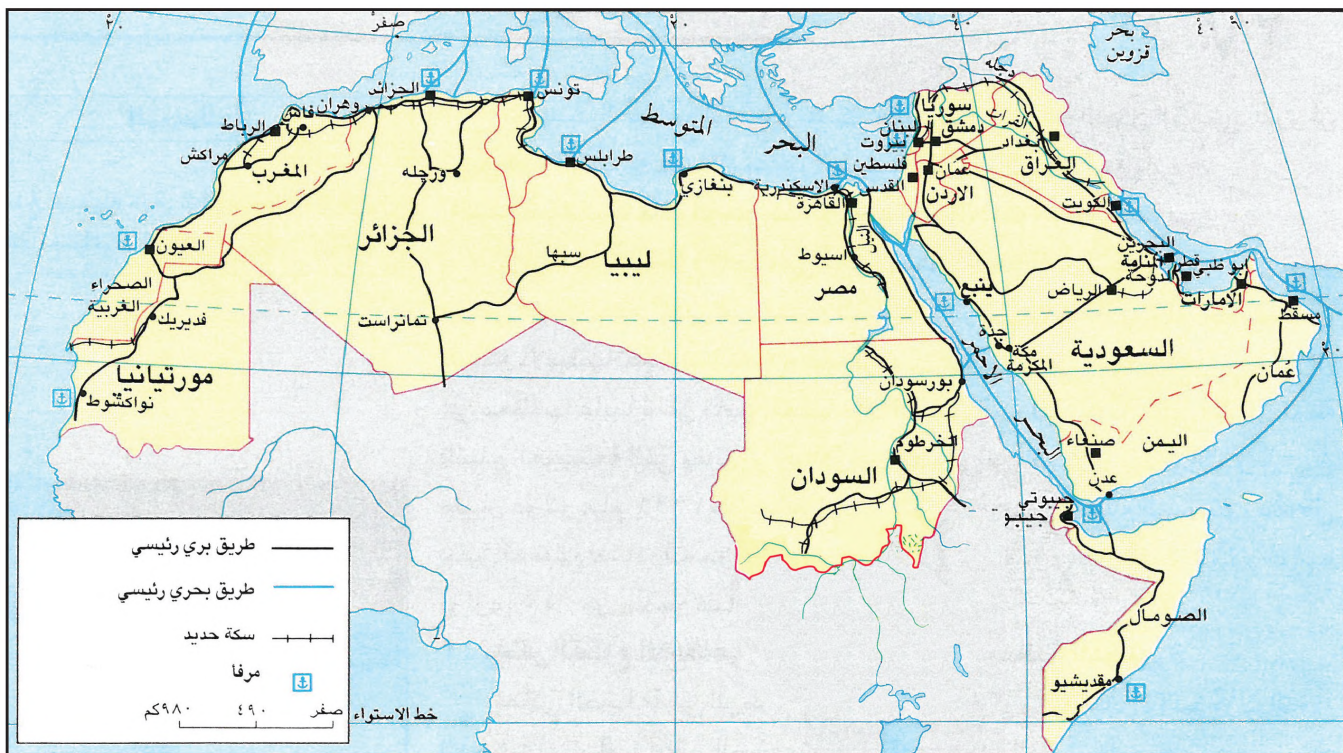
سلع استهلاكية: سلع مصنعة تستعمل لسد احتياجات السكان الآتية.
الصناعة الرأسمالية: صناعة الآلات التي تسعمل في إنتاج سلع أخرى.



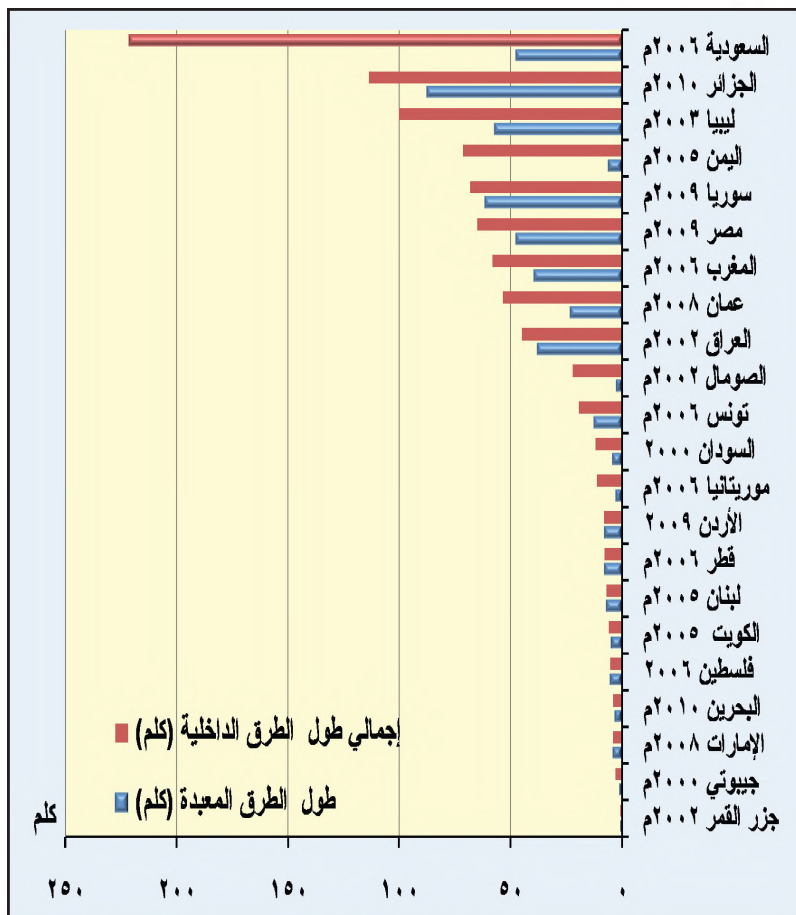
مستند ٤ | صناعة الألياف الزجاجية (الفيبرجلاس) في المملكة العربية السعودية، وهي من الصناعات البتروكيماوية.

أسئلة

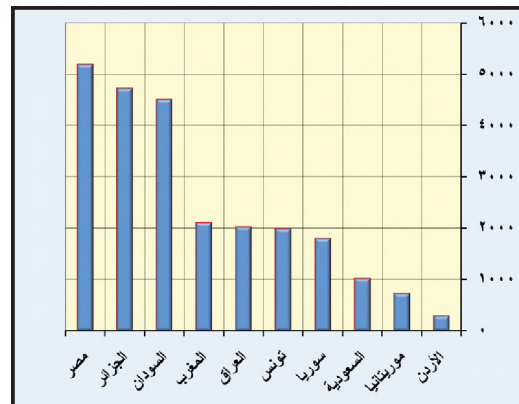
- ١- بين النتائج المترتبة على مشكلات القطاع الصناعي العربي الآتية:
 - أ- صغر حجم الصناعة التحويلية في الوطن العربي.
 - ب- غياب الصناعات الرأسمالية عن الصناعة العربية.
 - ج- اعتماد الصناعة العربية في معظم مستلزماتها على الخارج.
 - د- نقص التنسيق بين الدول العربية في المجال الصناعي.
- ٢- برأيك، ما الحلول التي يستطيع الوطن العربي اعتمادها لتخطي هذه المشكلات؟
- ٣- اقترح خطة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول العربية.



مستند ١ شبكات الطرق البرية والبحرية الرئيسية في الوطن العربي



مستند ٢ طرق جبلية في المملكة العربية السعودية



مستند ٣ أطوال الطرق الداخلية ، والطرق المعبدة مدها في الدول العربية (كلم)

مستند ٤ أطوال السكك الحديدية في الدول العربية

سنة ٢٠٠٩م (كلم)

طرق المواصلات والاتصالات في الوطن العربي ذات أهمية كبرى في المجالين الاقتصادي والبشري. فكيف تظهر هذه الأهمية؟ وما مميزات وسائل الاتصال المختلفة؟ والجوية؟ وما مميزات وسائل الاتصال المختلفة؟

١- تُعزِّز طرق المواصلات والاتصالات التقارب والتفاعل العربيين

رافق الازدهار الاقتصادي الذي شهده الوطن العربي، بعد اكتشاف النفط، نمو ملحوظ في مختلف وسائل المواصلات والاتصالات. فقد اتصّلت المناطق العربية بعضها ببعض، وارتبطت مراكز الإنتاج الزراعي والصناعي بمراكز الاستهلاك والتصدير. كما تعرّض التبادل العربي التجاري والثقافي والتنقل السكاني. فزاد ذلك من التقارب والتفاعل بين دول الوطن العربي من جهة، وبينها وبين دول العالم من جهة أخرى (مستند ١).

٢- تشمل المواصلات البرية الطرق الداخلية والطرق المشتركة والسكك الحديدية يبلغ طول الطرق الداخلية في الوطن العربي حوالي ١,٦٠٦ ألف كلم. ويبلغ طول المعبّد منها حوالي ٥٣٪ فقط (مستند ٣). تختلف أحوال هذه الطرق من دولة عربية إلى أخرى. فالدول النفطية، ولا سيّما دول مجلس التعاون، اهتمت بتطوير طرقها الداخلية (مستند ٢)، وبتشبيد الطرق المزدوجة العريضة، بحيث تميّزت بجودتها وارتفاع نسبة المعبّد منها. أما الدول العربية الأخرى، فقد ركّزت اهتمامها في تحسين طرقها الرئيسية، دون سائر طرق الشبكات الأخرى التي ظلت تعاني التدهور، لعدم توافر الأموال اللازمة لصيانتها وتحسينها.

تربط الطرق المشتركة بين جميع الدول العربية، وتفي إجمالاً بحاجات نقل البضائع وانتقال المسافرين في ما بينها. أمّا الطرق التي تربط بين مصر والسودان وجيبوتي والصومال فقليّة ومتدنية الجودة، وهو ما أدى إلى ضعف حركة التنقل بين هذه الدول. يعاني الوطن العربي نقصاً كبيراً في شبكة السكك الحديدية التي بلغ طولها سنة ٢٠٠٩م حوالي ٤,٢٤ ألف كلم فقط، إذا فهي محدودة الانتشار (مستند ٤,١) ولا تتناسب مع اتساع مساحته وعدد سكانه. أما نشاطها فيكاد يقتصر على نقل الخامات المعدنية والزراعية إلى موانئ التصدير في دول المغرب العربي والأردن خصوصاً، وعلى نقل الركاب في مصر الذي يصل إلى حوالي ١,٤ مليون راكب يومياً.

٣- تقتصر المواصلات النهرية على أجزاء من أنهر النيل ودجلة والفرات

تنقل المواصلات النهرية في مصر حوالي ربع البضائع المنقولة وحوالي ٤٪ من الركاب. أما في السودان فهي تؤمن ربط المناطق الجنوبية فيما بينها وبالعاصمة الخرطوم. ويؤدّي نهر النيل في أجزاءه الصالحة للملاحة دوراً مهماً في ربط السودان بمصر. فعبره ينتقل نصف عدد المسافرين بين البلدين، وقسم كبير من السلع المتبادلة.

ويؤدّي نهر دجلة والفرات في العراق دوراً رئيسياً في حركة المواصلات. ودجلة يعتبر أهم من الناحية الملاحية، خصوصاً بين بغداد وشرق العرب، فعبره تُنقل المحاصيل الزراعية.

مصطلحات

طرق داخلية: طرق تربط مختلف المناطق الواقعة ضمن الدولة الواحدة.
طرق مشتركة: طرق تربط بين دولة وأخرى، كجسر الملك فهد، الذي يربط المملكة العربية السعودية بمملكة البحرين.

أسئلة

- ١- بيّن أهم نتائج الازدهار الاقتصادي الذي شهدته مختلف وسائل المواصلات والاتصالات في الوطن العربي.
- ٢- كم يبلغ طول الطرق الداخلية في الوطن العربي؟ كم تبلغ نسبة المعبّد منها؟
- ٣- بمّ تختلف أحوال الطرق الداخلية من دولة عربية إلى أخرى؟
- ٤- بيّن واقع الطرق المشتركة بين الدول العربية، واذكر أهميتها.
- ٥- ما أبرز صفات شبكات السكك الحديدية في الوطن العربي؟ علام يقتصر نشاطها، وأين؟
- ٦- ما الدول العربية التي تدهش فيها المواصلات النهرية؟ اذكر أهميتها هذه المواصلات في تلك الدول.
- ٧- برأيك ما العوامل الواجب توافرها لربط جميع الدول العربية ببعضها عبر سكة حديد متطورة؟



مستند ٣ الحوض الجاف في مملكة البحرين



مستند ١ عبور إحدى السفن في قناة السويس



مستند ٥ مطار الملك فهد الدولي بالمملكة العربية السعودية

مستند ٢ القمر الاصطناعي العربي: الفكرة ونشأتها

تعود فكرة إنشاء القمر الاصطناعي العربي إلى أوائل الستينيات. فقد طرحت الفكرة في أحد اجتماعات وزراء الإعلام والثقافة العرب في ذلك الوقت. وكان الهدف منها ربط الأقطار العربية بعضها ببعضاً هاتفياً وبرقياً، وتمكينها من تبادل البرامج التلفزيونية والإذاعية، وتقوية الأواصر القومية بينها. وبعد أن قام الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية بدراسة الفكرة ووضع الأسس الكفيلة بإنجازها، أسست المنظمة العربية للاتصالات الفضائية عام ١٩٧٨ (عربسات). ووكل إلى عربسات العمل على إنشاء شبكة اتصالات فضائية عربية، عن طريق إطلاق أقمار اصطناعية تغطي جميع أقطار الوطن العربي. وذلك يؤمن الاتصالات الهاتفية والبرقية وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية بين أبناء الدول العربية.

بتصرف عن: «المواصلات في الوطن العربي».

مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥

١- تتبوأ المواصلات البحرية مركزاً مميّزاً بين وسائل النقل والمواصلات بحكم إشراف الوطن العربي على بحار ومحيطات عدة، وعلى بعض المضائق والممرات البحرية المهمة، تؤدّي مواصلاته البحرية دوراً مهماً في الحركة التجارية العربية والعالمية (مستند ١ و ٣ و ٤). وقد أنشئت العديد من الموانئ على طول شواطئ الوطن العربي، كلها مجهزة بأحدث الوسائل، ولا سيّما في الدول النفطية (مستند ٣). وقد شهدت حركة التجارة البحرية العربية نمواً كبيراً منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي، فشكّلت حوالي ثلث التجارة البحرية العالمية. ويأتي النفط في مقدّمة السلع العربية المنقولة بحراً، وهو يشكل ٩٥٪ منها.

والوطن العربي أسطول تجاري بحري حديث في مواصفاته وتصاميمه. وتعدّ شركات النقل البحري العربية من أهم الشركات العالمية.

٢- شهدت المواصلات الجوية ازدهاراً كبيراً خلال السبعينات والثمانينات، ارتبط تطوّر المواصلات الجوية، خلال السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، بالزيادة السكانية، والنمو الاقتصادي، والتطور الاجتماعي الذي شهده الوطن العربي في تلك الفترة. ونظراً لتعاظم الدور الذي تؤدّيه المواصلات الجوية، وازدياد حركة نشاطها في نقل البضائع والمسافرين، عمدت الدول العربية إلى إنشاء عدد من المطارات الدوائية، وجهّزتها بأحدث الوسائل. كما عمدت إلى توسيع المطارات التي كانت قائمة، لتستوعب الطائرات الضخمة والحديثة والأعداد الكبيرة من المسافرين. ويعتبر مطار الملك فهد الدولي في المملكة العربية السعودية، من أكبر مطارات العالم (مستند ٥). وتُشكّل شركات الطيران العربية مجتمعة أكبر أسطول جويّ في العالم. وهي تؤمّن برحلاتها الصلة بين الدول العربية كلها من جهة، وبينها وبين دول العالم من جهة أخرى.

٣- الاتصالات السلكية واللاسلكية طوّرت الدول العربية وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، من هاتف وفاكس وتلفزيون وإذاعة وإنترنت. وأقامت العديد من محطات الأقمار الاصطناعية؛ بهدف تأمين الاتصال بين الدول العربية وبين دول العالم. وقد أُطلق أول قمر اصطناعي عربي، وهو «عربسات»، عام ١٩٨٥م؛ فأمنّ الاتصالات اللاسلكية بمختلف أنواعها، ونقل البرامج التلفزيونية والإذاعية إلى دول الوطن العربي كافة، إضافة إلى الدول المحيطة به (مستند ٢).

مستند ٤ قناة السويس

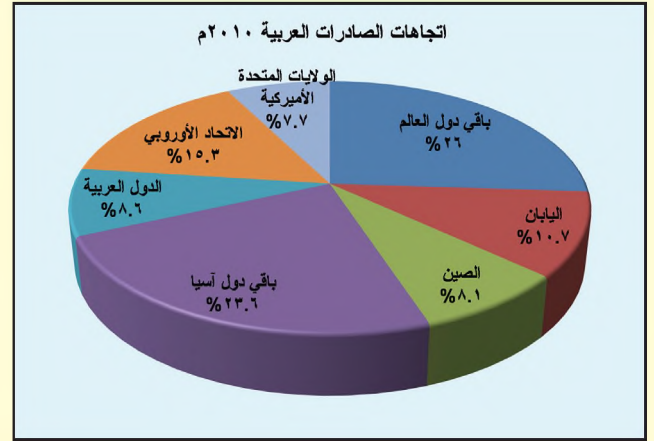
تقع قناة السويس البحرية في الأراضي المصرية وتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر عبر برزخ السويس، بين مدينتي بورسعيد شمالاً والسويس جنوباً. وقد شق القسم الشمالي من القناة عبر الصحراء، فيما يعبر القسم الجنوبي مجموعة من البحيرات، كبحيرة التمساح والبحيرات المرّة.

ويبلغ طول القناة الإجمالي ١٩٥ كلم ويتراوح عرضها بين ١٦٠ و ٢٠٠ م. أما عمقها فيصل إلى ١٢ م، ويسمح بالتالي بعبور سفن الشحن الضخمة التي تصل حمولتها إلى ٩٠ ألف طن. ويمتاز دور القناة الاقتصادي بكونه يختصر المسافة التي تفصل بين أوروبا ودول آسيا الجنوبية والشرقية، وقد كانت السفن تعبرها في السابق بعد دوران حول رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا. وتأتي إيرادات القناة في المرتبة الثانية بعد القطن بالنسبة إلى الاقتصاد المصري، وقد بلغت ١٣٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٩م. وبلغ حجم النفط الذي نقل عبر القناة، عام ١٩٩٠م، حوالي ثلث مجموع البضائع التي عبرتها.

قاموس «روبير» لأسماء العلم و«كويد» ١٩٩٢

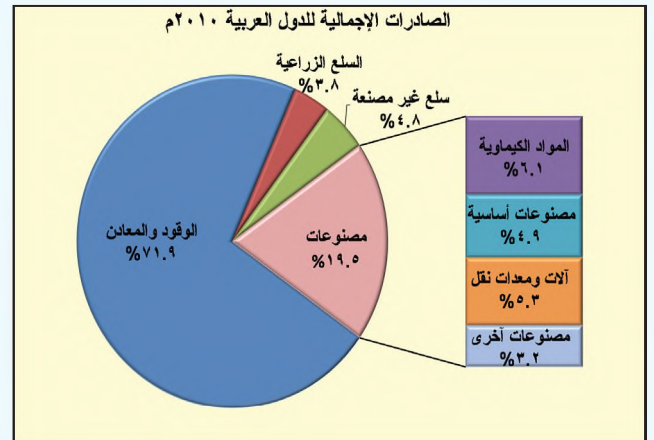
أسئلة

- ١- ما الأثر الذي يتركه موقع الوطن العربي الجغرافي على مواصلاته البحرية؟
- ٢- كيف تجلّت أهمية المواصلات البحرية في الوطن العربي؟
- ٣- بمّ ارتبط تطوّر المواصلات الجوية في الوطن العربي خلال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي؟
- ٤- ما التدابير التي اتخذتها الدول العربية استجابة منها لتعاظم دور المواصلات الجوية؟
- ٥- بين أبرز إنجازات الدول العربية في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية.

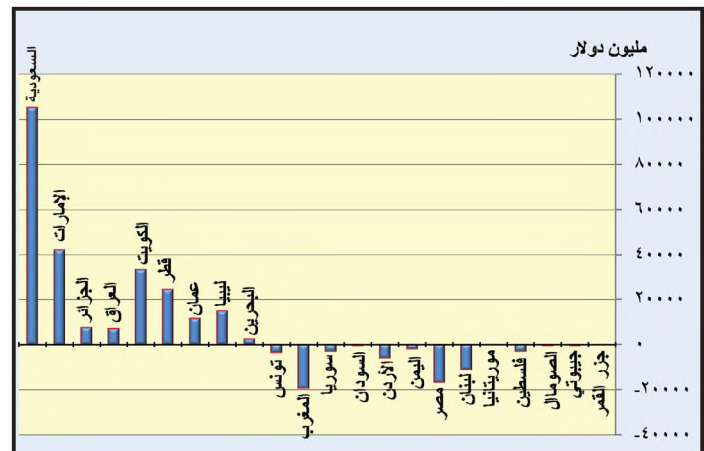


مستند ١ اتجاهات التبادل التجاري لدول الوطن العربي سنة ٢٠١٠م

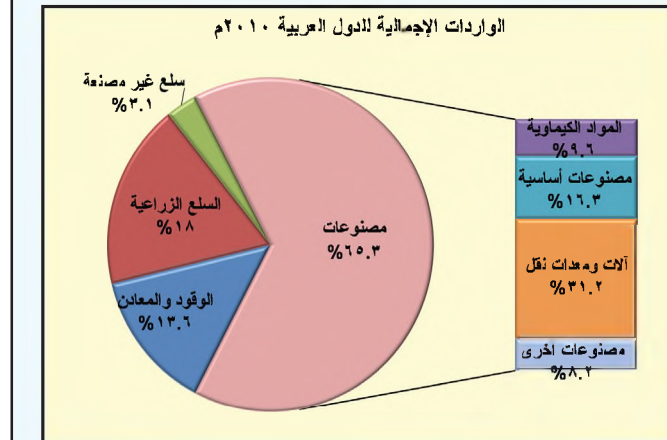
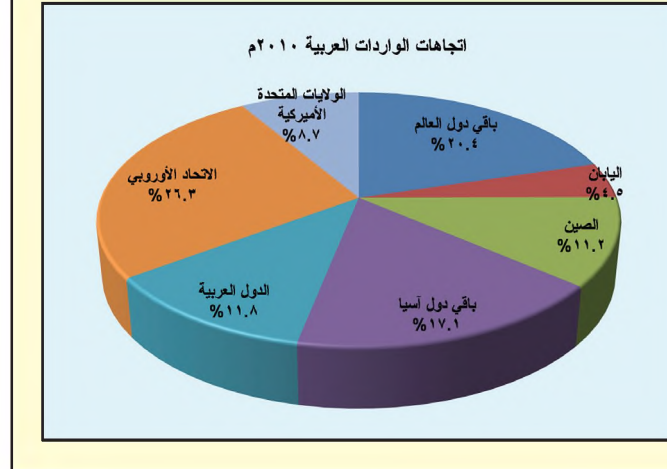
- ما الدول الخارجية التي يتعامل معها الوطن العربي تجارياً؟
- من يبادل الوطن العربي الصادرات والواردات أكثر من سواه؟
- كيف تبدو نسبة التجارة البينية بالمقارنة مع مجمل التجارة العربية؟



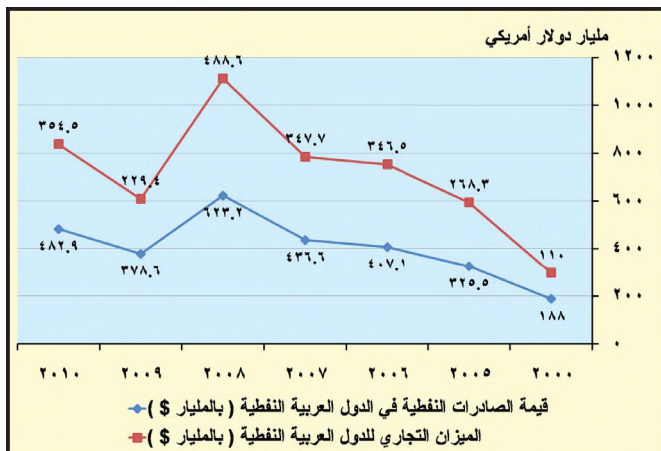
مستند ٣ صادرات الوطن العربي و وارداته سنة ٢٠١٠م



مستند ٢ الميزان التجاري في دول الوطن العربي سنة ٢٠٠٩م



مستند ٤ تطور قيمة الصادرات النفطية والميزان التجاري في الدول العربية النفطية بين سنتي (٢٠٠٠م - ٢٠١٠م)



مستند ٤ تطور قيمة الصادرات النفطية والميزان التجاري في الدول العربية النفطية بين سنتي (٢٠٠٠م - ٢٠١٠م)

ينقسم النشاط التجاري قسمين: التجارة الخارجية، وهي تكون بين دول الوطن العربي ودول العالم الأخرى، والتجارة البيئية، وهي تكون ضمن الدول العربية ذاتها. فكيف يبدو حجم التجارة العربية الخارجية بالمقارنة مع حجم التجارة البيئية؟ ما الدول التي يتعامل معها الوطن العربي تجارياً؟ وما وضع ميزانه التجاري؟

١- ترتبط التجارة الخارجية ارتباطاً وثيقاً بالدول المتقدمة صناعياً

يعتمد الوطن العربي، في مجال التصدير والاستيراد، بالدرجة الأولى على دول الاتحاد الأوروبية والصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية. فقد بلغ مجموع صادرات الدول العربية إلى أسواق هذه الدول حوالي ٤١,٨٪ من مجمل صادراتها لسنة ٢٠١٠م، في حين بلغت وارداتها منها حوالي ٥٠,٧٪ من مجمل الواردات لنفس السنة (مستند ١)

يتبوء النفط والغاز الطبيعي في صادرات الوطن العربي المركز الأول. غير أن حصة هاتين السلعتين من مجموع قيمة الصادرات العربية انخفضت من ٩٠٪ عام ١٩٨٥م إلى ٧١,٩٪ عام ٢٠١٠م. وهو انخفاض سببه ازدياد حصة السلع المصنعة الخفيفة، والسلع الكيماوية، والمواد الغذائية والمشروبات في صادرات الوطن العربي الإجمالية (مستند ٣)

أما بالنسبة إلى الواردات، فتتبعها الآلات ومعدات النقل المرتبة الأولى بين واردات الوطن العربي الإجمالية. وقد بلغت عام ٢٠١٠م حوالي ٣١,٢٪ منها، ولا يزال الوطن العربي يستورد، بالإضافة إلى هذه السلع، المواد الغذائية والمنتجات الكيماوية والمواد الخام. غير أن حصة المواد الغذائية من الواردات قد انخفضت نسبياً. نتيجة اهتمام الدول العربية بتنمية قطاعها الزراعي. (مستند ٣)

٢- لاتزال التجارة البيئية ضعيفة

يعتبر حجم التبادل التجاري بين دول الوطن العربي ضعيفاً قياساً إلى حجم التبادل التجاري مع دول العالم الأخرى. فقد بلغت حصة الصادرات العربية البيئية، عام ٢٠١٠م، حوالي ٨,٦٪ من مجمل الصادرات العربية، والواردات حوالي ١١,٨٪ من مجمل الواردات العربية (مستند ١). يعود ذلك إلى عدد من العوامل، أهمها عجز الإنتاج المحلي من السلع عن تلبية احتياجات الأسواق العربية.

تتبعها التجارة العربية الداخلية، على الرغم من ضعف وزنها، حيناً كبيراً في التجارة الإجمالية لبعض الدول العربية، كالصومال ولبنان وجيبوتي واليمن وسوريا. وتعتمد تجارة هذه الدول اعتماداً أساسياً على الأسواق العربية، بوصفها منفذاً لصادراتها أو مصدراً ل وارداتها.

٣- الميزان التجاري

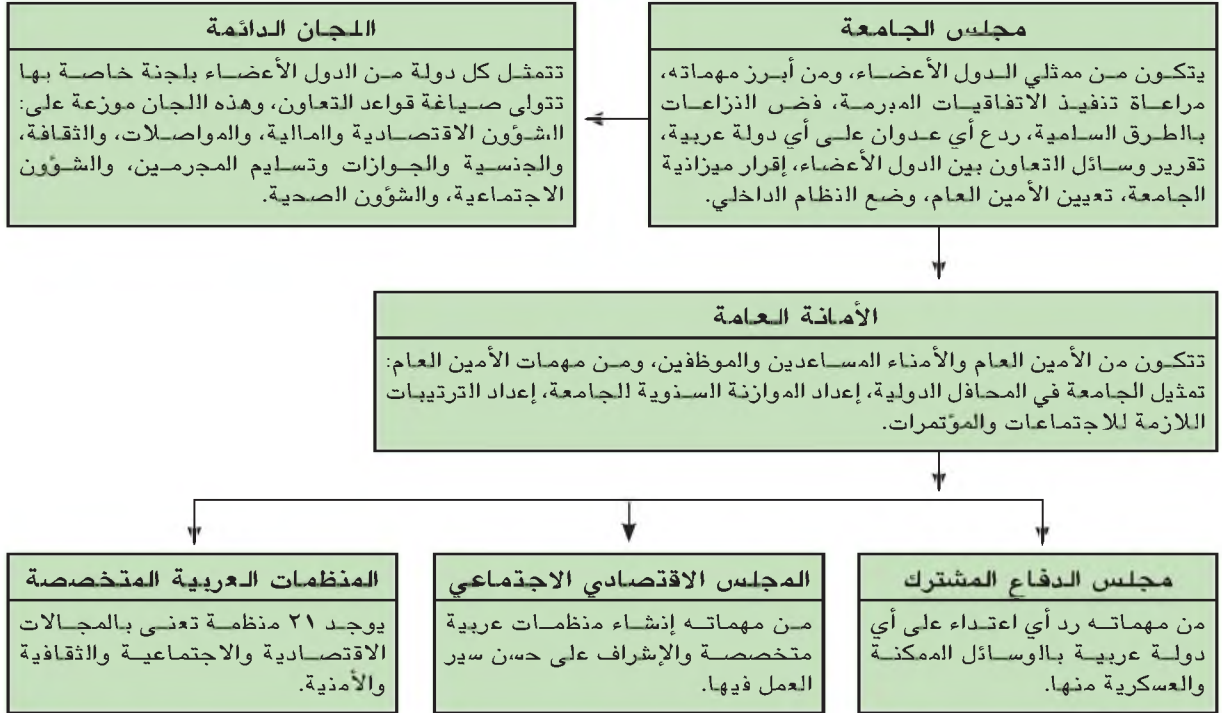
حقق الميزان التجاري العربي الإجمالي فائضاً كبيراً، بلغت قيمته حوالي ٣١٥,٧ مليار دولار عام ٢٠١٠م. هذا الفائض الإجمالي ناجم عن فائض الموازين التجارية في الدول النفطية. أما الدول غير النفطية، فتشهد عجزاً في ميزانها التجاري، وغالباً ما تلجأ إلى مساعدات الدول النفطية لسد بعض هذا العجز (مستند ٢).

مصطلحات

الميزان التجاري: نطرح قيمة صادرات بلد ما من قيمة وارداته فنحصل على ميزانه التجاري، تكون الحصيلة إيجابية، أي قيمة الصادرات تفوق قيمة الواردات، ويكون الميزان التجاري لهذا البلد قد حقق فائضاً أو ربحاً (+). وإذا تعادلت قيم الصادرات والواردات، يكون ميزانه التجاري متعادلاً أما إذا كانت الحصيلة سلبية، أي أن قيمة الواردات تفوق قيمة الصادرات، فيكون ميزانه التجاري قد سجل عجزاً (-).

أسئلة

- ١- قارن بين الصادرات والواردات في الوطن العربي، من حيث الدول الخارجية التي يتعامل معها، وأهم السلع.
- ٢- لماذا انخفضت نسبة إسهام النفط والغاز الطبيعي في مجموع الصادرات العربية الإجمالية؟
- ٣- لماذا تخفض نسبة التجارة البيئية من مجمل التجارة العربية؟
- ٤- بين أهمية دور التجارة البيئية في بعض دول الوطن العربي.
- ٥- برأيك كيف يمكن تنشيط التجارة البيئية في الوطن العربي؟
- ٦- إلام يعود الفائض الكبير الذي يشهده الميزان التجاري الإجمالي للوطن العربي؟



مستند ١ تنظيم جامعة الدول العربية

مستند ٣ التعاون والتضيق العربيان في المجال السياسي يهتم بـ:

- ١- متابعة القضية الفلسطينية في مختلف المحافل الدولية.
- ٢- دعم منظمة التحرير الفلسطينية وقبول مندوبها ممثلًا لدولة فلسطين (الدولة ٢١ في الجامعة).
- ٣- دعم قضايا التحرر في كل أنحاء الوطن العربي
- ٤- عقد مؤتمرات قمة عربية في إطار الجامعة لمتابعة القضايا العربية.
- ٥- اتخاذ التدابير اللازمة بحق أي دولة عربية تعتدي على دولة عربية أخرى (اعتداء العراق على الكويت).
- ٦- فصل أي دولة عربية من الجامعة نتيجة خروجها على الإجماع العربي.
- ٧- متابعة قرارات الأمم المتحدة ومجالس الأمن من أجل اخراج إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة.



مستند ٢ مبنى جامعة الدول العربية

مستند ٤ من الخطاب السامي لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة يوم الأحد الموافق ١١ أكتوبر ٢٠١٥م، بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الرابع لمجلس النواب والشورى:

(...) إن ما نشهده في محيطنا العربي من أحداث جسام تهدد أمن وسلامة ووحدة دول عربية شقيقة، أرغمت مواطنيها على الهجرة والنزوح الجماعي الذي أودى بحياة الكثيرين منهم، يتطلب منا عملاً عربياً جماعياً في إطار جامعة الدول العربية - بيت العرب - حفاظاً على الكيان العربي وأمنه القومي المشترك والدفاع عن قضاياها العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وصولاً إلى الحل العادل والدائم الذي يكفل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

- ما النتائج المترتبة على الأحداث الجسام التي أشار إليها جلالته الملك حمد بن عيسى آل خليفة؟
- أبرز الأهداف التي، من أجل تحقيقها، حث جلالته الملك حمد بن عيسى آل خليفة على ضرورة العمل الجماعي.
- اكتب في حدود ثلاثة أسطر الأعمال التي يمكن أن تقوم بها جامعة الدول العربية لتحقيق هذه الأهداف؟
- بين خصائص الحل الذي قدمه جلالته الملك حمد بن عيسى آل خليفة للقضية الفلسطينية.



مستند ٥ شعار جامعة الدول العربية

مستند ٦ التعاون والتضامن العربيين في المجال العسكري:

- ١- قرار دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ١٩٤٨ م.
- ٢- قيام مجلس الدفاع المشترك سنة ١٩٥٠ م.
- ٣- دعم أي دولة عربية تقاتل إسرائيل.
- ٤- دعم المقاومة الفلسطينية في فلسطين المحتلة وخارجها.
- ٥- تشكيل القيادة العربية الموحدة سنة ١٩٦٧ م.
- ٦- إرسال قوات الردع العربية إلى لبنان سنة ١٩٦٧ م.
- ٧- المشاركة مع قوات الأمم المتحدة في رد اعتداء النظام العراقي على حكومة الكويت الشقيق وشعبها.

عقدت جامعة الدول العربية القمة الرابعة عشرة لقيادة رؤساء وملوك الدول العربية في الفترة من ٢٧ - ٢٨ مارس ٢٠٠٢ م ببغروت. وقد ركزت هذه القمة على ما جاء في المبادرة السعودية من إقرار لمبادئ السلام التي حصلت على موافقة كافة الدول العربية.

مستند ٧ القمة العربية الرابعة عشرة - بيروت

أسئلة

- ١- متى ظهر لدى العرب الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة؟ وما العوامل التي دزقت وحدتهم في القرن ٢٠م؟
- ٢- برأيك ما العوامل التي توحد العرب وتشعرهم بأنهم أمة واحدة؟
- ٣- اشرح كيفية تأسيس جامعة الدول العربية.
- ٤- عدد أهداف جامعة الدول العربية وشروط عضويتها.
- ٥- ما الشكل التنظيمي لجامعة الدول العربية؟
- ٦- بين أبرز إنجازات جامعة الدول العربية في شتى المجالات.

كان للإسلام دور بارز في توحيد العرب وجعلهم أمة واحدة يجمعها التاريخ والجغرافيا والدين واللغة والعادات والتقاليد والمصير الواحد، غير أن الأمة العربية تعرضت، منذ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، لغزوات خارجية أفقدتها وحدتها. وقد شكل الاستعمار الأوروبي، المتمثل أساساً في الاستعمارين البريطانيين والفرنسيين آخر هذه الغزوات التي انتهت إلى تمزيق بلاد العرب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م). وخلال الحرب العالمية الثانية استقلت بعض الدول العربية وعادت فكرة الوحدة إلى البروز، فكانت جامعة الدول العربية. كيف أسست هذه الجامعة؟ وما أهدافها؟ ما شروط عضويتها؟ وكيف بدأ تنظيمها؟ وما أهم أدوارها؟

١- التأسيس

بين ٢٥ سبتمبر و ٧ أكتوبر من سنة ١٩٤٤م، عُقد في الإسكندرية مؤتمر لرؤساء حكومات الدول العربية المستقلة، تلبية لدعوة مصر. وكان موضوع البحث الوحدة العربية، وصدر عن المجتمعين وثيقة عُرفت بـ «بروتوكول الإسكندرية» التي تضمنت أحد مبادئها إنشاء جامعة الدول العربية.

وفي ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥م، وقّع على ميثاق الجامعة من قبل رؤساء وفود الدول العربية، وقد اعتبر مجلس الجامعة هذا التاريخ يوم تأسيس الجامعة، واتخذت القاهرة مقراً دائماً لها (مستند ٢ و ٥).

٢- الأهداف

نص ميثاق جامعة الدول العربية على المبادئ الآتية أهدافاً لها: السعي إلى مزيد من التضامن بين الدول العربية الأعضاء - صيانة استقلال الدول الأعضاء - مساعدة الدول العربية غير المستقلة على نيل استقلالها - المحافظة على السلام والأمن العربيين - تحقيق التعاون العربي في جميع المجالات (مستند ٤).

٣- شروط العضوية

يضع ميثاق الجامعة أربعة شروط أمام الدول التي تسعى إلى اكتساب عضويتها، هي الآتية: أن تكون عربية - أن تكون مستقلة - أن تتقدم بطلب إلى الأمين العام للجامعة - أن توافق الدول الأعضاء على هذا الطالب.

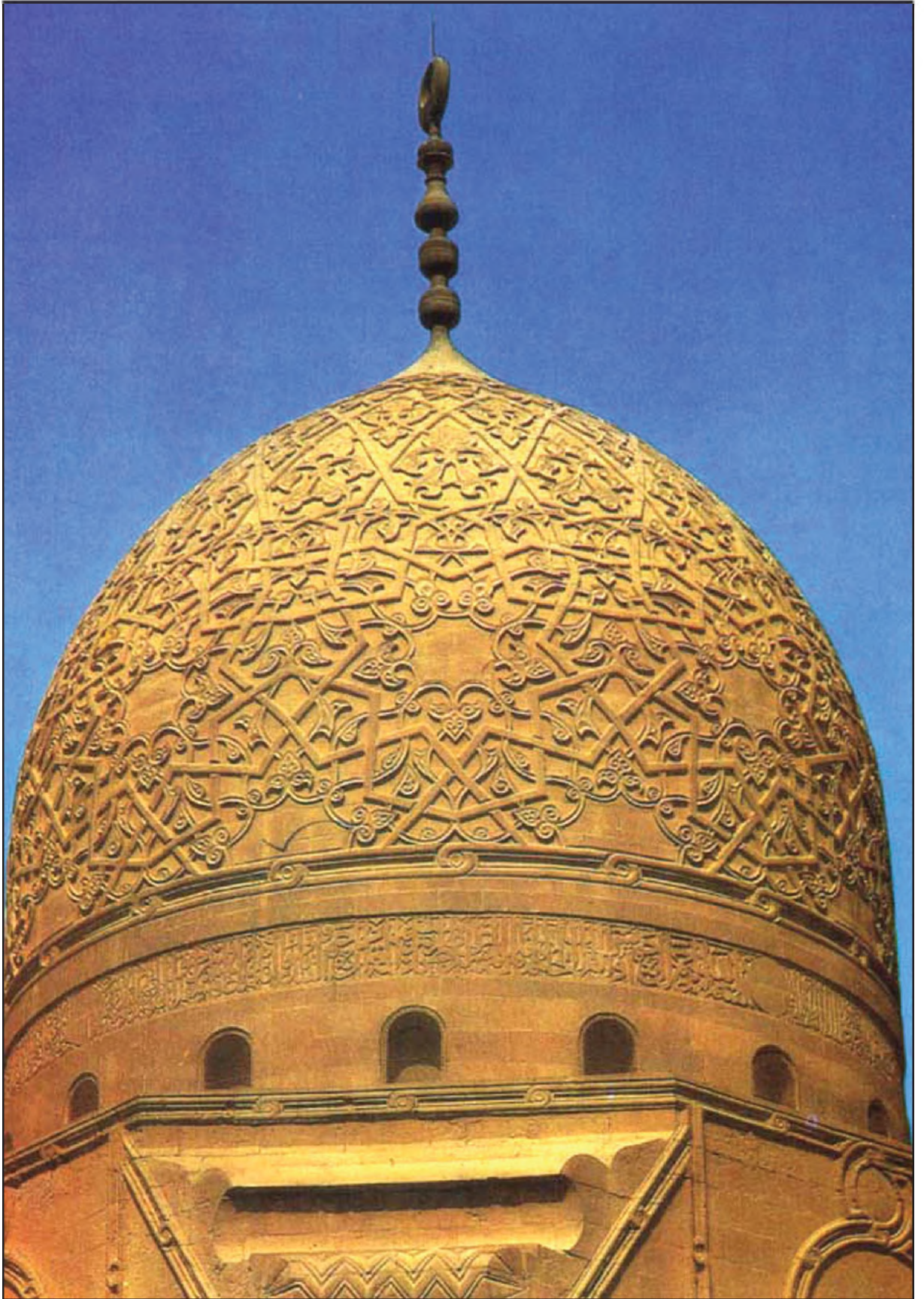
٤- التنظيم

نصت إحدى المواد في ميثاق الجامعة على أن تكون تنظيماتها في ستة مستويات هي: مجلس الجامعة - الأمانة العامة - اللجان الدائمة - مجلس الدفاع المشترك - المجلس الاقتصادي والاجتماعي - المنظمات العربية المتخصصة (مستند ١).

٥- أدوار الجامعة

قامت جامعة الدول العربية، منذ تأسيسها، بأدوار مهمة، عبّرت فيها عن التنسيق والتعاون العربيين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية. أما أهم هذه الأدوار فكانت الآتية:

- دعم منظمة التحرير الفلسطينية (مستند ٦).
- اتخاذ التدابير اللازمة بحق أي دولة عربية تعتدي على دولة عربية أخرى (اعتداء العراق على الكويت (مستند ٣).
- صدور قرار بدخول الجيوش العربية إلى فلسطين (١٩٤٨م) (مستند ٦).
- دعم أي دولة عربية تحارب إسرائيل (مستند ٦).
- عقد اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (١٩٥٣م).
- توحيد التعرفة الجمركية بين الدول العربية (١٩٥٦م).



قبة مسجد السلطان قاييد باي في القاهرة تعود إلى سنة ١٤٧٥م

الوحدة الثالثة:

الدولة الإسلامية في العصرين العبّاسي والعثماني



مخطوطة عربية من بغداد تعود إلى القرن ١٣م

مستند ٢ أبو مسلم الخراساني

أما شخصية أبي مسلم فيكتنفها الغموض، ونسبه مختلف فيه، فيذكر الفخري أنه ولد بأصفهان ونشأ بالكوفة، ويقول الدينوري أنه ولد تجاه البصرة مما يلي أصفهان.. في حين يعترف المسعودي باضطراب الروايتين ويقول: كان من قرية من أعمال الكوفة وسواها... وقد كان إيرانيًا، مولى أو عبدًا، واسترعى رجال الحزب العباسي رغم كونه شابًا بما رأوا فيه من نكاء عقله وفهمه وحسن بصره وجودة ذهنه وحسن منطقته، فأخذوه وقدموه إلى إبراهيم الإمام. ففقهه^(١) في مبادئ الدعوة وأصولها واختصه وجعله رسولاً بينه وبين أتباعه في خراسان، ثم عينه ممثله هناك.

عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٥ - ٢٦

(١) فقهه: أفهمه كفاية الفهم.

- هل في نسب أبي مسلم الخراساني غموض؟ أثبت رأيك من خلال هذا النص.
- لماذا أعجب به العباسيون؟
- ما الوظيفة التي عهد إليه بها إبراهيم الإمام؟



مستند ١ خريطة لمواقع الثورات والمعارك قبيل انهيار الدولة الأموية

- أين قامت الثورات ضد الدولة الأموية؟
- ما أهم معركتين دارتا بين الأمويين والعباسيين؟

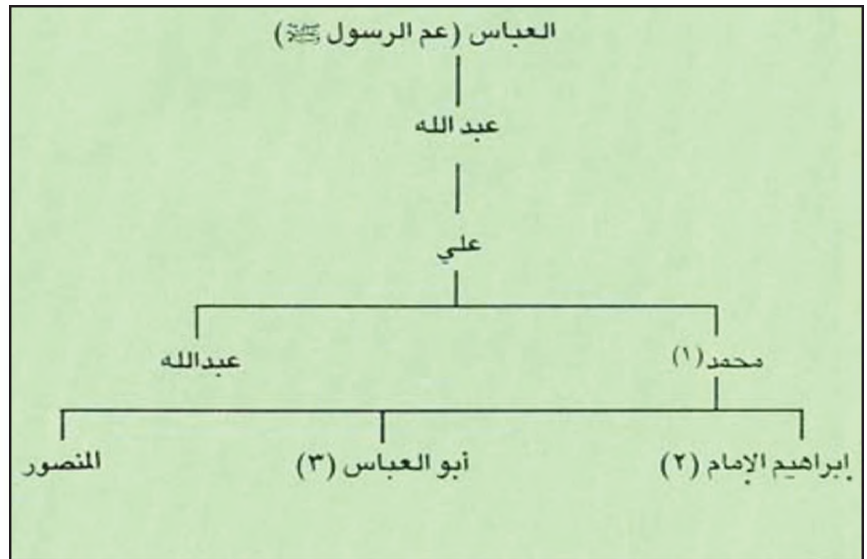
مستند ٤ معركة ارباب

وقعت هذه المعركة عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م، وانتهت بهزيمة الجيش الأموي بعد عشرة أيام من القتال ضد العباسيين. إثر هذه المعركة اجأ الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى الموصل فلما منعه أهلها من دخولها، توجه إلى حران، حيث لم يستطع جمع جيش جديد. ثم تابع إلى حمص فدمشق [...] وبينما كانت الموصل وحران ودمشق تقدم طاعتها إلى أبي العباس من دون قتال، كان مروان بن محمد يعبر صحراء سيناء إلى مصر حيث دهمه بعض الجند في قرية بوسير، فقتل وهو يحارب في ٢٦ ذي الحجة ١٣٢هـ / ٧٥٠م.

بتصرف، شاكر مصطفى، دولة بني العباس.

ج ١، ص ١٥٥، ١٥٦

- متى وقعت هذه المعركة؟
- اذكر اسم آخر خليفة أموي؟
- متى قتل؟ وأين؟



مستند ٣ شجرة نسب أصحاب الدعوة العباسية

- اذكر أسماء الذين تولوا الدعوة العباسية بالانتخاب.

في عام ١٢٢هـ / ٧٥٠م، أسقط العباسيون الخلافة الأموية وأسَّسوا خلافة جديدة هي الخلافة العباسية. ما الخطوات التي اتخذها العباسيون للوصول إلى الحكم؟

١- الدعوة العباسية

بدأت الدعوة العباسية حركة سرية في العام ١٠٠ للهجرة، حين تولى أمرها محمد بن عليّ الذي يعود نسبه إلى العباس عم النبي (ﷺ) (مستند ٣). أقام محمد مع أهل بيته في الحميمة (مستند ١)، وهي قرية في أطراف الشام، ومنها بثّ الدعاة إلى خراسان. وقد اختار محمد ولاية خراسان لأسباب أهمها: بعدها عن مركز الخلافة الأموية في دمشق، ووجود عدد كبير من الموالي خصوم الأمويين فيها، واستفحال الصراع فيها بين القبائل اليمنية والقيسية. بعد وفاة محمد انتقلت الدعوة سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م إلى ابنه إبراهيم الذي عرف بالإمام (مستند ٣). فعهد إبراهيم بقيادة الحركة في خراسان إلى أبي مسلم الخراساني (مستند ٢) الذي اتخذ اللون الأسود شعاراً لها، تيمناً براءة الرسول (ﷺ) السوداء في المدينة.

٢- نهاية الدولة الأموية

انتَهز أبو مسلم الخراساني فرصة انصراف الخليفة مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، إلى محاربة الخارجين عن سلطته في الشام والجزيرة، فسيطر على مدينة مرو «عاصمة خراسان» (مستند ١). وما لبث أن وجّه جيشاً إلى العراق حيث انتصر على الوالي الأموي في معركة الفلوجة ١٣٢هـ / ٧٤٩م (مستند ١). في تلك الأثناء اكتشف الخليفة مروان بن محمد سرّ الدعوة العباسية، فقبض على إبراهيم بن محمد وأمر بقتله. فانتقل أخوه أبو العباس إلى الكوفة ومعه أهله حيث بويع بالخلافة عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م.

كان أول ما قام به أبو العباس الملقب بالسفاح (مستند ٥)، إرسال جيش إلى الشام بقيادة عمه عبد الله بن علي. فلقية مروان بن محمد بجيش غالبية من القيسيين. وجرت معركة طاحنة بين الطرفين على نهر الزاب سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، هُزم فيها الخليفة الأموي الذي تراجع إلى الشام، ثم إلى مصر حيث قُتل (مستند ١ و ٤). كانت معركة الزاب حاسمة بالنسبة إلى الخلافة الأموية. فقد انهارت هذه الخلافة بعد مضي حوالي تسعين عاماً على قيامها. وانتقل مركز الحكم من الشام إلى العراق، حيث بدأ عهد جديد هو عهد الخلافة العباسية. وكان أبو العباس «السفاح» أول خلفائها.

مصطلحات

اليمنية: القبائل القحطانية (عرب الجنوب).
القيسية: من القبائل العدنانية (عرب الشمال).

مستند ٥ خطبة السفاح بعد بيعته في الكوفة

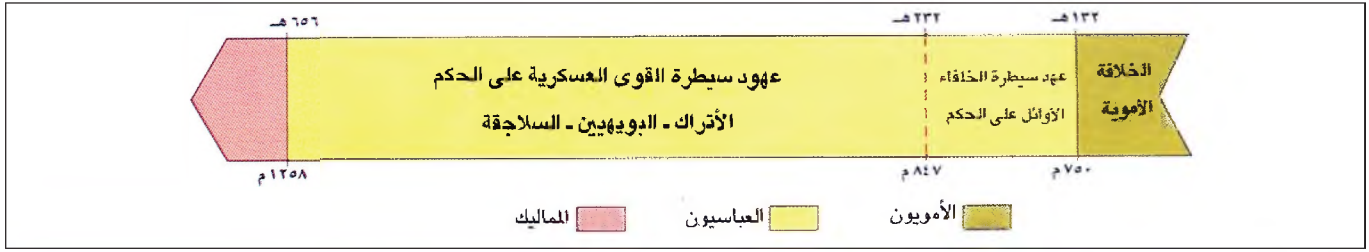
وإني لأرجو ألا يأتكم الجور من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح... يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا. أنتم لم تتغيروا.. ولم يثنكم.. تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زمننا وأتاكم الله بدولتنا.. وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم. فاستعدوا فإنا السفاح المبيح.. وبهذه الجملة الأخيرة لُقِب بالسفاح.

محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ج. ٢، ص ٢٧

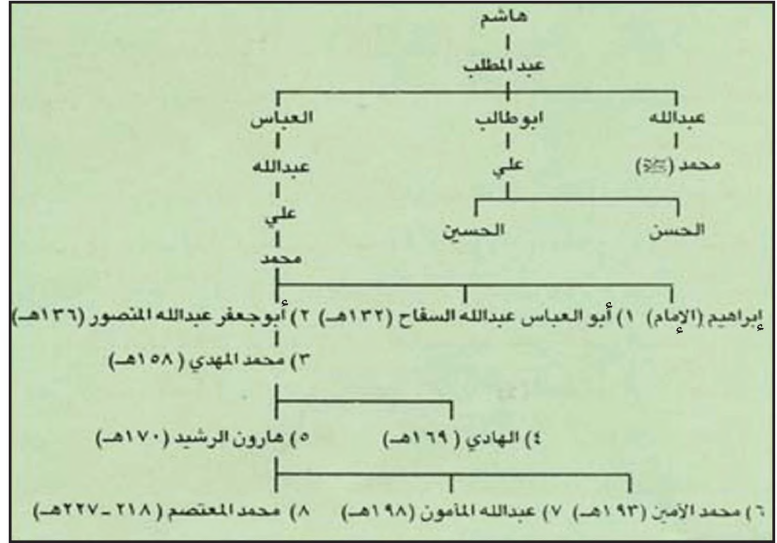
• من أطلق على أبي العباس لقب «السفاح»؟

أسئلة

- ١- وضح كيف بدأت الدعوة العباسية؟
- ٢- لماذا اختار العباسيون خراسان مركزاً لدعوتهم؟
- ٣- اكتب خمسة أسطر تصف فيها دور أبي مسلم الخراساني في تأسيس الخلافة العباسية، مبيّناً رأيك في ما قام به.
- ٤- ماذا حصل في خراسان في أثناء وجود الخليفة مروان بن محمد في الشام؟
- ٥- كيف انتقلت الدعوة إلى أبي العباس؟
- ٦- ما المعركة الفاصلة بين الأمويين والعباسيين وما نتائجها؟



مستند ١ الخط الزمني للدولة العباسية



مستند ٢ شجرة نسب الخلفاء العباسيين الأوائل

- ما درجة القرابة بين العباس، (جد العباسيين) والرسول (ﷺ)؟ انكر أسماء الخلفاء العباسيين الأوائل.

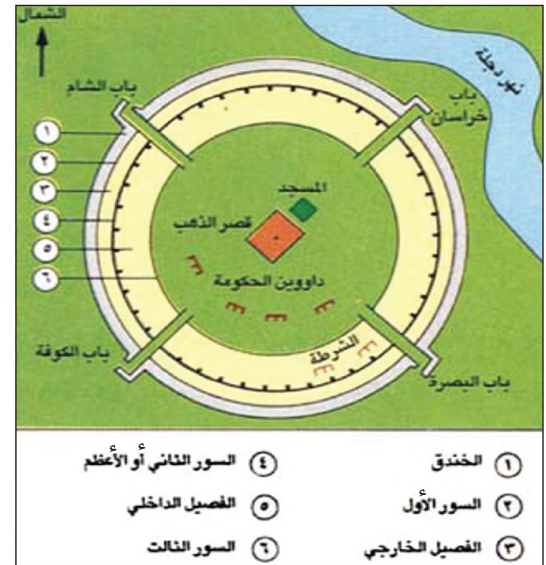


مستند ٥ الدينار الذي ضربه أبو جعفر المنصور في القرن الثامن الميلادي

مستند ٦ مقتل أبي مسلم الخراساني

ازداد طغيان أبي مسلم بعد انتصاره على عبد الله بن علي (...). ولقد أراد المنصور أن يشعره بأنه أحد عماله، فأرسل إليه رسولا ليحصي عليه الغنائم في الحرب مع عبد الله بن علي. فغضب أبو مسلم ثم خرج من الجزيرة متجها إلى خراسان. ويبدو أنه كان عازما على الخلافة والعصيان (...). وما زال المنصور يستعمل سياسة الترغيب والتهديد حتى انخدع أبو مسلم وذهب للقائه بالمداخن، فأحسن المنصور استقباله في بادئ الأمر ثم واجهه بالتهمة وأمر رجاله المسلحين خلف الستور بقتله في مجلسه (١٣٧ هـ).

أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٤٨، ٤٩



مستند ٤ تخطيط مدينة بغداد التي بناها المنصور

- من بنى مدينة بغداد؟
- كم عدد الابواب لهذه المدينة؟
- فسر وجود أكثر من سور للمدينة؟

دامت خلافة العباسيين ما يزيد على خمسة قرون (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م). ولكن سيطرة الخلفاء الفعلية على الحكم، لم تدم أكثر من قرن واحد تَلَتْهُ قرون أربعة سيطرت فيها القوى العسكرية على الحكم (مستند ١).

من هو المؤسس الفعلي للدولة الجديدة؟ وبماذا تميّزت هذه الدولة على الصعيدين السياسي والاقتصادي؟

١- المنصور: المؤسس

يُعتبر أبو جعفر المنصور من أبرز الخلفاء العباسيين (مستند ٣). فقد تَبَّت أركان الدولة العباسية، ووضع أسس النظام فيها (مستند ٣ و ٤ و ٥)، وبدى بغداد عاصمة لها (مستند ٤). تصدّى المنصور لطموح الفرس في الدولة التي شاركوا بدور أساسي في قيامها. فاستدرج قائلهم أبا مسلم الخراساني إلى العراق وقتله (مستند ٦). كما حَالَ المنصور دون نشوء معارضة في البيت العباسي، فأخضع ثورة عمّه عبد الله بن علي، قائد معركة الزاب. ووضع حدًا لمعارضة العلويين بعد القضاء على ثورة محمد بن عبد الله الملقب بـ«النفوس الزكية» في الحجاز (مستند ٧). وبذلك تمكّن المنصور من ترسيخ دعائم السلطة السياسية في دولته.

٢- ميّزات الدولة الجديدة

أ- الميّزات السياسية: تميّزت الدولة العباسية عن دولة الأمويين، باهتمامها الخاص بالولايات الشرقية التي كان معظم سكانها من الفرس، في حين أهملت الولايات الغربية حيث قامت دول مستقلة عن الخلافة العباسية في وقت مبكر، مثل دولة الأمويين في الأندلس ودولة الأدارسة في المغرب. وقد تمثل هذا الاهتمام بنقل عاصمة الدولة إلى العراق، وعلى هذا الأساس أهمل العباسيون الأسطول الذي أدّى دورًا بارزًا في الدولة الأموية.

ب- الميّزات الاقتصادية: خلفاً للأمويين الذين انصرفوا إلى الفتوحات، أولى العباسيون التجارة والزراعة اهتماماً أكبر؛ نتيجة لركود حركة الفتوح في عهدهم. وقد أدّى تمركز الخلافة في العراق إلى اقترابها من طرق التجارة البحرية والبرية. فبرزت البصرة مركزاً تجارياً أساسياً في هذا المجال.

٧، تزد ثورة العلويين

كان المنصور يخشى طموح بني الحسن (من العلويين)... وكان محمد (النفوس الزكية) محبوباً لدى أهل الحرمين وكلهم مستعد لتأييده... وما إن تسلم المنصور الخلافة حتى مضى في استطلاع أخبارهم ولم يكن همه إلا طلب محمد... ثار محمد ذو النفوس الزكية في أول يوم من رجب سنة ١٤٥ هـ... ثم بدأ المنصور بمراسلته ودعاه لحل الخلاف سلمياً ليكسب الوقت، عارضاً عليه الأمان.

ولكن المنصور [عاد] وأرسل إليه القائد عيسى بن موسى الذي قضى على ثورته في الحجاز كما قضى المنصور على أخيه إبراهيم الذي ثار في البصرة.

بتصرف، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٦١ - ٦٦

• اماذا أطلق على هذه الثورة اسم ثورة العلويين؟

أسئلة

- ١- ذاقش العبارة الآتية، مدعماً بأمثلة من التاريخ: هل سيطر الخلفاء العباسيون على السلطة خلال فترة حكمهم؟
- ٢- وضح الخطوات التي قام بها المنصور للسيطرة على الحكم.
- ٣- قارن بين سياسة الأمويين والعباسيين تجاه الولايات التابعة لحكمهم.
- ٤- ما أهم نتائج سياسة العباسيين تجاه الولايات التابعة لحكمهم؟
- ٥- بم تميّزت سياسة العباسيين الاقتصادية؟ وما أهم نتائج تلك السياسة؟
- ٦- دعم الرأي القائل: بأن أبا جعفر المنصور هو المؤسس الفعلي للدولة العباسية.



مستند ١ خريطة الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦هـ)

- ما اسم المدينة التي هددها العباسيون في الإمبراطورية البيزنطية؟ وما أهميتها؟

مستند ٣ الأمين والمأمون

ولد المأمون قبل أخيه الأمين بستة أشهر. وكانت أم المأمون فارسية، أما أم الأمين فكانت من أشرف العرب واسمها زبيدة. وقد قدمه الرشيد بسبب ذلك رغم أن المأمون كان أسن منه. أدى ذلك وغيره إلى معارك حربية بين الأمين الذي تولى الخلافة وبين المأمون. وقد سقط الأمين سنة ١٩٨هـ. فتولى المأمون الخلافة. هذا وقد غضب العرب من المأمون بسبب انتصاره بسيف الفرس.

بتصرف أحمد شاذلي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ١٧٤.

- من هو والد الأمين والمأمون؟
- لماذا قُدم الأمين على المأمون في تولي الخلافة مع أنه أصغر سنًا؟
- من دعم الأمين ومن دعم المأمون في توليها الخلافة استنادًا للنص؟

مستند ٥ فتح عمورية

وفي هذه السنة (٢٢٣هـ)، خرج تيوفيل... ملك الروم إلى بلاد الإسلام وأوقع بأهل زبارة وغيرها... فلما بلغه (المعتصم) ذلك، استعظمه وكبر لديه، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم: وامتصما... قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل عمورية... وهي أشرف عندهم من القسطنطينية... فسار المعتصم من سدر من رأى (سامراء)، ولقي ملك الروم فهزمه، ونزل على مدينة عمورية ففتحها الله على يديه.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٣٩ - ٤١

مستند ٢ كعبة البرامكة

لمّا أفضت الخلافة إلى الرشيد استوزر البرامكة، فاختاروا الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه. وكان إيقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة. واختلف في سبب ذلك فقيل احتياز الأموال (...). وقيل غير ذلك والله أعلم.

المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٦٨

- ما السبب الذي دفع الرشيد للافك بالبرامكة استنادًا إلى هذا النص؟

مستند ٤ المعتصم والأتراك

يتميز المعتصم عن أسلافه بأنه استعمل الأتراك في الجيش وجعل جل اعتماده عليهم... ويظهر أن المعتصم استعملهم قبل الخلافة... ولكنه بعد مجيئه إلى الحكم جد في جمعهم وقرر تكوين جيش يعتمد عليه منهم... ولعل كون أم المعتصم تركية ساعده على التعرف بالأتراك.

عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٧٧

- ما الذي جعل المعتصم يستعمل الأتراك في جيشه؟

تمكّن الخلفاء العباسيون الأوائل خلال الفترة الممتدة من ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م من بسط سيطرتهم التامة على السلطنة (مستند ١ ص ١٠٤).

ما المظاهر البارزة للصراعات الداخلية والخارجية لهذه الفترة؟

١- السيطرة على الأوضاع الداخلية

أ- حَسْمُ الصِّراعِ العَرَبِيِّ - الفَارِسِيِّ: بدأ هذا الصِّراعُ خَفِيَّةً منذ تأسيس الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م، بسبب طموح الفُرس في أن يكون لهم دور أساسي فيها. ثم برز هذا الصِّراعُ إلى العلن إثر تولي الفرس منصب الوزارة. فقد حاولوا من خلال هذا المنصب الإمساك بالسلطنة التنفيذية. تدبَّه الرشيد إلى محاولة الفرس هذه، ففضى على البرامكة (مستند ٢) الذين تولَّى عددٌ منهم الوزارة. لكن النفوذ الفارسي برز مجدداً بعد وفاة الرشيد ونشوب الصِّراع على الخلافة بين ولديه: الأمين والمأمون (مستند ٣).

ب- حَسْمُ الصِّراعِ على الخلافة: عملاً بالنظام الوراثي الذي كان قائماً في الدولة العباسية، كما في الدولة الأموية، أوصى الرشيد بالخلافة لولديه: الأمين والمأمون. فبدأ الصِّراعُ بين الأخوين. وتمكّن العرب الذين كانوا يدعمون الأمين من إيصاله إلى سدة الخلافة. إلا أن المأمون استعان بفرس خراسان، ففضى على أخيه، وتسلم الخلافة (مستند ٣)، وأعاد إلى الفرس نفوذهم واعتبارهم. غير أنه سرعان ما ضاق بهذا النفوذ، فقتل وزيره الفارسي الفضل بن سهل. لم يثنَّه الصِّراعُ العربي- الفارسي فعلياً إلا في عهد المعتصم الذي استعان بالأتراك (مستند ٤)، لضرب القوتين معاً، وفتح الباب أمام عهد من سيطرة القوى العسكرية على الخلافة العباسية.

٢ - العباسيون والخطر البيزنطي

أخذ العباسيون، كأسلافهم الأمويين، بنظام الصوائف في محاربة الدولة البيزنطية، العدو التقليدي للدولة الإسلامية. فقد شن الخلفاء العباسيون حملات عديدة على آسيا الصغرى (مستند ١)، هادفين إما إلى إجبار البيزنطيين على دفع ضريبة سنوية، كما حصل في عهدي المهدي والرشيد، وإما إلى الرد على اعتداءات قام بها البيزنطيون على مدن عربية قريبة من حدودهم، كما حصل في عهد المعتصم الذي انتصر عليهم في معركة عمورية (مستند ٥).

مصطلحات

الوزارة: في اللغة من الوزر، أي الحمل الثقيل، أي أن الوزير يحمل الثقل عن الحاكم ويعينه. وأزره على الأمر: أي أعانه، وقد ظهر منصب الوزارة في أيام العباسيين وكان أول من تلقب بها أبو سلمة الخليل الذي عُرف بوزير آل محمد.

البرامكة: أسرة فارسية، ويرمك هو لقب ديني عُرف به من تولَّى الخدمة في معبد الذوبهار قبل الإسلام.

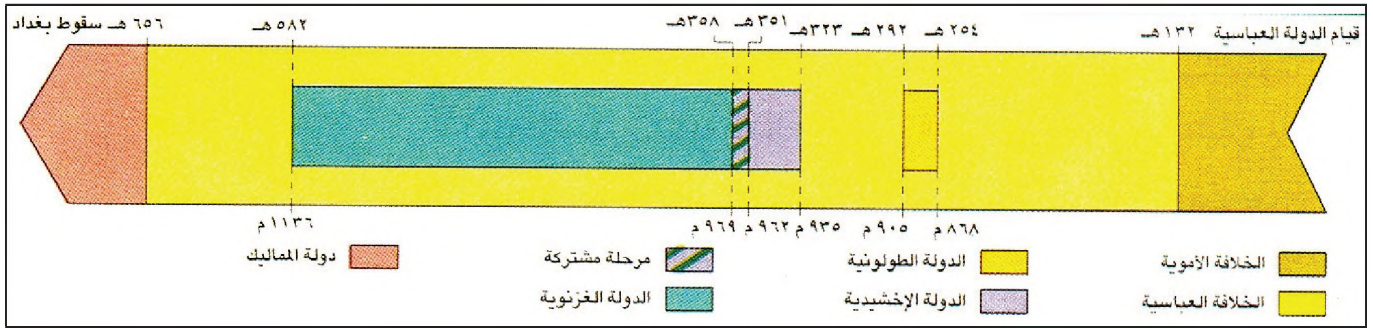
الصوائف: نظام حربي عُرف في العهد الأموي، وقد استمر في العهد العباسي الأول، وهي الحملات العسكرية ضد البيزنطيين التي كانت تجري عادة في الصيف.

أسئلة

- ١- بماذا تميّز العهد العباسي الأول عن العهود العباسية اللاحقة؟
- ٢- لماذا قضى الرشيد على البرامكة؟
- ٣- ما رأيك في توصية الرشيد بالخلافة لولديه الأمين والمأمون؟ ولماذا؟
- ٤- استخلص أبرز نتائج الصِّراع على السلطنة في الدولة العباسية بعد وفاة الرشيد.
- ٥- سَمِّ النظام الحربي الذي أخذه العباسيون عن أسلافهم الأمويين في محاربتهم الدولة البيزنطية.
- ٦- وضح أهداف الحملات العسكرية العباسية على الأراضي البيزنطية.



مستند ١ خريطة دول الأطراف • رسم دول الأطراف، وعيّن مواقعها، وانكر عواصمها. • بم تميزت الدولة الغزنوية عن دول الأطراف الأخرى؟



مستند ٢ خط زمني للدول شبه المستقلة في الخلافة العباسية

• حدّد الفترة الزمنية لكلّ من دول الأطراف.

مستند ٤ الدولة الغزنوية

مؤسس هذه الدولة الأمير البتكين الذي كان والياً على خراسان ثم على ولاية غزنة. استطاع البتكين أن يقيم دولة مستقلة، هي الدولة الغزنوية. وفي عهد السلطان محمود الغزنوي (٣٣٨هـ - ٤٢١هـ) توسّع نفوذ هذه الدولة، ويؤدّر عن السلطان محمود أنه غزا بلاد الهند آنذتي عشرة مرة مدفوعاً في ذلك بعامل الجهاد الديني والرغبة في نشر الإسلام. فاستطاع أن يسيطر نفوذه إلى ما وراء كشمير والبنجاب. لذلك تعتبر الدولة الغزنوية أول دولة إسلامية في الهند.

أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلس ص ١٥٦

مستند ٣ الدولة الطولونية

نشأ (أحمد بن طولون) نشأة عسكرية... في سامراء، كما درس العلوم الدينية والفقهية في بغداد... وبعد وفاة والده طولون، تزوجت أمه الأمير بايكباك الذي عينه الخليفة العباسي المتوكل والياً على مصر، فأرسل بايكباك أحمد بن طولون ليتولى باسمه حكم مصر سنة ٢٥٤هـ... أتاحت الفرصة لأحمد بن طولون كي يقيم في مصر أول دولة مستقلة في العصر الإسلامي، ولم يكن يربطه بالخلافة سوى بعض المظاهر الشكلية... وهي ١- الدعاء للخليفة في الخطبة يوم الجمعة. ٢- نقبش اسم الخليفة على السكة (الذقود). ٣- إرسال جزء من الخراج (الدخل) لدار الخلافة.

أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ١٢٩ - ١٣٠

• من أسس هذه الدولة؟ ما فضله في الإسلام؟

[١٣٢هـ - ٨٤٧م / ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م]

قوي نفوذ الأتراك على نحو ملحوظ في بغداد بعد وفاة المعتصم. وكانت ولاية المتوكل (٢٢٢ - ٢٤٧هـ) بداية لعهود من الضعف والانقسامات السياسية الحادة. فلَمُن أصبحت السيطرة على مراكز الخلافة خلال هذه العهود؟

١- السيطرة على مركز الخلافة

تميّزت هذه المرحلة الطويلة من تاريخ العباسيين بسيطرة الأتراك [٢٣٢ - ٣٣٤هـ] والبويهيين [٣٣٤ - ٤٤٧هـ] ثم السلاجقة [٤٤٧ - ٥٩٠هـ] على مركز الخلافة، فأصبحت السلطة الحقيقية في بغداد تحت قبضة قوى عسكرية غير عربية ومتصارعة فيما بينها، الأمر الذي شجّع على قيام عدد من الدول في أطراف الخلافة (مستند ١ و ٢)، إما مستقلة عن المركز أو خاضعة له اسمياً. فما هذه الدول؟

٢- الدولة الطولونية (٥٢٤هـ / ٨٦٨م - ٥٩٢هـ / ٩٠٥م)

أسسها أحمد بن طولون في مصر في عهد النفوذ التركي (مستند ١ و ٢ و ٣) أيام الخليفة المعتز. امتد نفوذ أحمد بن طولون إلى الشام بعد أن بنى جيشاً قوياً ساعده على إقامة الأمن والاستقرار والعدل في مصر، كما بنى ابن طولون مدينة القطائع بالقرب من الفسطاط فاتخذها عاصمة له وأنشأ فيها المسجد الشهير الذي يحمل اسمه حتى اليوم. ساءت علاقته مع بغداد في أواخر أيامه، بسبب طموحه في بلاد الشام، فأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية.

٣- الدولة الإخشيدية (٣٢٣هـ / ٩٣٥م - ٣٥٨هـ / ٩٦٩م)

قامت في عهد النفوذ التركي والبويهي على أنقاض الدولة الطولونية في مصر وبعض أقاليم بلاد الشام (مستند ١ و ٢). أسسها محمد بن طغج الملقب بالإخشيد. سار الإخشيد على خطى أحمد بن طولون في تقوية الجيش والاهتمام بالأمن والعمران والاقتصاد. إلا أن علاقته بالخلافة ساءت نتيجة طموحه في بلاد الشام، فاستقل بمصر. وبعد موت الإخشيد سنة ٣٥٧هـ عادت الفوضى إلى مصر، وهو ما سهّل للفاطميين الاستيلاء عليها سنة ٣٥٨هـ.

٤- الدولة الغزنوية (٣٥١هـ / ٩٦٢م - ٥٨٢هـ / ١١٣٦م)

عاصرت هذه الدولة عهدي النفوذ البويهي والسلاجوقي (مستند ١ و ٢ و ٤)، وقامت في غزنة إلى الجنوب من كابل عاصمة أفغانستان حالياً، وأسسها الأمير البتكين، وقد بلغت هذه الدولة أوجها في عهد السلطان محمود الغزنوي، الذي نشط حركة الفتوح التي خبّت في العصر العباسي، كما شنّ جيشه حملات عسكرية متكررة في بلاد الهند والصين والجزر الشرقية البعيدة، ناشراً الإسلام ورافعاً رايته في تلك الجهات (مستند ٤).

مصطلحات

الأتراك: جاء بهم المعتصم من آسيا الوسطى للقضاء على القوتين المتصارعتين العرب والفرس. ولما جاء الخليفة النراضي، أرسل زعيمهم أبا بكر محمد بن رائق. فسار هذا الأخير إلى بغداد حيث قلده الخليفة إمارة الجيش وجعله أمير الأمراء.

البويهيون: هم من الديلم من ناحية جنوب بحر قزوين وازربيجان. تزعمهم أحمد بن بويه الذي رأى فيه الخليفة المستكفي مُنقذاً من ظلم الأتراك. فزحف ابن بويه إلى بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م حيث قلده الخليفة منصب أمير الأمراء ولقبه بـ «مُعز الدولة».

السلاجقة: هؤلاء من الأتراك، ويزتسبون إلى سلجوق بن تغلق أحد رؤساء التركمان، وقد تحول إلى الإسلام وأسّس دولة في بلاد ما وراء النهر. وزحف قائدهم طغرل بك إلى بغداد وقضى على نفوذ البويهيين فيها. ولقب السلاجقة بـ «السلطين».

الإخشيد: لقب فارسي قديم أطلق على ملوك فرغانة في بلاد ما وراء النهر.

أسئلة

١- ما الذي ترتب على سيطرة القوى العسكرية على السلطة في الدولة العباسية؟

٢- قارن بين الدولتين الطولونية والإخشيدية، من حيث مكان قيامها، ومؤسّسها، وأهم أعماله.

٣- أين قامت الدولة الغزنوية؟ من أسسها؟ وما دور محمود الغزنوي في نشر الإسلام؟



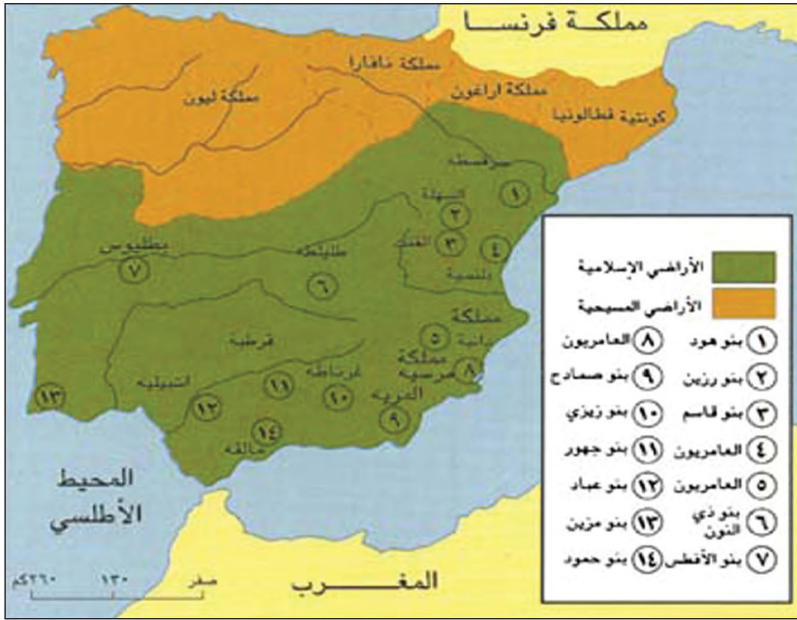
مستند ٤ | الأندلس في أواخر عهد العرب المسلمين

• ماذا تبقى للعرب من الأندلس في نهاية عهد الإمارة؟



مستند ١ | الإمارة في الأندلس (٧٥٦ - ٩٢٩م)

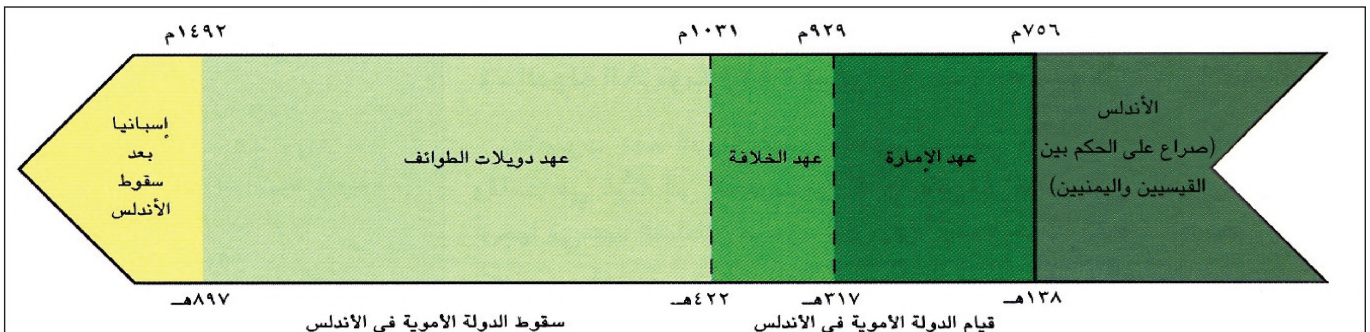
- من أين انطلق عبد الرحمن بن معاوية إلى قرطبة؟
- ماذا فعل بعد أن احتل قرطبة؟
- ما الممالك الأخرى التي كانت تشاركه السيطرة على الأندلس؟



مستند ٢ | الإمارة في الأندلس (٧٥٦ - ٩٢٩م) مستند ٣ | دويلات الطوائف في الأندلس (١٠٣١ - ١٤٩٢م)

- كم دولة قامت في الأندلس خلال هذه الفترة؟
- من كان يحكم قرطبة وغرناطة؟
- ماذا تستنتج بالمقارنة مع المستندين ١ و٣.

- ما اسم المدينة التي هدها العباسيون في الإمبراطورية البيزنطية وما أهميتها؟



مستند ٥ | الخط الزمني لمراحل الدولة الأموية في الأندلس

[١٣٨هـ - ٧٥٦م / ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م]

بعد معركة الزاب، تمكن أحد الأمراء الأمويين وهو "عبد الرحمن بن معاوية"، من النجاة بنفسه والوصول إلى المغرب حيث أقام متسترًا عند أخواله من قبيلة نفزة البربرية. لكن أمر هذا الأمير، تجاوز ذلك إلى إقامة دولة للأمويين في الأندلس. كيف أسست هذه الدولة؟ ما المراحل التي مرت بها منذ تأسيسها، وحتى سقوط آخر معاقل العرب المسلمين في الأندلس عام ١٤٩٢م؟

١- التأسيس (١٣٨هـ - ٧٥٦م) (مستند ٥)

اتصل عبد الرحمن وهو في المغرب بأنصار الأمويين في الأندلس، فرحبوا بقدمه نظراً للصراع على السلطة بين القيسيين واليمانيين، والفوضى التي كانت تعاندها البلاد. فعبر عبد الرحمن مضيق جبل طارق إلى الأندلس، حيث انضمت إليه القبائل اليمانية المعارضة للوالي القيسي يوسف بن عبد الرحمن الفهري. ثم زحف عبد الرحمن وأنصاره إلى العاصمة قرطبة (مستند ١) ودخلها سنة ١٣٨هـ، ليؤسس دولة أموية في الأندلس دامت حوالي ثلاثة قرون بعد سقوط خلافة الأمويين في الشام.

٢- عهد الإمارة (١٣٨هـ / ٧٥٦م - ٣١٧هـ / ٩٢٩م) (مستند ٥)

أحكم عبد الرحمن قبضته على السلطة. مكتفياً بلقب «أمير» (مستند ١). وعرف أيضاً بـ«الداخل» تيمناً بدخوله المظفر إلى الأندلس. تصدى عبد الرحمن بحزم لخطر الإسبان، وتحدى الدولة العباسية التي فشلت في القضاء عليه. فأعجب به المنصور ولقبه بـ«صقر قریش» (مستند ٦).

تابع خلفاء عبد الرحمن سياسته في الحكم، فازدهرت قرطبة وباتت مقصد العلماء والشعراء، وملجأ الهاربين من الحكم العباسي.

ولكن الإمارة الأموية أصابها الضعف في منتصف القرن الثالث الهجري، وعجزت عن إخماد الثورات التي انتشرت في أنحاءها، فانهارت وحدتها السياسية. ولما تولى الحكم عبد الرحمن بن محمد، كانت سلطة أمير الدولة لا تتجاوز قرطبة ومحيطها (مستند ٢).

٣- عهد الخلافة (٣١٧هـ / ٩٢٩م - ٤٢٢هـ / ١٠٣١م)

نجح عبد الرحمن (الثالث) بن محمد، (٣٠٠هـ / ٩١٢م - ٣٥٠هـ / ٩٦١م) في توحيد الأندلس من جديد. وبعد أن استتب له الأمر أعلن الخلافة الأموية في الأندلس (مستند ٣)، ولقب نفسه «الناصر لدين الله». وقد شجعه على ذلك ضعف الخلافة العباسية وقيام الخلافة الفاطمية في إفريقية (تونس).

٤- عهد دويلات الطوائف (٤٢٢هـ / ١٠٣١م - ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م)

لكن الخلافة الأموية الأندلسية لم تعمر طويلاً بعد وفاة الناصر لدين الله. فلم يستطع خلفاؤه المحافظة على منجزاته. فعادت الفوضى تعصف بالبلاد، وسقطت الخلافة، وقامت على أنقاضها دويلات عدة عرفت بدول الطوائف (مستند ٤) التي انهارت الواحدة تلو الأخرى أمام الإسبان. وكان آخرها مملكة غرناطة التي واجهت صعوبة في الصمود أمام التكتل الإسباني، خصوصاً اتحاد إمارتي أراغون وقشتالة (مستند ٤)، فسقطت عام ١٤٩٢م. وبسقوطها انتهى وجود العرب المسلمين في الأندلس (مستند ٥).

مصطلحات

الإسبان: سكان إسبانيا الأصليون.
دول الطوائف: قامت على أنقاض الخلافة الأموية في الأندلس، حيث استقلت كل طائفة، سواء كانت قبيلة أو موالية لقبيلة أو تجمعاً في ناحية صغيرة أو كبيرة من أرض الخلافة في الأندلس.

مستند ٦ صقر قریش

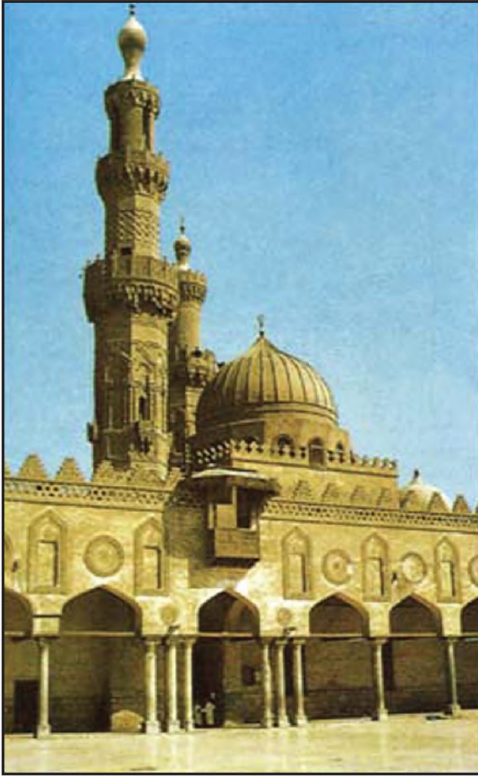
نُكر أن أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جاسائه: «أخبروني: من صقر قریش من الملوك؟» قالوا: «ذاك أمير المؤمنين (...).» قال: «ما قلت شيئاً.» قالوا: «فمعاوية؟» قال: «لا.» قالوا: «فعبد الملك بن مروان؟» قال: «ما قلت شيئاً.» قالوا: «يا أمير المؤمنين فمن هو؟» قال: «صقر قریش، عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر، وقطع القفر، ووصل الأمصار وجند الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً عظيماً (... بحسن تدبيره وشدة شكيمته.»

ابن عذاري، البيان، المغرب، ج ٢، ص ٥٩ - ٦٠

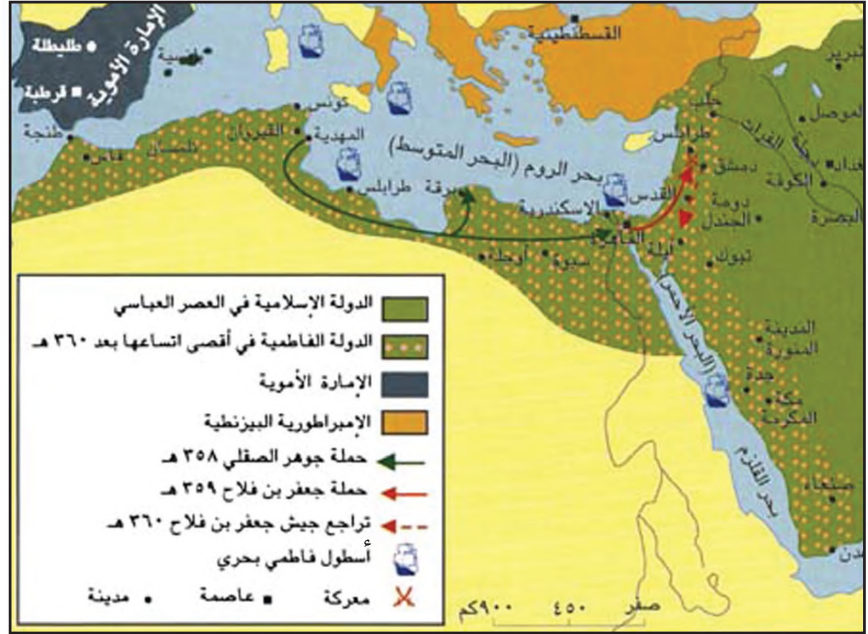
- من اطلق على عبد الرحمن بن معاوية لقب «صقر قریش» واماذا؟
- من هو أبو جعفر المنصور؛ وأين كان مقر حكمه؟

أسئلة

- ١- وضح كيف أسست الدولة الأموية في الأندلس؟
- ٢- بين أهم الأعمال التي قام بها عبدالرحمن بن معاوية بعد دخوله الأندلس.
- ٣- برأيك هل يستحق عبدالرحمن الداخل لقب (صقر قریش)؟ ولماذا؟
- ٤- كيف بدت حضارة الأندلس في عهد الإمارة؟
- ٥- بين الظروف التي أدت إلى إعلان الخلافة الأموية في الأندلس، ثم سقوطها.
- ٦- كيف انتهى وجود العرب المسلمين في الأندلس؟

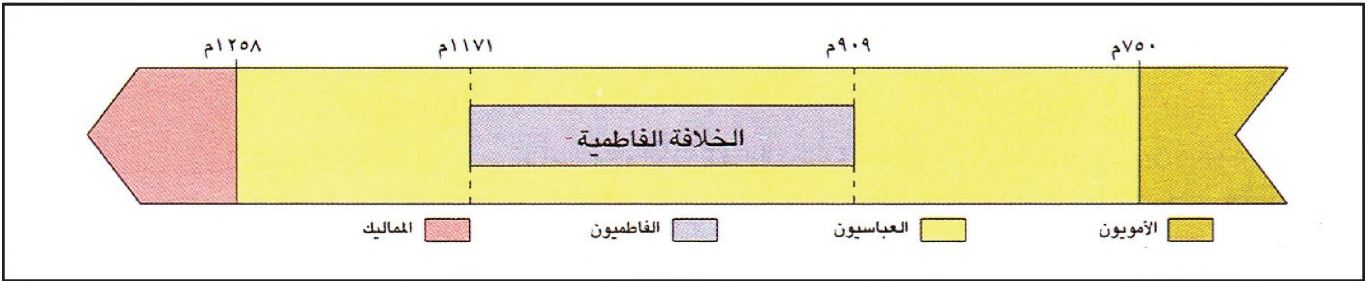


٢ صورة للجامع الأزهر في القاهرة
(من آثار الفاطميين في مصر)



١ م، توند خريطة الدولة الفاطمية (٢٩٧هـ - ٥٦٧هـ)

- من أين انطلق الفاطميون لاحتلال مصر؟
- هل اكتفوا باحتلال مصر؟ أثبت إجابتك؟
- ما الوسيلة التي مكنت الفاطميين من السيطرة على أجزاء مهمة من البحر المتوسط والبحر الأحمر؟



٣ م، توند الخط الزمني لقيام الدولة الفاطمية في العصر العباسي

- كم سنة استمرت الخلافة الفاطمية في مصر؟
- استنتج من عبارة «الخلافة الفاطمية» علاقة هذه الدولة بالخلافة العباسية.

٤ العلوم في العهد الفاطمي

فتح (المعز) أبواب قصره للعلماء والطلاب.. وأباح لهم جميعاً الاطلاع على الكتب المختلفة ودراستها... وكان يُشجّع رعاياه على سماع المحاضرات التي تُلقى على الناس في قصره. ومن أشهر العلوم التي اشتغل بها العلماء في عهد المعز: التفسير والحديث، والمناظرة، والفقه والتأويل والكلام والعقائد... وكذلك نهض الشعر في عهد المعز نهضة مباركة، فكانت قصوره (مقصد) العلماء والسفراء والمفكرين.. ومن أشهر شعراء عهد المعز لدين الله ابن هاني الأندلسي.

حسن إبراهيم حسن، طه أحمد، شرف. المعز لدين الله، ص ٢٢٤ - ٢٢٥

- اذكر أهم العلوم التي ازدهرت في عصر الفاطمية.

[٢٩٧هـ - ٩٠٩م / ٥٦٧هـ - ١١٧١م]

تفرّعت الدعوة الفاطمية عن الدعوة الإسماعيلية. والفاطميون رأوا أن الخلافة حق لأبناء علي من فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ). استند الفاطميون على هذه النظرية لبناء دولة هدفها القضاء على الخلافة العباسية ثم توحيد دولة الإسلام تحت رايتهم. إلى أي حدّ نجحوا في ذلك؟ وما أبرز إنجازاتهم الحضارية؟

١- تأسيس الخلافة في المغرب

في أحد مواسم الحج، خرج الداعية الفاطمي المعروف بأبي عبد الله الشيعي من اليمن إلى مكة، حيث استمال إلى دعوته حجاجاً قادمين من المغرب. فدعوه لمرافقتهم إلى إفريقية (تونس حالياً)، فتمكّن بدعم من أهلها، من القضاء على نفوذ الأغلبة (مستند ٦) سنة ٢٩٧هـ، وتأسيس الدولة الفاطمية التي كان عبيد الله المهدي أول خلفائها. وكانت مدينة المهديّة في إفريقية (تونس حالياً) أول عاصمة لها (مستند ١).

٢- الفاطميون في مصر (مستند ٣)

تطاع الخلفاء الفاطميون إلى مصر الإخشيدية بوصفها خطوة أولى لتحقيق هدفهم، وتمكن القائد جوهر الصقلي من السيطرة عليها (٣٥٨هـ) في عهد الخليفة المعز لدين الله، كما بنى القاهرة (مستند ٥) التي أصبحت عاصمتهم الجديدة (مستند ١).

٣- الفاطميون في الشام

في خطوة ثانية زحف الفاطميون إلى بلاد الشام بقيادة جعفر بن فلاح، ودخلوا دمشق سنة ٣٥٩هـ. غير أن ثورات القبائل العربية المتحالفة ضدهم مع القرامطة، ثم الحملات الصليبية على الشام، أجبرت الفاطميين على التراجع إلى الأجزاء الجنوبية من الشام (مستند ١).

٤- الخلافة الفاطمية: نظام الحكم والحضارة

أ - نظام الحكم: اعتمد الفاطميون، كالعباسيين، نظام الوراثة في الحكم واقتبسوا عنهم أيضاً منصب الوزارة. إلا أنّهم تميّزوا عن العباسيين ببناء أسطول قوي سيطروا به على البحر المتوسط، وساعدهم في فتوحاتهم ونشر دعوتهم (مستند ١).

ب- العمران: شهدت مصر الفاطمية نهضة عمرانية باهرة. فبعد بناء القاهرة، اهتمّ الفاطميون ببناء المساجد وزخرفتها. فكان من معالم حضارتهم جامع الأزهر (مستند ٢) ومسجد الحسين وغيرهما.

ج- العلوم: ازدهرت العلوم في العصر الفاطمي ازدهاراً بارزاً. فقد اهتم الخلفاء الفاطميون بعلوم الفلسفة والتاريخ والصيدلة والطب (مستند ٤). ولم يهمل الفاطميون الشعر، بل شجعوا شعراء المذهب الإسماعيلي لينشروا دعوتهم بين الناس.

مستند ٥ القاهرة

احتل القائد الفاطمي جوهر الصقلي مصر سنة ٣٥٨هـ وحكمها باسم الخليفة المعز لدين الله (٣٥٨ - ٣٦٢هـ). خطّ جوهر وبنى مدينة «المنصورية» نسبة لانتصاره على الإخشيديين. ولما دخل المعز لدين الله البلاد سنة ٣٦٢هـ، خلع عليها اسم القاهرة المعزّية، أي مدينة المعزّ التي تقهر كل المدن.

بتصرف أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٥، ص ١٢٤.

- من هو جوهر الصقلي؟
- هل المنصورية والقاهرة مدينتان مختلفتان؟ برّر إجابتك.

مستند ٦ الأغلبية

أسرة حكمت إفريقية (تونس حالياً) طوال القرن التاسع الميلادي، أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي.. ثبته الخليفة هارون الرشيد في ولايته وانتقل الحكم إلى أبنائه بصورة وراثية. ومن أبرز أعمال الأغلبية فتح جزيرة صقلية.

بتصرف، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٣٢٨، ٣٢٦

أسئلة

- ١- انكر مرتكزات الدعوة الفاطمية، وأهدافها.
- ٢- أين أسس الفاطميون دولتهم الأولى؟
- ٣- كيف انتقلت الخلافة الفاطمية إلى مصر؟
- ٤- متى احتلّ الفاطميون بلاد الشام؟ وهل استمرت سيطرتهم عليها؟
- ٥- بين أوجه الشبه والاختلاف بين نظام الحكم الفاطمي والعباسي.
- ٦- لماذا اهتمّ الفاطميون ببناء قوة بحرية؟
- ٧- بين دور الدولة الفاطمية في إغناء الحضارة العربية الإسلامية في المجالين العمراني والعملي.

مستند ٢ الخلفاء العباسيون

كان الخلفاء العباسيون يرتدون بُردة النبي صلى الله عليه وسلم، عند توليتهم الخلافة وفي الحفلات الدينية، على اعتبار أنهم ينوبون عنه في حكم المسلمين.

وتلقب الخلفاء العباسيون بلقب «إمام» توكيداً للمعنى الديني في خلافة العباسيين، أي أنهم أصبحوا أئمة الناس، بعد أن كان ذلك اللقب لا يطلق في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين إلا على من يؤم الناس في الصلاة.

علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٥٥٩

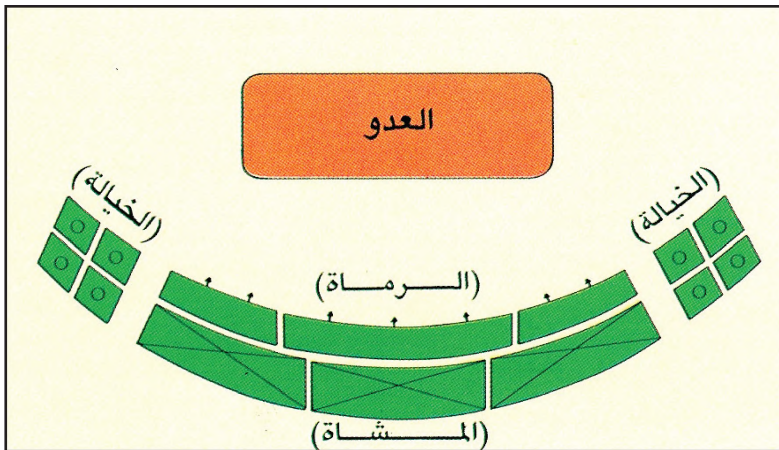
- لماذا كان الخلفاء العباسيون يرتدون بُردة الرسول ؟
- ما اللقب الجديد الذي اتخذوه هؤلاء الخلفاء؟
- على من كان يطلق هذا اللقب في العهود الراشدي والأموي؟

مستند ٣ السلطة المطلقة

قال المنصور: أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه. أسوسكم بتوفيقه وتسديده [...] أعمل بمشيئته [...] وإرادته [...] فقد جعلني الله عليه قفلاً. إذا شاء أن يفتحنى لأعطيائكم [...] فتحنى، وإذا شاء أن يقفلننى قفلننى، فارغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف أن يوفقننى للصواب ويسدننى للرشاد ويلهمنى الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحنى لأعطيائكم.

ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ٢٥١

- ممّن استمد الخليفة المنصور سلطته إستناداً إلى هذا النص؟
- ما التسمية التي يمكن إطلاقها على هذا النوع من السلطة؟



مستند ٥ التشكيل القتالي للجيش العباسي



مستند ١ الخليفة العباسي في مجلسه

منمنمة مأخوذة من كتاب «المقامات» للحريري. وهي تمثل الخليفة جالساً على العرش، والوزراء والأعوان إلى جانبه، والناس في حضرته.

مستند ٤ الوزارة

تمثل الوزير السلطة العليا في الدولة بعد الخليفة. فهو يذوب عنه في الحكم، ويشرف على ديوان الوزير الذي ترتبط به الدواوين المختلفة، ويخضع رؤسائها له. لكن سلطة الوزارة تراجعت مع ضعف الخلافة وانحدارها. فاقترض دور الوزير على الأمور الإدارية. ولم يعد له أي دور سياسي في الدولة.

حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٥٥٧

- حدّد صلاحيات الوزير في أوج قوة العهد العباسي.
- حدّد دوره في عهد الضعف.

طراً تعديل على أسلوب الحكم لدى الخلفاء العباسيين، مقارنة بما كان عليه في العهدين الراشدي والأموي. فما الأسس التي قام عليها النظام السياسي في الدولة العباسية؟

١- الخلافة

اختلفت نظرة العباسيين إلى الخلافة عن نظرة الأمويين الذين احتفظوا بشيء من تقاليد الحكم الراشدي وبعض مظاهر البداوة. فالخلفاء العباسيون، لا سيما الأوائل منهم، أحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة (مستند ١) عبر عنها المنصور بقوله: «إنما أنا سلطان الله في أرضه» (مستند ٢ و ٣). ولكن العباسيين ساروا على نهج أسلافهم الأمويين في تولية العهد لاثنتين من أبنائهم. فنجم عن ذلك صراعات على الحكم بين الإخوة، وبين العرب والفرس الذين دعموا هذا أو ذلك. وعندما وصل المعتصم إلى سدة الخلافة، استعان بالأتراك للقضاء على القوتين المتصارعتين العربية والفارسية، وهو ما أدى إلى هيمنة الأتراك على الخلافة من بعده.

٢- الوزارة ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ سورة طه الآية (٢٩)

أدى تأثر العباسيين بالفرس أيضاً إلى ظهور منصب الوزارة (مستند ٤ و ٦). وقد احتله الفرس في عهد الخلفاء الأقوياء تقديراً لدورهم في الثورة العباسية (درس ٣٢). وكان أبو سلمة الخلال أول من اتخذ لقب وزير، فعُرف بوزير آل محمد (مستند ٦)، إلا أن هذا المنصب فقد أهميته فيما بعد (مستند ٤)، إذ آلت السلطة الفعلية إلى قادة الجيش ثم أمير الأمراء.

٣- الجيش (مستند ٧)

شكّل الخراسانيون الفرس حتى عهد المعتصم نواة الجيش العباسي لأسباب أهمها: إسهامهم في إسقاط الدولة الأموية، وإيصال المأمون إلى سدة الخلافة بعد صراعه مع أخيه الأمين (انظر الدرس ٣٤) إلا أن المعتصم اعتمد في جيشه على عنصر جديد، هم الأتراك. وفي عهد نفوذ السلاجقة، وهم من المقاتلين الأشداء. تطوّر نظام القتال، فاتخذ الجيش في أثناء الحرب تشكيل الهلال: قلبه من المشاة والرماة وجناحاه من الفرسان (مستند ٥)، وقد سمح هذا التشكيل بالالتفاف على العدو. إلا أن الروح الجهادية للجيش العباسي أخذت تخبو نتيجة لتدخله في شؤون السياسة والصراع على الحكم. فتقاعس في أواخر عهد السلاجقة عن القيام بدوره في صدّ أخطار الصليبيين والمغول.

مستند ٦ أبو سلمة الخلال

كان رئيس دعاة الكوفة ووزير آل محمد [...] قضى ٣٠ سنة في خدمة الدعوة العباسية. وكانت علاقته قوية بإبراهيم الإمام. ولكن مقتل الأخير جعل أبا سامة يتردد في الاعتراف بأبي العباس خليفة لإبراهيم الإمام في قيادة الدعوة السرية. فاروق عمر طبيعة العباسية، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

مستند ٧

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

سورة الأنفال الآية ٦٠

أسئلة

- ١- ما مرتكزات النظام السياسي في الدولة العباسية؟
- ٢- كيف كانت تجري تولية العهد في العهد العباسي؟ وما نتائجها؟
- ٣- انكر أهم صلاحيات الوزير في العهد العباسي. هل استمرت أهمية هذا المنصب حتى نهاية الدولة؟
- ٤- فسّر تكوّن نواة الجيش العباسي من الخراسانيين الفرس حتى عهد المعتصم.
- ٥- لماذا تراجعت الروح الجهادية في عهود الضعف في الدولة العباسية؟ وما نتيجة هذا التراجع؟
- ٦- برأيك هل كان انظام الخلافة تأثير في تشكيل الجيش في الدولة العباسية واستقرارها؟ ولماذا؟

مستند ١ الحاجب

الحاجب موظف كبير يشبه كبير الأمناء في أيامنا، وكان يشغل منصباً سامياً في القصر، ومهمته إدخال الناس على الخليفة مراعيًا في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم. قد اقتدى الخلفاء العباسيون ببني أمية، فاتخذوا الحجاب وزادوا في منع الناس عن ملاقاتهم إلا في الأمور المهمة... وقد علت مرتبة الحاجب بارتقاء الحضارة الإسلامية في أيام العباسيين، فأصبح يستشار في كثير من أمور الدولة... ومن أبرز الحجاب في العصر العباسي، الفضل بن الربيع.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج ٢، ص ٢٦٤ - ٢٦٥



مستند ٢ القاضي في العصر العباسي

• ما الوظائف التي كان يقوم بها الحاجب في الدولة؟

مستند ٤ القضاة في العصر العباسي

كان خفاء بني العباس يعينون القضاة، كما كانوا يعينون قضاة الأقاليم أو يقررون تعيينهم. وازدادت هيبة القضاة في الأقاليم، فكان الولاة يحضرون مجلس القاضي كل صباح، وقد كان ذلك مرتبطاً باهتمام الخفاء العباسيين بالقضاة وإجلالهم لمن يتولى هذا المنصب لارتباطه بالعدالة لدى المسلمين.

فتحية الذبواوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ص ١١٤.

مستند ٣ المحتسب

موظف مهمته المحافظة على القانون، ولا سيما في الجانب الديني والأخلاقي منه. فكان من واجب المحتسب الإشراف على مراعاة الناس لعقائد الإسلام الدينية والأخلاقية. ولقد أنشأ المهدي هذا المنصب وظل باقياً على عهد خلفائه.

مولوي حسيني، الإدارة العربية، ص ٣٤١ - ٣٤٢

- كيف ظهرت هيبة القضاة في الأقاليم؟
- لماذا اهتم الخفاء العباسيون بالقضاة؟

• عدد مهمات المحتسب في الدولة العباسية.

مستند ٦ قاضي المظالم

أشرف الخفاء العباسيون على ديوان المظالم بأنفسهم، وحددوا وقتاً خاصاً للنظر فيها... وقد وضع الفقهاء شروطاً يجب أن تتوفر فيمن يقوم على النظر في المظالم. فقالوا يجب أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر الفقه، قليل الطمع، كثير الورع (...). وينظر في أمور منها تعدي الولاة على الرعية، وحق العمال فيما يجبونه من الضرائب والأموال، وتظلم المسترزقة من ديوان العطاء إذا نقص عطاؤهم مما هو مسجل في ديوان العطاء.

فتحية الذبواوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ص ١١٦ - ١١٧.

مستند ٥ الدواوين في العصر العباسي

لقد أوجد العباسيون نظاماً إدارياً محكماً جداً. على حين كان في عهد الأمويين خمسة دواوين مركزية... (ديوان الجند، ديوان الخراج، ديوان الرسائل، ديوان الخاتم، وديوان البريد). وبذلك فإن الدواوين الخمسة الرئيسية التي أنشئت في عهد الأمويين ظلت باقية في عهد العباسيين الأول، وأضيف إليها عدد أكبر. وبنهاية القرن الأول من العصر العباسي يبدو أن الدواوين الآتية قد أنشئت: ديوان الأزيمة، ديوان النظر في المظالم، ديوان الذفقات، ديوان الصوافي، ديوان الضياع، ديوان السر، ديوان العرض، ديوان التوقيع.

مولوي حسيني، الإدارة العربية، ص ٢٩٣ - ٢٩٥.

- اذكر الصفات التي كان يجب أن يتمتع بها قاضي المظالم في العصر العباسي.

• اذكر الدواوين التي أنشأها العباسيون.

طُور العباسيون نظام الأمويين في إدارة الولايات والقضاء على نحو يتناسب والأوضاع الدينية والاجتماعية التي استجدت في عهدهم. ما الخطوات التي اتخذها العباسيون في هذين المجالين؟

١- الإدارة

طراً تطور كبير على الإدارة في العصر العباسي. فقد برز دور الحاجب الذي بلغت علاقته المباشرة بالخلفية حدّاً جعله، في بعض الأحيان، أكثر تأثيراً على الخليفة من الوزير (مستند ١). كذلك برزت وظيفة صاحب الشرطة الذي كان مسؤولاً عن الأمن وتنفيذ أحكام القضاة، ووظيفة الكاتب الذي اضطلع بمهمة نشر المراسيم وتحريّر المراسلات الإدارية والسياسية وختمها بخاتم الخليفة.

أما وظائف الدولة فقد أصبحت أكثر تشعباً في العصر العباسي. ففي مركز الدولة ولاياتها توزعت الدواوين (مستند ٥) إلى أربع مجموعات رئيسية، على رأس كل منها كاتب وهي: ديوان الرسائل الإدارية والسياسية، وديوان الخراج للشؤون المالية، وديوان الجند لتنظيم الجيش، وديوان البريد ومهمته الرقابة على إدارات الدولة كلها، إضافة إلى دواوين أخرى مستحدثة منها: ديوان الصوافي وديوان النفقات وديوان المظالم.

٢- القضاء

تطوّر النظام القضائي في العصر العباسي (مستند ٢ و٤) تطوراً كبيراً بعد ظهور المذاهب الفقهية في الإسلام. فإم يعد مصدر الأحكام واحداً، إنما أصبح في الدولة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي. فما كان من الخليفة هارون الرشيد إلا أن استحدث منصب قاضي القضاة (مستند ٧)، الذي يعين القضاة في العاصمة والولايات ويكون المرجع القضائي الأعلى. وقد ظهر في هذا العصر، منصب قاضي المظالم (مستند ٦) الذي ينظر في الدعاوى على عمال الخراج، في حال إرهابهم الرعية بالضرائب، ويراعي إقامة العبادات، ويتابع الشؤون المتعلقة بأمن الدولة. وتساعد في تأدية مهماته هيئة من الأعوان والحكام والفقهاء والكتّاب والشهود. وقد ارتبطت بالقضاء وظيفة «المحتسب» (مستند ٢) الذي كان مسؤولاً عن كل ما يتعلق بالنظام العام.

مصطلحات

الفقهاء: علماء الشرع الإسلامي.

الكتّاب: الذين يكتبون للخليفة وفي الدواوين.

مستند ٧ قاضي القضاة

مشى الرشيد على خطى والده وجده في التقرب للفقهاء والقضاة (...). جمع أمور القضاء في الدولة كلها في يد واحدة وجعل للقضاء رأساً واحدة، في شخص قاضي القضاة (كان أبو يوسف أول من تولى منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد)

شاعر مصطفى دولة بذي العباس،
ص ٥٦٧، ٥٦٨

- من استحدثت وظيفة قاضي القضاة؟
- ما اسم أول من اختير لهذا المنصب؟

أسئلة

- ١- اذكر أهم الوظائف الإدارية التي برزت في العهد العباسي، وحدد مهماتها.
- ٢- اذكر أهم الدواوين التي برزت في العهد العباسي، وحدد مهماتها.
- ٣- تتبع تطوّر النظام القضائي في العهد العباسي.
- ٤- مَنْ استحدث منصب قاضي القضاة؟ ولماذا؟
- ٥- قارن بين قاضي المظالم والمحتسب من حيث مهمات كل منهما في الدولة العباسية.



مستند ١ الخريطة الاقتصادية للدولة العباسية (الزراعة - الصناعة - التجارة)

- انكر البضائع التي كانت تصدرها الولايات العباسية الآتية: (فارس- العراق- الشام- الجزيرة العربية- المغرب).
- انكر البضائع التي كانت تستوردها الدولة العباسية بحراً وبراً.

مستند ٣ الحياة الاقتصادية

إذا نكرنا رخاء الدولة وحسن حالة الزارع [وازدهار] التجارة، فأننا لا نعجب إذا علمنا أن دخل الدولة العباسية في عهد الرشيد بلغ ٢٧٢ مليون درهم وأربعة ملايين ونصف من الدينار في السنة... وكان المال الذي يأتي من الموارد ينفق على صالح الدولة، فتدفع منه أرزاق القضاة والولاة والعمال وصاحب بيت المال وغيرهم من الموظفين، وتدفع منه أعطيات الجند، أي رواتبهم التي تصرف لهم في أوقات معينة من العام، كما ينفق منه على إصلاح مجاري الأنهار... لتوصيل الماء إلى الأراضي البعيدة، وحفر الترع للزراعة وغيرها.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي.

ج٢، ص ٣٠٢ - ٣٠٣



- كم بلغ دخل الدولة العباسية سنوياً في عهد الرشيد؟
- علام كانت تنفق هذه الأموال؟

مستند ٢ مذبذبة من القرن ١٣م ترمز إلى قافلة

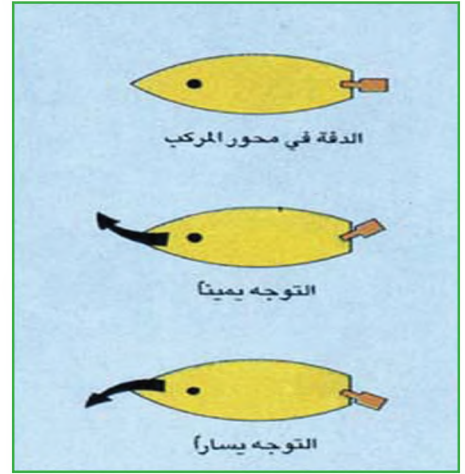
رُكزت الدولة الأموية اقتصادها بالأساس على موارد حركة الفتوح. أما الدولة العباسية التي ركزت هذه الحركة في عصرها ورفعت الضريبة فيها عن الفرس؛ لأنهم أسهموا في قيامها، فقد اضطرت إلى البحث عن مرتكزات جديدة لاقتصادها في التجارة والصناعة والزراعة (مستند ٣). كيف كانت حركة هذه الموارد الثلاثة في العصر العباسي؟

١- التجارة

تبدّأت الدولة العباسية، جغرافياً، مركزاً وسطاً بين الهند والصين وإفريقيا وأوروبا. وأشرفت على مداخل البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، وهو ما أدى إلى سيطرة العباسيين على جميع الطرق التجارية البرية والبحرية التي كانت تعبر أراضيهم ومياههم أو تنتهي إليها (مستند ١). فأصبحت بغداد مركزاً رئيساً للتجارة البرية، وأقيمت فيها الفنادق لاستقبال التجار الأجانب وقوافلهم. وكانت الجمال الوسيلة الأساسية للنقل البري، تحمل قوافلها ما خفف وزنه وغلا ثمنه من البضائع، قاطعة ما يتراوح ما بين ٤٠ و ٥٠ كلم في اليوم الواحد (مستند ٢). أما النقل البحري الذي كان أقل كلفة فقد خصص للبضائع الثقيلة. وقد وسع العباسيون مرافئ سواحلهم لاستقبال مختلف السفن الشراعية؛ فتحوّلت البصرة إلى أهم مراكز التجارة البحرية. وقد استترشد الملاحون العرب بالانجوم، وكانوا أول من استعمل «الدفة» في توجيه المراكب الشراعية (مستند ٤).

٢- الصناعة والزراعة

شجّع العباسيون الصناعة. فقامت في بغداد والبصرة وغيرهما من المدن العباسية صناعات مزدهرة وأسواق خاصة بالصناعيين والحرفيين، لتسويق ما ينتجونه من السجاد والندسج والحرير والصوف والأسلحة والورق والمجوهرات.. (مستند ١) ونشط المحاسبون في مراقبة الأسعار ومنع الغش. أما الزراعة التي كان يعمل فيها عدد كبير من السكان، فقد تطوّرت تطوّراً ملحوظاً، إذ استحدث العباسيون قنوات لجر المياه ونواعير ترفعها من مجاريها. كذلك جفّف العباسيون المستنقعات لتحويلها إلى أراضٍ صالحة للزراعة. فانتعشت الزراعات المروية وتنوعت محاصيلها (مستند ١) بتنوع طبيعة الأرض والمناخ. وقد عرّف العرب نتيجة علاقاتهم بالشعوب الأخرى، زراعات جديدة مثل قصب السكر والأرز (مستند ٥)



مستند ٤ الدفة

مستند ٧

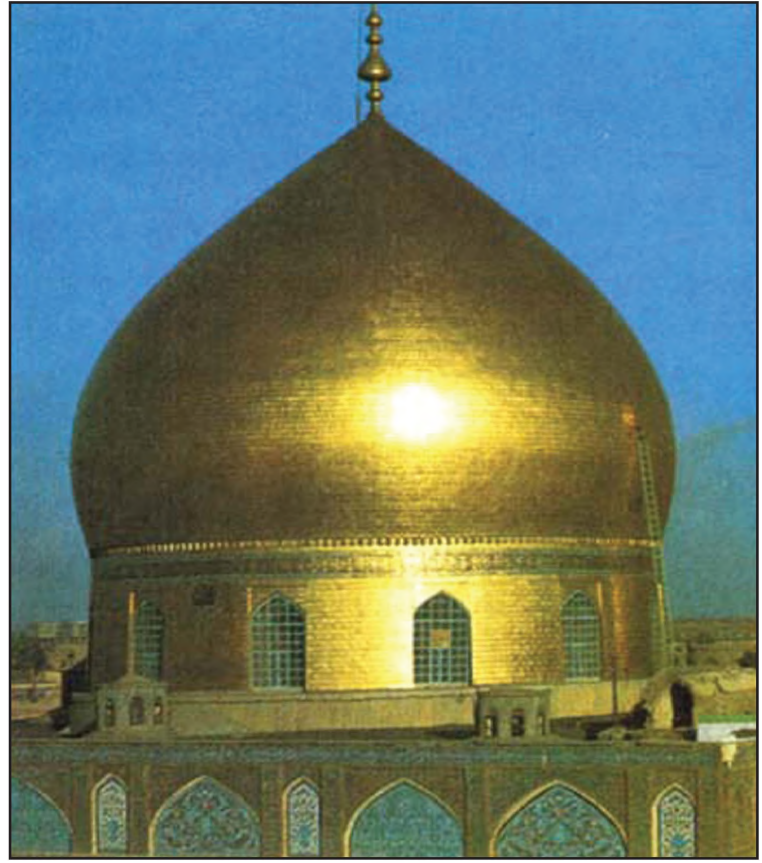
عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرّس غرساً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة». متفق عليه

أسئلة

- ١- لماذا اختلفت المرتكزات الاقتصادية في الدولة العباسية عنها في الدولتين الراشدية والأموية؟
- ٢- وضح الأسباب والنتائج لسيطرة العباسيين على طرق التجارة البرية والبحرية في أيامهم.
- ٣- سمّ البضائع التي كانت تنقل برّاً وبحراً، واذكر الوسائل المستعملة في النقل.
- ٤- ماذا استعمل الملاحون العرب في توجيه سفنهم الشراعية؟
- ٥- كيف شجّع العباسيون الصناعة؟ اذكر أبرز منتجاتهم الصناعية.
- ٦- برأيك ما مدى تطور النشاط الاقتصادي في الدولة الإسلامية في العهد العباسي؟ وما مظاهر هذا التطور وانعكاساته؟



مستند ٢ مدينة عباسية (منمنمة من القرن التاسع م.)
تظهر في المنمنمة: قافلة تجار عند دخولها المدينة،
والمئذنة التي تشرف على الأسوار و سطوح المنازل.
ويظهر التجار والحرفيون في حوانيتهم، وعامل نسيج.



مستند ١ مرقد الإمام الحسن العسكري بسامراء في العراق



مستند ٣ مدينة بغداد (منمنمة عربية قديمة)

اتخذ المجتمع العباسي طابعاً مدنياً (مستند ٤) واضح المعالم يختلف عن المجتمع الأموي المتأثر بالبادوة إلى حد ما. كيف بدت صورة هذا المجتمع؟ وما أبرز التغيرات فيه؟

١- الطابع المدني

أ - المدن: ازدهرت المدن في العصر العباسي، فاستأثرت بالأنشطة التجارية وتطورت فيها الحياة الاجتماعية والثقافية (مستند ٢ و ٣ و ٤). وشكّلت مناطق جذب السكان من مختلف أنحاء الدولة. فقد احتشد في العاصمة بغداد مثلاً، أكثر من مليون نسمة، يمارسون فيها مختلف النشاطات، من دينية وإدارية وثقافية واقتصادية، وهو ما جعل بغداد رمزاً لقوة الخلفاء العباسيين.

صمّم المنصور بغداد جاعلاً من قصره الكبير والمسجد المجاور مركزاً لها (انظر ص ١٠٤ المستند ٤). وأحاطهما بثلاثة أسوار دائرية حصينة، تؤدي بأبوابها الأربعة إلى أربع طرق عريضة، تقوم على جانبي كل منها حوانيت التجار والصناعيين والحرفيين. وقد علّت الشوارع أسقف من حصر الخيزران لاتقاء حرارة الشمس، وبُنيت المنازل السكنية بين الأسوار وكان بعضها أكثر من طبقة. وكان في بغداد إلى جانب ذلك عدد كبير من الحمامات العامة والجنانن المجهزة بنوافير الماء. كذلك اخترقت المدن العباسية قنوات المياه العذبة، وروافد من الأنهار قامت على ضفافها صناعات مثل دباغة الجلود.

ب- المساجد: بنى العباسيون الكثير من المساجد. كان لكل قرية مسجد، وكان لكل حي في بغداد أو في سامراء مسجد خاص (مستند ١). وظهر في زخرفة هذه المساجد وهندستها التأثير بالفنون الفارسية. لكن العباسيين لم يضاهاوا الأمويين في اتساع مساجدهم وعظمة بنائها.

٢- الفئات الاجتماعية (مستند ٤)

ساد نوع من التوازن بين العرب والفرس إثر نشوء الدولة العباسية، لكن تغير الأحوال السياسية أدى إلى ظهور فئة جديدة، هم الأتراك الذين تكاثروا في المجتمع وتغلبوا على السلطة والثروة. فظهرت فئات اجتماعية متميزة هي:

- كبار رجال الدولة وقادة الجيش.
- العلماء والقضاة والتجار.
- صغار التجار والفلاحون والصنّاع والباعة.
- أهل الذمة من النصارى واليهود، وقد تمتع أصحابها بالحرية الدينية، وأقاموا شعائرهم خارج العاصمة.
- الرقيق، من عبيد وجوار، وكان عددهم كبيراً في المجتمع العباسي، واتخذت الدولة لهم فيما بعد ديواناً عرف بديوان الموالي.

مستند ٤ المجتمع العباسي

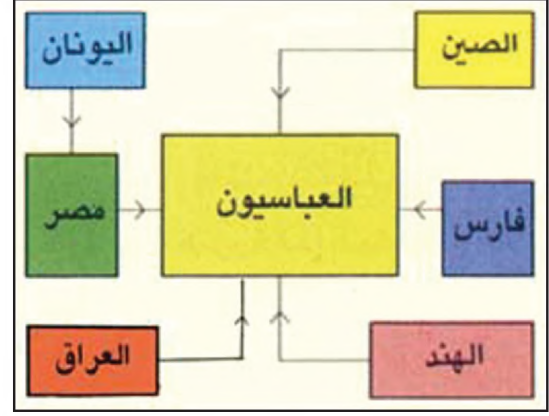
إن الشعب كان يتكون في العصر العباسي من العرب المضريين واليمنيين، ثم الفرس وخاصة الخراسانيين الذي ساعدوا على قيام الدولة العباسية، والتُرك، وعلى الأخص منذ أيام المعتصم، والمغاربة وغيرهم... ومن طبقات الشعب أهل الذمة، وهم النصارى واليهود، وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني، حتى أننا نرى في بغداد كثيراً من الأديار نخص بالذكر منها دير العذارى... وكان الرقيق يكون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع... في العصر العباسي الأول.. وكانت سمرقند.. تعد من أكبر أسواق الرقيق... ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة امتهان وازدراء، بل دليل أن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٢، ص ٣٩٧ - ٣٩٩.

- اذكر الشعوب غير العربية المتعايشة مع العرب في الدولة العباسية.
- استخرج الجملة التي تتحدث عن التسامح الديني في العصر العباسي.

أسئلة

- ١- ما مظاهر الطابع المدني في المدن العباسية؟
- ٢- صف تصميم بغداد كأنموذج لهذا الطابع.
- ٣- بماذا تميزت عمارة بناء المساجد في الدولة العباسية؟
- ٤- عدد الشرائح الاجتماعية في الدولة العباسية، واذكر أسباب ظهورها.
- ٥- يميز المجتمع في العهد العباسي بالتسامح، برهن على ذلك.

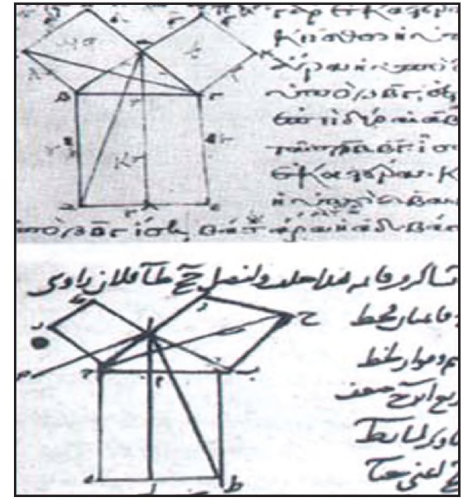


مستند ١ | الدولة العباسية: التلاقي الحضاري

- انكر الحضارات التي أثرت في الحضارة العباسية.
- ما الحضارة التي أثرت فيها أكثر من غيرها، ولماذا؟

مستند ٢ | كتاب الطب الذي ترجمه حنين بن إسحاق عن جالينوس

- ما الدراسة الطبية التي تظهر في هذا الرسم؟



مستند ٤ | علم الفلك

ولقد عالج فلكيو المذنبور أدق المسائل الجغرافية الهندسية، وهي قياس طول الدرجة الأرضية. وكان غرضهم من ذلك تحديد حجم الأرض ومحيطها على أساس أن الأرض مدورة. وقد أدى القياس الذي أجروه في منطقة شمال الفرات وقرب تدمر، إلى نتيجة جعلت درجة الطول ستة وخمسين ميلاً وثلاثي الميل، وهي نتيجة على غاية كبيرة من الدقة. فهي لا تزيد على طول الدرجة الحقيقي إلا بنحو ٢٧٧٧ قدماً.

بتصرف، نالينو، دائرة معارف الإسلام، ص ١٠٥ - ١٠٦

مستند ٣ | العرب وعلم الهندسة

- كيف كان شكل الأرض بالنسبة إلى العرب؟
- ممن اقتبس العرب علم الرياضيات استناداً إلى هذا الرسم؟
- استخرج الجملة التي تظهر دقة الحسابات العربية في علم الفلك.



مستند ٦ | الطب (رسم تخيلي لطبيب يجري عملية جراحة الزائدة الدودية)

مستند ٥ | من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع (قصة الأرنب والفيل)

فرض الله تعالى طالب العلم على المؤمنين كافة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ترفع من شأن العلماء (مستند ٧). وقد استجاب الخلفاء العباسيون لذلك، وعلى رأسهم المأمون؛ فتياروا في تكريم العلماء وتشجيع مختلف النشاطات العلمية في دولتهم. وساعدهم في ذلك واقعههم الذي التقت فيه الحضارات (مستند ١) وتمازجت فيه وتفاعلت حتى أدت إلى قيام نهضة علمية زاهية. ما أهم العلوم التي ازدهرت في العصر العباسي؟ وما تأثير التلاقي الحضاري على هذا الازدهار؟

١- الترجمة

كان معظم ملوك أوروبا يجهلون الكتابة ويعتبرون العلوم العقلية مفسدة للأخلاق، في وقت كان فيه المأمون يفتتح «بيت الحكمة» في بغداد، بوصفها أبرز مركز للعلوم والترجمة في عصره. ولقد عمل في هذه المكتبة علماء وأدباء من مختلف الجنسيات، وعلى رأسهم حنين بن إسحاق الذي ترجم كتب أبقراط وجالينوس في الطب عن اللغة السريانية (مستند ٢). وكان ابن المقفع رائد الترجمة إلى العربية، عندما نقل كتاب «كيلة ودمنة» عن اللغة الفهلوية (مستند ٥). وقد ذكر أن المأمون كان يكافئ كل من ترجم كتاباً بوزن كتابه ذهباً.

٢- العلوم الشرعية

اهتم علماء المسلمين بالعلوم الشرعية، من تفسير القرآن الكريم إلى رواية الحديث، فإلى الفقه. ولقد اشتغل في مجال هذه العلوم عدد كبير من العلماء العرب والفرس. وكانت اللغة العربية أداة التعبير الوحيدة. ومن أشهر مفسري القرآن الطبري وفخر الدين الرازي. أما في رواية الحديث فقد اشتهر الإمام البخاري.

٣- العلوم العقلية

اقتبس العلماء العرب المسلمون عن اليونان والفرس، ولكنهم طوروا ما اقتبسوه وأبدعوا. فبأبغ العلوم في عهدهم مستوى لم تعرف مثله الإنسانية من قبل. فعلى يدهم تطورت علوم الطب علاجاً وجراحة (مستند ٦)، وعلوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات (مستند ٣) والفلك، إضافة إلى التاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة. ومن مشاهير الأطباء أبو بكر الرازي وابن سينا. وفي مجال الفيزياء لمع ابن الهيثم، ولمع البيروني في علم الفلك (مستند ٤). أما في الرياضيات فقد أوجد الخوارزمي علمي الجبر واللو جاريتم. وكان العرب المسلمون أول من استعمل «الصفر» في العمليات الحسابية، وأول من شرح الهندسة اليونانية. وفي الكيمياء برز جابر بن حيان. كما أضافوا شروطاً مهمة في الفلسفة. فقد استطاع ابن رشد أن يوفق بين الفلسفة والدين. كما رأى الغزالي، الملقب بـ «حجة الإسلام»، أن يغلب منطق الدين على منطق العقل إذا تعارضا. وحدد الفارابي المتأثر بأرسطو صفات المجتمع الفاضل في كتابه «آراء أهل المدينة الفاضلة». وفي التاريخ برز البلاذري والديزوري والطبري، وأصاب فيه شهرة اليعقوبي والمسعودي إلى جانب الجغرافيا.

مصطلحات

أبقراط: (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) من أشهر أطباء اليونان.
جالينوس: طبيب يوناني له اكتشافات مهمة في التشريح.
السريانية: لغة المسيحيين السريان، الذين ترجموا علوم اليونان إلى العربية.
الفهلوية: اللغة الفارسية القديمة.
أرسطو: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فيلسوف يوناني يعد واحد من أعظم الفلاسفة في جميع العصور لقب بالمعلم الأول.

مستند ٧

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

سورة الزمر، الآية ٩

أسئلة

- ١- ما الذي ساعد الخلفاء العباسيين دينياً واجتماعياً على تشجيع العلوم في دولتهم؟ وما نتيجة ذلك التشجيع؟
- ٢- من كان أبرز الخلفاء الذين شجعوا الترجمة؟ سمّ اثنين اشتهرا في الترجمة واذكر أبرز أعمالهما.
- ٣- اكتب أنواع كل من العلوم الشرعية والعلوم العقلية، وسمّ أهم من عمل فيها.
- ٤- سمّ ثلاثة من الفلاسفة العرب، واذكر أهم أعمالهم.
- ٥- دلل على الانفتاح الحضاري للدولة الإسلامية في العهد العباسي، مبيناً دوره في إنتاج حضارة جديدة ومميزة.



مسجد ١ المدرسة المستنصرية في بغداد

بُنيت هذه المدرسة في العهد العباسي وجرى ترميمها لاحقاً.



مسجد ٣ مدرسة لتعليم القرآن

(منمنمة من القرن ١٣ م، مأخوذة من كتاب «المقامات» للحريري).



مسجد ٢ مكتبة عامة في سوريا (منمنمة من القرن ١٣ م)

مسجد ٥ الجاحظ يصف بذيلاً

... ولم يَفْجَأني قط وأنا أكل ثمرًا إلا اسْتَفَه سَفَا (١) (...) ولا وَجِدَ كَنِيْزًا (٢)
إلا تَنَاولَ القِطْعَةَ (...) ولا يِزال يَنْهَشُها طَوِلاً وَعَرَضًا (...) حتّى يَأْتِي عَليها
جَمِيعًا (...) ولم يَفْصَل ثَمْرَةَ قِط (...) ولا رَمَى بِنِوَاة (٣) قِط ولا نَزَعَ قَمْعًا
(٤) ولا نَفَى عَنه قَشْرًا، ولا فَتَشَه السوسَ والدودَ.

الجاحظ، الإخلاء، ص ١٤٦

(١) السف: الإبتلاع دون مضغ (٢) كنيْزًا: الثمر في سلاسل تومينًا للشقاء، (٣) الذوابة
البزرة، (٤) القمع: ما التصق بأسفل الثمرة.

مسجد ٤ من شعر أبي الطيب المتنبي (الفخر)

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلاماتي من به صمم

الخيْلُ والليلُ والبِيداءُ تُعَرِّفُنِي

والسيفُ والرَمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

أدى تدمير بغداد على يد المغول وإحراقهم مكتبتها العظيمة سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) إلى ضياع ثراث كان الأرقى في تاريخ العرب المسلمين. إلا أن قيام بعض المفكرين بالبحث عمّا تبقى من كنوز أدب العرب وثقافتهم في العصر العباسي، مكنهم من إعادة ترميم بعض ما أتلّفته الأيدي الهمجية. كيف بدا الأدب في العصر العباسي؟ وما التطور الذي طال الثقافة خلال هذا العصر؟

١- الأدب

أ - اللغة: خاف بعض علماء اللغة على لسان العرب من التشويه في العصر العباسي، نتيجة لاختلاط العرب والشعوب الأعجمية، فأولوا اللغة العربية عناية خاصة بابتكارهم علوم الصرف والنحو والبلاغة. وقد تميّز في هذه الحقول الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع معجماً لألفاظ اللغة العربية عرف بـ «العين»، وسيبويه الذي ألف كتاباً شهيراً في قواعد اللغة العربية يعرف باسم «الكتاب».

ب- الشعر والنثر والخط: تأثر الشعراء العباسيون بعظمة بعض الخلفاء وبمختلف مظاهر المجتمع. ويعتبر هذا العصر، عصر الشعراء الكبار الذين برز منهم من الرجال المتنبي (مستند ٤)، وابن الرومي، وأبو العذاهية، وأبو تمام، ومن النساء رابعة العدوية وخديجة بنت المأمون؛ إذ أثبتت المرأة في هذا العصر مكانتها في ميدان الشعر، أما في النثر فقد نشأ نثر فني استقل بموضوعات خاصة وبعباراته الرشيقة الواضحة، واختيار اللفظ المنسجم مع المعنى. وقد برز في هذا المجال ابن المقفع، والجاحظ في قصصه ورسائله الهادفة إلى تنمية العقل وإصلاح المجتمع. ومن كتب الجاحظ «الحيوان» و«البخلاء» (مستند ٥). كما أن الخط العربي بلغ ذروة جماله كتابةً وزخرفةً في هذا العصر.

٢- الثقافة

أ - المسجد: كان له في العصرين الراشدي والأموي دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم. وفي العصر العباسي أصبح المسجد مقرّاً لقاضي القضاة ولكتّاب الدواوين، إلى جانب احتفاظه بوظائفه الأساسية بوصفه مكاناً للصلاة ومدرسة وجامعة لعلوم الدين والشرع (مستند ١).

ب- المدرسة والمكتبة: أدى التطور العلمي في العصر العباسي إلى إنشاء عدد كبير من المدارس والمكتبات التي كان يؤمّها الطلاب من كل صوب طالباً للعلم والمعرفة (مستند ٢ و٣). وكانت مكتبة «بيت الحكمة» التي أسسها المأمون قد أسهمت في حدوث نهضة علمية في سائر المجالات آنذاك (مستند ٦). ومن أشهر المدارس في ذلك العهد المدرستان النظامية والمستنصرية (مستند ١) في بغداد.

مصطلحات

الصرف: علم صيغ الألفاظ واشتقاقها من بعضها.
النحو: علم تركيب الكلام العربي وضبط إعرابه.
البلاغة: فنون تحسين التعبير من المعاني والمقاصد.

مستند ٦ الثقافة في العصر العباسي

عني أبو جعفر المنصور بترجمة الكتب، ونقل له حنين بن إسحاق بعض كتب أبقراط وجالينوس في الطب، كما نقل ابن المقفع كليله ودمنة عن الفهاوية... وفي عهد المأمون قويت حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وخاصة من اليونانية والفارسية، فأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة في الفلاسفة والهندسة والموسيقى والطب... كان... أربعة من مشاهير المترجمين... هم: حنين بن إسحاق ويعقوب الكندي، وثابت بن قرّة الحراني وعمر بن القرحان الطبري.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام،

ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٤٧

أسئلة

١- لماذا اعتنى العباسيون باللغة

العربية؟ من أبداع في هذا المجال؟

٢- سمّ أربعة من كبار شعراء العصر العباسي، وحدد المجالات الشعرية التي اشتهروا فيها.

٣- بمّ تميّز النثر في العصر العباسي؟ أعط أمثلة على ذلك.

٤- ما دور المسجد في العصر العباسي؟

٥- سمّ أهم المدارس في العصر العباسي.

٦- اكتب تقريراً موجزاً عن مكتبة (بيت الحكمة) في بغداد، وأثرها في الحضارة البشرية.

مقدمة عامة

تعني كلمة الحضارة: مجمل ما توصل إليه الإنسان من قيم وإنجازات علمية وعقائدية ومادية، أما معناها بناءً على التعريف المعاصر لها، فهو مجموعة المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تعبر عن إنتاج أمة من الأمم، ويتناقلها أبنائها جيلاً بعد جيل.

لقد أتاح الإسلام المناخ الملائم للفكر والإنتاج العلمي، وهو ما أسهم في إغناء الحضارة الإسلامية التي سطعت أذوارها على العالم في العصور الوسطى، ومنها استمدت أوروبا الكثير من عناصر نهضتها الحديثة. فالإسلام كرم الإنسان، ورفع من شأن العلماء، وحث على طاب العلم. وقد تجلّى ذلك في الآية الأولى التي نزلت على الرسول (ﷺ) ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (سورة العلق، الآية ١). كما نوه بفضل العلماء في آيات عديدة من القرآن الكريم لا سيما الآية ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة، الآية ١١).

أولاً: الطابع المدني

شكّل الطابع المدني، بعد الدين، أهم سمة للحضارة الإسلامية. فقد أدت الفتوح في العهد الراشدي والأموي إلى نشوء المدن الإسلامية لأغراض عسكرية وسياسية. وما إن حل العصر العباسي، وجرى إحياء الخلافة الأموية في الأندلس، حتى أصبحت المدينة إطاراً حقيقياً للحضارة الإسلامية. فقد بلغ سكان بغداد حوالي المليون نسمة، وبلغ سكان قرطبة نحو خمسمائة ألف نسمة (مستند ١).

١- تصميم المدينة الإسلامية

صُمّمت المدينة الإسلامية، التي أحاطت بها أسوارٌ عظيمة اخترقتها أبواب، ومنافذ لدخول وخروج الناس والبضائع والأفكار، على الشكل الآتي:

- المسجد في الوسط: هو مركز يجمع المسلمين للصلاة والعلوم.
- القصر: هو المركز السياسي والإداري، حيث يقطن الخليفة أو الحاكم (مستند ٢).
- السوق: ينتظم فيه التجار والحرفيون والصناع في أماكن مخصّصة لهم (مستند ٣).
- المنازل: بنيت داخل الأسوار، أو بينها، حماية للسكان من الأخطار الخارجية.

٢- وجه المدينة الإسلامية

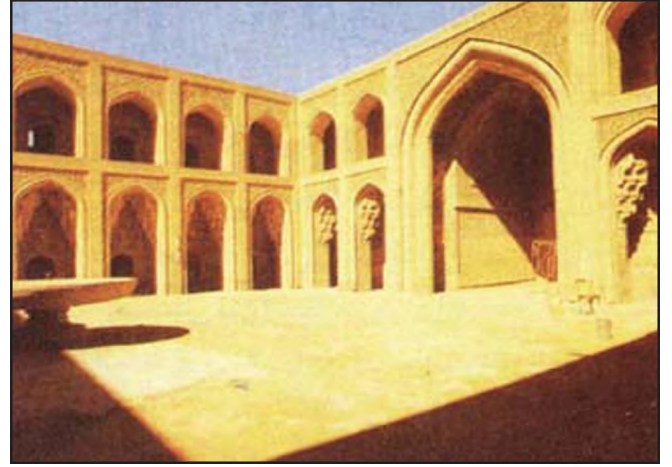
أ - الطابع الإسلامي: حمّلت المدينة الإسلامية بعضاً من مؤثرات مدن اليونان والفرس والرومان القدماء. فقد احتوت المنازل باحات واسعة وحمامات ونوافير. إلا أن الإسلام زاد عليها من طابعه الخاص الذي تميّز بمسجد في وسط كل مدينة وبتصميمات أكثر عفوية وإنسانية. وقد تجلّت هذه العفوية في الشوارع الفرعية الضيقة، حيث قامت المنازل التي تدير ظهرها لأسواق التجار والصناع.



مستند ١ أهم مدن القرون الوسطى



مستند ٣ سوق أثرية في حلب



مستند ٢ قصر عباسي في بغداد (بناه الخليفة الناصر لدين الله في القرن العاشر الميلادي)



مستند ٤ مزارعون في العمل (منمذمة عربية، العراق، نهاية القرن السابع الميلادي)

ب- الأحياء المنفصلة: بما أن المدينة الإسلامية كانت مركز الحركة الاقتصادية، فإن الأحياء فيها كانت، بوجه عام، منفصلة تبعاً لأجناس السكان وأصولهم، أو تبعاً لمهنتهم. فإلى جوانب روافد الأنهار نشأت مصانع دباغة الجلود. وإلى جهة أبواب المدينة تركّزت صناعة الفخار وحوانيت التجار. وفي جانب آخر ازدهرت صناعات العطور والزجاج، وأقيمت المكتبات بالقرب من المساجد.

ج- المهن: انقسمت المهن في المدينة الإسلامية إلى نوعين، نوع يشرف عليه الخليفة أو الحاكم بوساطة أجهزة تابعة كجهاز صك العملة، وصناعة الأسلحة، وصناعة الورق والأقمشة الثمينة، ونوع آخر هو الصناعة الخاصة كالخرف المختلفة وصناعة المجوهرات.

د - المحتسب: لم تترك المدينة الإسلامية من دون مراقبة. بل نشط فيها المحتسب يراقب نوعية الصناعات والأسعار والأرزاق ونظافة الشوارع، يحثه شعار «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

هـ- الفئات الاجتماعية: تشكل المجتمع الإسلامي على أساس تنظيم العلاقة بين الفرد والدولة، بما يكفل العدالة الاجتماعية. ولكن المجتمع في العصر العباسي دخلت إليه عناصر جديدة، كالعنصر التركي، مضافاً إلى العرب والفرس، وهو ما أدى إلى غلبة هذا العنصر بفئاته المختلفة على الدولة. تكوّن المجتمع العباسي من الحكام وكبار الموظفين والقضاة والعلماء، ومن كبار التجار والطلاب، فضلاً عن صغار التجار والحرفيين والعاملين في الزراعة. إلى جانب هذه الفئات كان أهل الذمة الذين تمتعوا بقدر كبير من التسامح وأقاموا شعائرهم بحرية وأمان.

و - الرياضة واللعو: أدى تدفق السكان والأموال والبضائع، على المدن الإسلامية إلى معرفة أنواع جديدة من الرياضة البدنية، وإلى ازدهار الأنواع المعروفة. كما أدى عدم انقطاع المدن عن ضواحيها إلى قيام أماكن للتسلية والراحة في هذه الضواحي. فكان الناس يتنزهون في الجنائن الغناء، أو يلعبون النرد والشطرنج ويتناولون الأشرطة والأطعمة المختلفة.

ثانياً: الفنون والثقافة

أدت مظاهر العظمة المحيطة بالخلفاء والحكام في قصورهم، كما أدى ازدهار المدن، إلى قيام نهضة فنية وثقافية إسلامية باهرة. وقد تميّزت هذه النهضة باستيعاب الفكر العربي الإسلامي للحضارتين البيزنطية والفارسية وهو ما أدى إلى توليد حضارة جديدة ومميزة.

١- ينابيع الفن الإسلامي

أ - الفن الإسلامي، هوأء وضوء: واد الفن الإسلامي على تخوم الصحراء الشمالية، حيث الحر الشديد وقلّة الأمطار والسماء الصافية نهاراً وذات النجوم ليلاً. لذلك تأثر هذا الفن ببيئته هذه وانفتحت المنازل بأبوابها الكبيرة للضوء والهواء وأمامها باحات مكشوفة مجهزة بنوافير الماء. وقد تأثر تصميم المساجد بهذه الميزة فبدت باحاتها الخارجية واسعة ومكشوفة (مستند ٥)، واشتمل بناؤها على أبواب ونوافذ تسمح بمرور الهواء والضوء الذي كان يبرز جمال الفسيفساء والألوان الزاهية والمذهبة في القباب وفي الباطحات الداخلية (مستند ٦ و٧).

ب- فن مجرد: حرّم الإسلام الرسوم البشرية والحيوانية. لكنّه سمح بالخرفة المجردة والخط الذي امتزج بالأشكال الهندسية ورسوم النباتات والأزهار لإبداع فن جميل (مستند ٩). إلا أن بعض الفنانين خرجوا عن هذه القاعدة متأثرين في

ذلك بالفرس واليونان (مستند ٤).

٢- مميزات هندسة البناء: البعث عن الجمال

أ - هندسة بناء المساجد والقصور

- **المساجد:** قام المسجد على أعمدة اتصلت ببعضها بوساطة أقواس مزخرفة (مستند ٨). وأخذت القباب والمآذن أشكالاً متعددة ومتألّفة مع فنون البناء القائمة في المنطقة التي بُدِنى فيها المسجد (مستند ١١).

- **القصور:** بنى الخلفاء قصورهم لتتشابه مع المسجد. وفي حين كانت القصور العباسية متأثرة بفنون الفرس بناءً وزخرفةً وتصميمًا، كانت قصور الأمويين في الأندلس متأثرة بينابيع الفن الإسلامي، وبفنون الزخرفة والتصميم والبناء البيزنطية والقوطية (الإسبانية).

ب- التزيين

- **الزخرفة:** يعتبر هذا الفن من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية جمالاً وتفوقاً. فامتزج الرسم المألون بالحفر وظهر التناسب في اللون وفي المقاييس بأبهى صورته على الجدران والقباب والمآذن والمحاريب والمنابر (مستند ٦ و ٧ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧).

- **الخط العربي:** امتزج هذا الخط الذي زين الآيات القرآنية بمختلف الأشكال التي تراها العين في الطبيعة النباتية شكلاً ولوناً. وقد زين الخط العربي كل الأشكال والأبنية الإسلامية تقريباً. فمن النادر أن نرى مسجداً أو قصرًا أو تحفة لا يدخل في تزيينها هذا الخط الذي غالباً ما يتألق بأيات من القرآن الكريم (مستند ١٠).

٣- العلوم والثقافة

أ - بعد قيام الدولة العباسية، اهتم الخلفاء بعلوم الفرس واليونان، وكان أبو جعفر المنصور قد عهد إلى حنين بن إسحاق بترجمة بعض الكتب في الطب لأبقراط وجالينوس. كما نقل في عهده ابن المقفع كتاب كلياته ودممة عن الفهلوية، وترجم كذلك كتاب إقليدس في الهندسة عن اليونانية، بالإضافة إلى ترجمة كتب عديدة عن الفارسية إلى اللغة العربية. كذلك ظهرت ترجمات مهمة عن الفارسية واليونانية في عهد الرشيد. ولكن الترجمة بلغت حدًا كبيراً من الاتساع في عهد المأمون الذي أوفد بعثات إلى القسطنطينية للحصول على المصنفات في الهندسة والموسيقى والطب والفلسفة وغيرها. وكانت مكتبة «بيت الحكمة» التي أسسها هذا الخليفة، بمثابة جامعة ومركز للعلوم والترجمة. ولم تقتصر هذه الجهود على الخلفاء، وإنما أقيمت اهتماماً من أهل العلم لا سيما نوي اليسر منهم. وكان في طليعة هؤلاء أبناء المنجم موسى بن شاكر الذين بذلوا أموالاً طائلة في اقتناء المصنفات في الرياضيات والهندسة وبقية العلوم وعملوا على ترجمتها. ومن أشهر المترجمين في ذلك الزمن حنين بن إسحاق، إلى جانب يعقوب الكندي وثابت بن قرّة الحرّاني وعمر بن الفرّخان الطبري.

انتشرت على أراضي العالم الإسلامي شعوب مختلفة ولغات متعددة، وبالتالي حضارات متميزة. إلا أن اللغة العربية تفوقت على جميع اللغات. وأصبحت اللغة العالمية لجميع العلوم والمعارف بين القرنين الهجريين الثالث والثامن، ولغة التعبير الوحيدة في الآداب وعلوم الدين والعقل، بالرغم من احتفاظ بعض الشعوب غير العربية بلغتهم الأصلية.

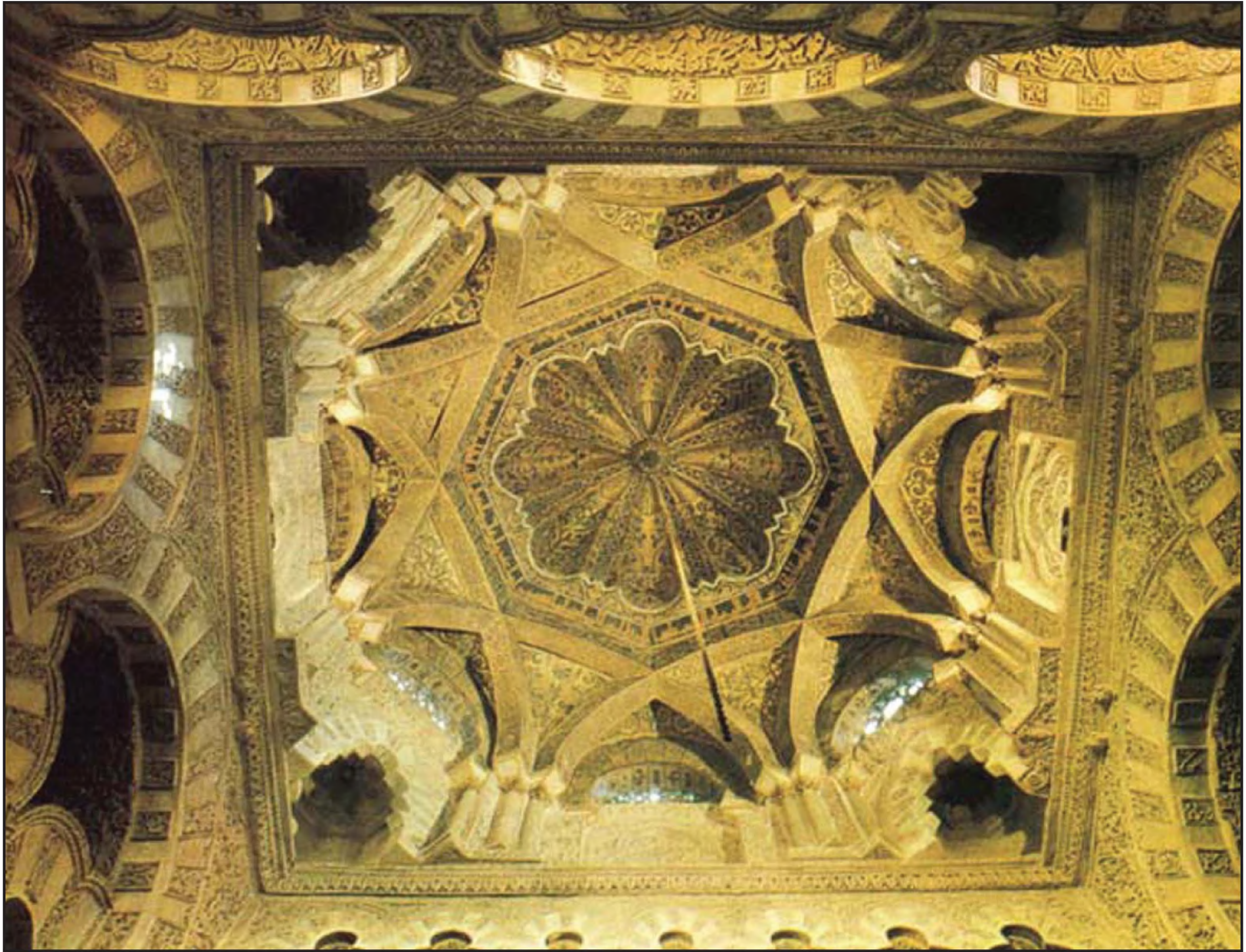
وفي الوقت الذي كان فيه شارلمان، أكبر ملوك الفرنجة، يحاول وبصعوبة باللغة، كتابة اسمه، كان المأمون يفتتح «بيت الحكمة» في بغداد، ويترجم، بوساطة علمائها من عرب وأعاجم، عدداً هائلاً من المخطوطات اليونانية والفارسية والهندية والفهلوية وغيرها. ولم تكن قرطبة وغرناطة وطائطلة وسواها من المدن الأندلسية أقل تقدماً من بغداد في هذا المجال.

ب- النهضة العلمية

كانت مؤلفات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من مفكري اليونان والقدماء يعلوها الغبار في أديرة أوروبا، في حين كانت

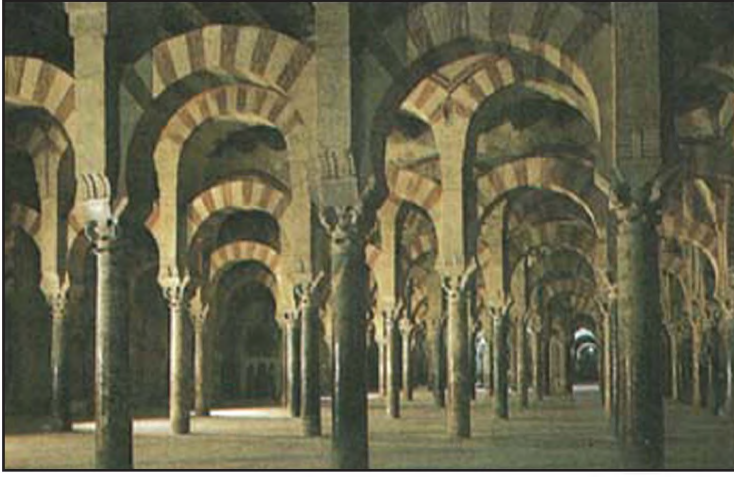


مستند ٥ الباحة الخارجية لمسجد القيروان في تونس



مستند ٦ قبة مسجد قرطبة من الداخل

- لاحظ الضوء ينبعث من الزوايا ليضيء من الداخل



مستند ٨ قاعة المسجد الكبير في قرطبة

– بلغ عدد أعمدة هذه القاعة ٦٠٠ عمود لدعم أقواس مزدوجة وسقف خشبي. تبدو هذه القاعة كغاية من الأعمدة نظرًا لاتساع المساحة، وهذا من أهم مظاهر الفن الإسلامي الأموي الذي يعتمد القاعات الواسعة.



مستند ٧ قبة مسجد السلطان برقوق المملوكي في القاهرة

– لاحظ تعدد النوافذ التي تضيء الداخل



مستند ٩ واجهة مسجد في قرطبة وتحتوي على رخام وأجر وهي مزخرفة برسوم النبات والأزهار

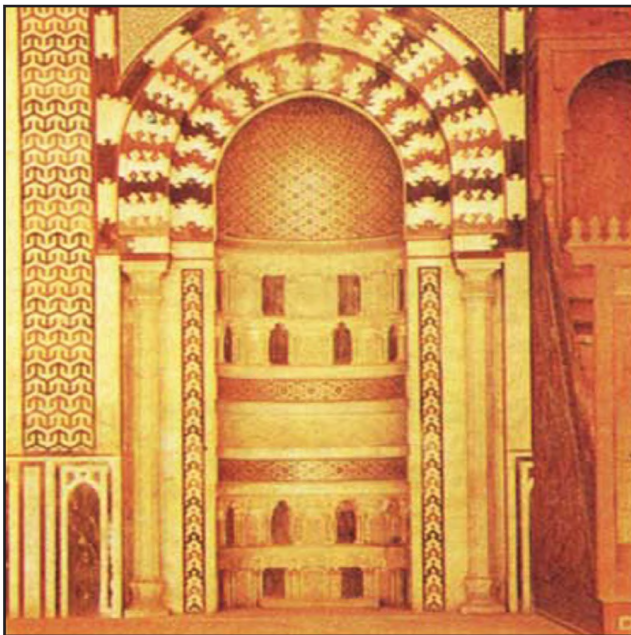


مستند ١٠ نموذج من الخط العربي المنقوش على الجص المطلي باللون الأزرق

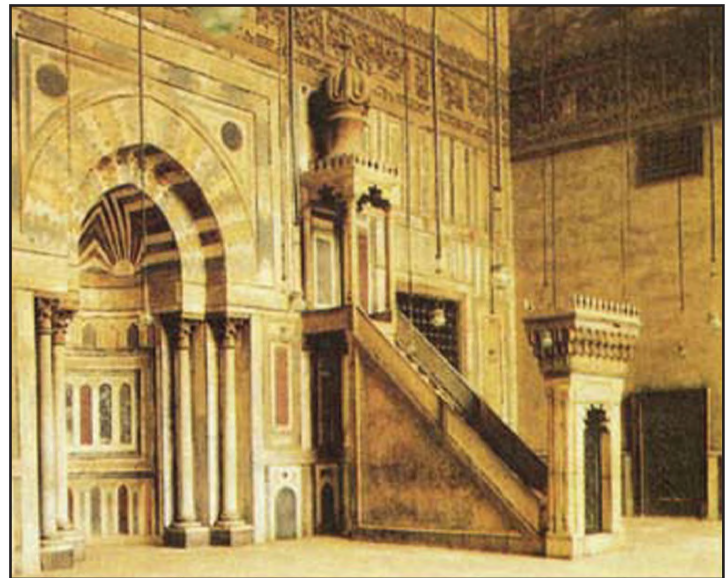


مستند ١١ مسجد أصفهان

- يظهر بوضوح جمال الزخرفة وغنى الألوان، كما يظهر بها الخط العربي الذي يزين القبة بأيات قرآنية.



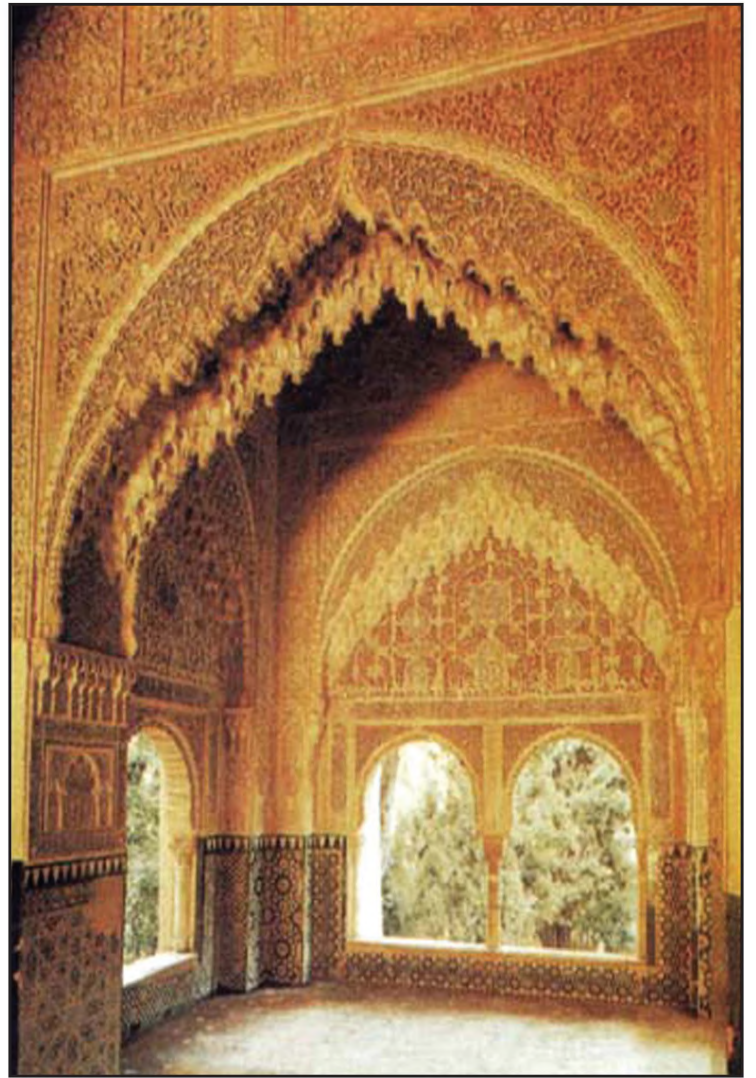
مستند ١٣ محراب جامع السلطان قلاوون في القاهرة



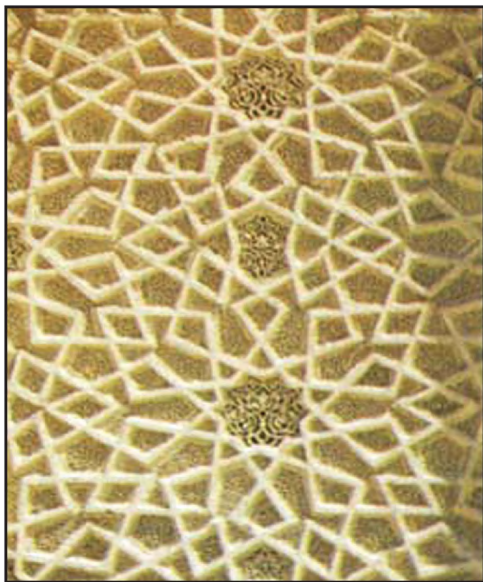
مستند ١٢ جامع السلطان حسن في القاهرة



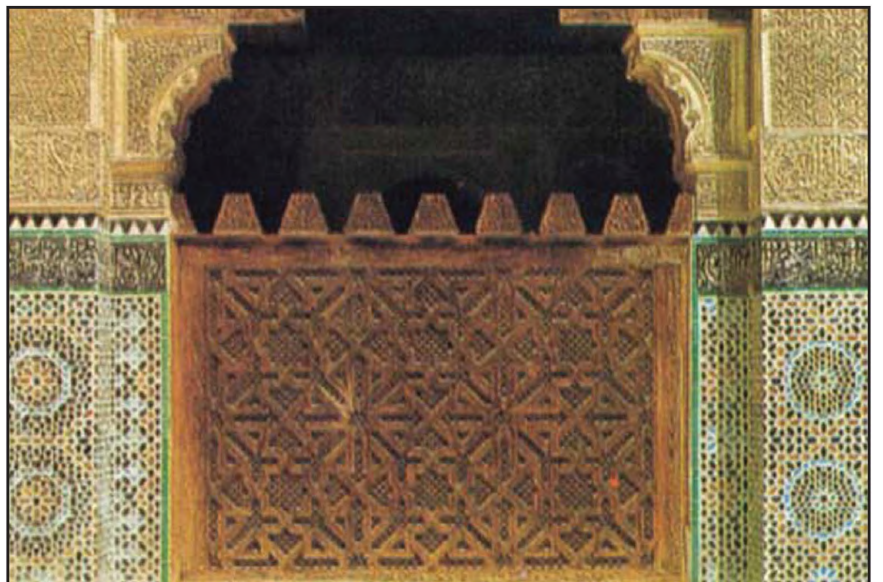
مستند ١٥ زخرفة إسلامية



مستند ١٤ قاعة الأختين في قصر الحمراء (قرطبة)



مستند ١٧ الزخرفة بوساطة الجص



مستند ١٦ زخرفة وحفر في الخشب ونقش في الحجر وموزاييك

جامعات بغداد والقاهرة والأندلس تنقل المعارف الواردة فيها إلى اللغة العربية لتكون في متناول كل طالب. فقد تمكن ابن رُشد والغزالي من التوفيق بين فلسفة القدماء والإسلام وبين منطق الإيمان ومنطق العقل. أما الخوارزمي الذي برع في الرياضيات فقد أحدث ثورة في هذا العلم بشرحه النظام العشري الهندي واستعمال الصفر (ZERO). ويعترف الغرب بأنه أخذ عن العرب العديد من مفرداته ونظرياته العلمية. وفي الزراعة تعلم الغرب عن العرب رفع الماء بوساطة الناعورة، واستعمال الدفة والبوصلة في الملاحة والأسطرلاب. أما في علم الفلك فقد أخذ الغرب عن العرب نظرية كروية الأرض وأخذ في الرياضيات الأرقام العربية والجبر والوجاريم التي برع فيها الخوارزمي. أما في الجغرافية، فقد أدت رحلات ابن بطوطة إلى تحديد طبيعة أرض حوض البحر المتوسط على نحو فيه الكثير من الدقة، ومهدت للاكتشافات الجغرافية التي قام بها الأوروبيون في القرن السادس عشر الميلادي.

وتفوق العرب في الطب بفرعيه: الداخلي والجراحة. فوضع ابن سينا، وهو واحد من أبرز الأطباء في عصره كتاب «قانون الطب» الذي ظل مرجعاً لأطباء أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي. أما الرازي فكانت له مئات الدراسات في أمراض العين والجذري، وقد ترجمت في أواخر القرون الوسطى إلى اللغة اللاتينية، وأسهمت في نهضة أوروبا العلمية. كذلك احتوت بغداد وقرطبة وسواهما من المدن الإسلامية معاهد عليا للطب ومستشفيات. وكانت السجون تحظى بزيارة يومية يقوم بها أطباء تابعون لإدارة الدولة.

ج- الأدب: أنواع جديدة

- **النثر:** برزت الخطابة في النثر الأموي، وظهر في أواخر العهد الأموي نوع جديد من النثر المتناسق غير المسجّع تجلّى في رسائل عبد الحميد الكاتب، في حين نشط العبّاسيون في تعميق هذا الأسلوب، وجعلوه وسيلة لإصلاح المجتمع. فتميزت كتابات ابن المقفع والجاحظ، وبلغ النثر الفني ذروته مع كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

- **الشعر:** حافظ العبّاسيون والأمويون في الأندلس على ميلهم الفطري بوصفهم عرباً نحو الشعر. إلا أن هذا الشعر تأثر بالصور الجديدة التي طبعت مجتمعاتهم الجديدة. ومن أبرز شعراء العصر أبو تمام وبشار بن برد وأبو نواس والبحتري وابن الرومي، والمتنبي والشريف الرضي. ومعظم هؤلاء برزوا في المديح وفي تصوير الحياة السياسية والاجتماعية، كما برز اتجاه زهدي عبّر عنه أبو العتاهية. وقد امتاز الشعر عموماً في العهد العبّاسي برقة العبارة والتعمق في المعاني، إضافة إلى ما تميز به الشعر الأنديسي من عفوية أكثر ما تمتثلت في الموشحات.

وكان للانتصارات التي حققها بعض خلفاء بني العبّاس تأثيرها في شحذ قرائح الشعراء الذين عبّروا عنها بقصائد خالدة، ومنهم أبو العتاهية الذي قال في مطلع قصيدة يمدح بها الرشيد بعد انتصاره على البيزنطيين في هرقلّة:

ألا نادى هرقلّة بالخراب من الملك الموفق بالصواب

وبعد فتح المعتصم لعمورية مدحه أبو تمام بقصيدته الشهيرة التي جاء فيها:

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| السيف أصدق أنباء من الكتب | في حده الحد بين الجد واللعب |
| فتح الفتوح تعالي أن يحيط به | نظم من الشعر أو نثر من الخطب |
| فتح تفتح أبواب السماء له | وتبرز الأرض في أثوابها القشب |
| يا يوم وقعة عمورية انصرفت | عنك المنى حفاً معسولة الحلب |

وسار على هذا النحو أبو الطيب المتنبي الذي مجد انتصارات سيف الدولة على البيزنطيين وكان من أبرز شعراء بلاطه في حلب. ومما قاله فيه:

خليلي إنني لا أرى غير شاعر
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة
فلم منهم الدعوى ومني القصائد
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن أقوال المتنبّي أيضاً في مدح سيف الدولة:
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
تمر بك الأبطال كلمي هزيمة
وتأتي علي قدر الكرام المكارم
ووجهك وضاح وثغرك باسم

ثالثاً: التفاعل الحضاري

- ما من حضارة اندحصت في بيئتها وانغلقت إلا وكان مصيرها الزوال. لكن هذا الكلام لا ينطبق مطلقاً على الحضارة الإسلامية التي احتكت بغيرها من الحضارات وتفاعلت معها. وما من بلد في شرق العالم القديم أو غربه إلا ويحتوي على بعض مظاهر حضارة الإسلام.

١- التفاعل الحضاري الإسلامي مع حضارات الشرق: الهند والصين

أ - الفتوح: أدت الفتوحات الإسلامية في القرن الخامس الهجري إلى انتشار الإسلام في الهند وجزرها الشرقية. وقد تمكنت الدولة الغزنوية من نقل حضارة المسلمين ودينهم إلى هذه البلاد كما تمكنت من تعريف المسلمين بحضارات الشرق الأقصى.

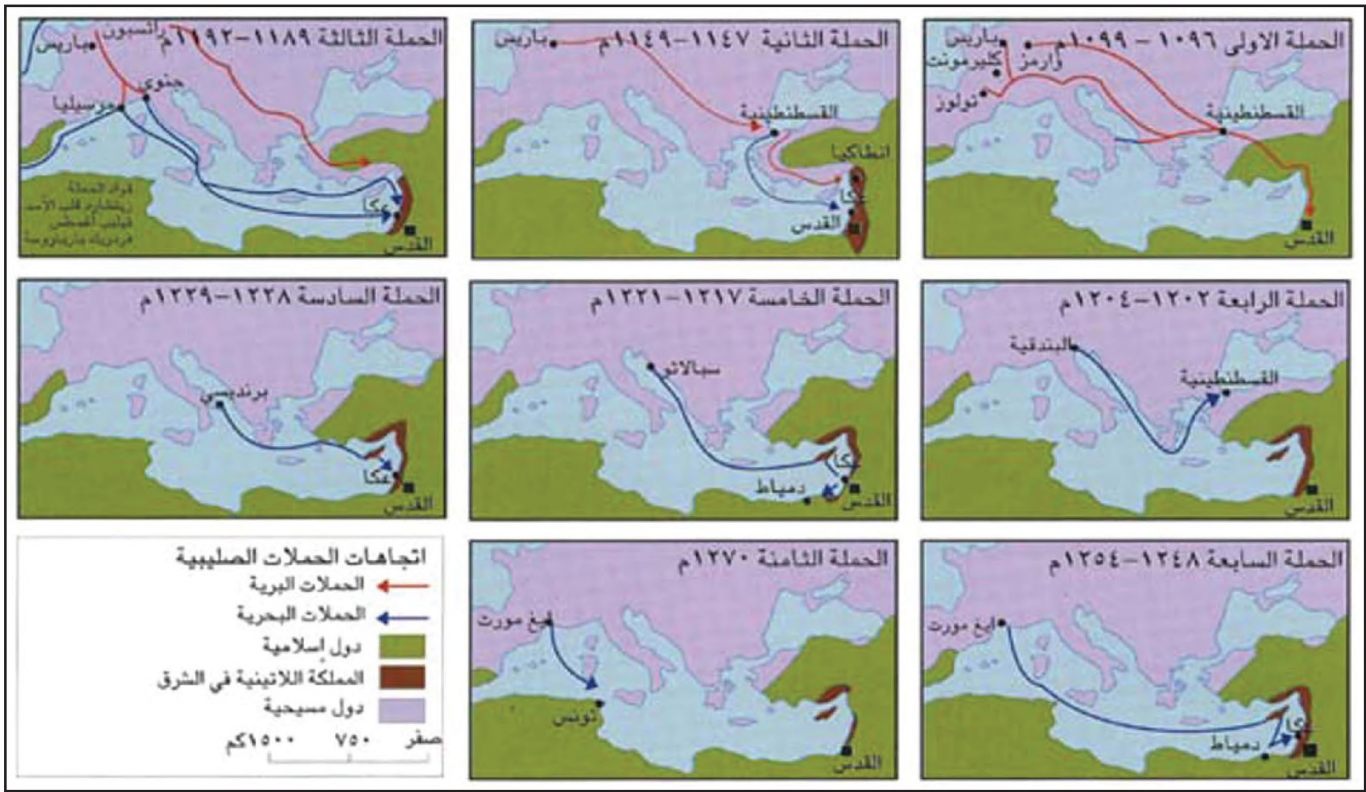
ب- التجارة: استطاعت قوافل التجار التي كانت تسلك طريق الحرير وغيره تحقيق الاحتكاك الفعّال بين حضارات العرب والهنود والصينيين. فقد كانت هذه القوافل تعود بالحرير الصيني والذهب والألماس وجلود الزمور والأسود والفهود، وهي حيوانات مفترسة تعيش في تلك البلاد. وكانت تعود كذلك بالطيور الغريبة وتحف العاج والخشب الثمين. وفي السبعة آلاف كيلومتر التي تفصل بين المتوسط والصين، كانت طريق الحرير بقعة مهمة من الأرض، يجري فوقها تبادل الأفكار العلمية والدينية إلى جانب البضائع. ولا تزال بلاد الهند حتى اليوم متأثرة بفن الهندسة العربية.

٢- التفاعل الحضاري مع غرب أوروبا

لم يكن لعبارة التفاعل الحضاري بين العرب المسلمين والشعوب الأخرى أي معنى بالنسبة إلى أوروبا في القرون الوسطى. ففي حين كان العرب حينذاك في أوج ازدهارهم الحضاري كانت أوروبا تعيش فيما أطلق عليه المؤرخون الأوروبيون عصور الظلمات «AGES OF DARKNESS». وقد اعترف الأوروبيون بأنفسهم أن نهضتهم الحضارية، التي بدأت في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، جاءت نتيجة لأسباب عديدة، من أهمها اطلاعهم على منجزات الحضارة العربية الإسلامية. فالعلاقات الودية بين الرشيد وشارلمان، واحتكاك الأمويين في الأندلس عسكرياً وسياسياً واجتماعياً بالأوروبيين، وكذلك الحركة التجارية بين الشرق والغرب، التي رافقت الحروب الصليبية، جعلت أوروبا تطلع عن كذب على أهم منجزات الحضارة الإسلامية، سواء في بغداد أو القاهرة أو قرطبة. واعترف الأوروبيون كذلك بأنهم أفادوا علمياً واجتماعياً من العرب المسلمين في ميادين عديدة.

أسئلة

- ١- حدّد ينابيع الفن الإسلامي.
- ٢- ما مميزات هندسة البناء الإسلامية في المساجد والقصور؟
- ٣- كيف زين العرب عمارتهم من الداخل والخارج؟
- ٤- أبرز من خلال هذا الملف اهتمام العرب بالترجمة والعلوم والأدب.
- ٥- اشرح تفاعل العرب مع الشعوب المجاورة لهم.



مستند ١ | الحملات الصليبية بين ١٠٩٦ - ١٢٧٠ م

- عدت الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي.
- من أين انطلقت كل حملة وإلى أين وصلت؟
- في أية حملة أُخذ بيت المقدس؟ وإلى متى استمر هذا الاحتلال؟
- متى كانت نهاية الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي؟



مستند ٣ | حصن الأكراد (سقط بيد المماليك سنة ١٢٧١ م).



مستند ٢ | خريطة الإمارات الصليبية في المشرق

- اذكر أسماء الإمارات الصليبية في الشرق.

أطلق اسم الحروب الصليبية على الحملات العسكرية التي وجهتها دول غرب أوروبا المسيحية إلى الشرق الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسابع للهجرة (١١ و ١٣م) وقد جاءت هذه الحروب استجابة للنداء الصادر عن مؤتمر كليرمونت الذي انعقد في فرنسا سنة ١٠٩٥م، بدعوة من البابا أوربان الثاني، بعد هزيمة الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع على يد السلاجقة في معركة ملاذكرد سنة ١٠٧١م. ما أهداف هذا الغزو؟ ما أهم نتائجه بالنسبة إلى الصليبيين والمسلمين؟

١- الأهداف

أ- الاقتصادية والاجتماعية: كان الهدف الاقتصادي تحقيق طموح تجار المدن الإيطالية وأمرائها في السيطرة على طرق التجارة في البحر المتوسط، والحصول على منتجات الشرق بطريقة مباشرة وبكفاءة أقل. كما رأى الفلاحون الأوروبيون في الحملات الصليبية منقذ لهم من استغلال الأمراء الإقطاعيين، وطمحو إلى حياة أفضل.

ب- السياسية: مساعدة البيزنطيين في التصدي للسلاجقة، وإقامة إمارات ملوك أوروبا وأمرائها في الشرق تؤدي إلى إنهاء صراعاتهم السياسية في الغرب. والأهم من ذلك تأسيس مملكة لاتينية في الشرق تحكم باسم البابوية.

ج- الدينية: استهدفت أوروبا المسيحية احتلال القدس والإشراف على الطرق البرية والبحرية المؤدية إليها، بحجة تأمين سلامة الحجاج المسيحيين الأوروبيين. وقد أراد البابا أوربان الثاني أيضاً تحقيق هدف آخر هو توحيد الكنيسة المسيحية المنقسمة إلى غربية وشرقية تحت زعامته.

٢- الحملات العسكرية

شن ملوك أوروبا وأمرؤها بين سنة ١٠٩٦م، وسنة ١٢٧٠م ثمان حملات على العالم الإسلامي (مستند ١). تمكنت الحملة الأولى التي انطلقت جيوشها من مدن أوروبية عدة من تحقيق بعض أهدافها. فاحتل الصليبيون بيت المقدس وأسسوا المملكة اللاتينية (مستند ٢)، بعدما ارتكبوا مجزرة في هذه المدينة (مستند ٤)، فضلاً عن مجازر أخرى في أثناء زحفهم، كمجزرة معرة النعمان. كما أنشأوا في الجزيرة وبلاد الشام ثلاث إمارات هي: الرها وأنطاكية وطرابلس (مستند ٢). إلا أن صلاح الدين الأيوبي استطاع تحرير القدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م). وقد بدأ الوجود الصليبي في المنطقة بالانحسار بعد الحملة الرابعة (مستند ١)، إلى أن زال نهائياً على يد المماليك بسقوط مدينة عكا، آخر معاقلهم، في سنة ١٢٩١م (مستند ٣).

٣- النتائج

أسفرت الحروب الصليبية عن نتائج مهمة: فقد أدت، على الصعيد الأوروبي، إلى انهيار نظام الإقطاع وإلى نمو المدن. كما لفتت أنظار الأوروبيين إلى الشرق، إذ ظل المشرق العربي هدفاً أساسياً لأوروبا. فام تكن البعثات التبشيرية سوى محاولة ليتحقق بالسلام ما أخفقت فيه الحملات العسكرية. غير أنها أتاحت، في الوقت نفسه، التعرف على حضارة المسلمين، التي أخذ الأوروبيون من كنوزها ما كان له بالغ الأثر في انطلاق نهضتهم لاحقاً. وعلى الصعيد الإسلامي، أدت هذه الحروب إلى بعث روح الجهاد لدى المسلمين، وهو ما هيا لهم السبيل إلى الوحدة وطرده الصليبيين من بلادهم، و لكن نتائجه كانت سلبية على المسلمين بشكل عام، إذ تركت خراباً ودماراً وقتلاً (مستند ٤). واعتبرت مقدمة لحركة الاستعمار الأوروبي.

مصطلحات

البابا: رأس السلطة الدينية في الكنيسة الكاثوليكية.

الإقطاعي: هو السيد الذي يملك الأرض ويستخدم فيها الفلاحين.

اللاتين: اسم يطلق على المسيحيين الكاثوليك الذين استعملوا اللغة اللاتينية، وموطنهم الأصلي منطقة اللاتيوم في إيطاليا.

الصليبيون: ملوك وأمراء وجنود من دول أوروبا. قاموا بحملات عسكرية إلى الشرق الإسلامي تحت شعار الصليب الذي حملوه على صدورهم وفي أعلامهم.

مستند ٤ الهجوم على القدس

استطاع الصليبيون اقتحام مدينة بيت المقدس بعد حصار دام أكثر من أربعين يوماً. فلجأ الجنود المسلمون المدافعون عنها إلى المسجد الأقصى للاعتصام به والدفاع عنه. فتبعهم الصليبيون واقتحموا المسجد وأحدثوا بداخله مذبحه رهيبه راح ضحيتها ما يزيد على سبعين ألفاً. منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم.

بتصرف عن ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٣

أسئلة

١- لماذا أطلق على الغزو الصليبي

اسم «الحروب الصليبية»؟

٢- متى وقعت الحروب الصليبية؟

٣- من حرض على هذه الحروب؟

ولماذا؟

٤- ما الأهداف الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية والدينية

للغزو الصليبي؟

٥- ما عدد الحملات الصليبية؟

٦- إلى أي مدى نجحت هذه الحملات

في تحقيق أهدافها؟

٧- بين أهم نتائج الحروب الصليبية.

مستند ٢ عماد الدين زُذكي

أصبح عماد الدين زُذكي أتابكاً^(١) على الموصل عام ٥٢١هـ / ١١٢٧م. وقد هياً نفسه لقيادة حركة الجهاد الإسلامي ضد الإفرنج. فبدأ بتوحيد شمال سورية وآسيا الغربية. فأصبح أقوى حاكم مسلم بعد أن سخر كافة موارده في خدمة الجهاد ضد الإفرنج المحتلين، واضعاً بذلك الأساس القوي لحركة الجهاد المقدس التي لم تذته إلا بطرد فلول الإفرنج من ديار العرب والمسلمين.

شوقي شعث، المقاومة العربية الإسلامية للتموضع الصليبي في الشرق العربي، ص ٦٤

(١) أتابك: كلمة تركية من لفظين «أتا» ومعناها معلم و«ك» ومعناها أمير، أي معلم الأمير أو مؤديه.

- عرّف عماد الدين زُذكي، ودوره في جهاد الصليبيين.



٣ موقعة حطين



مستند ١ مملكة صلاح الدين قبل الحملة الصليبية الثالثة

- بالمقارنة مع المستند ٢ في الدرس السابق، ما الأراضي التي حررها صلاح الدين الأيوبي؟
- ما الأقسام التي بقيت بيد الصليبيين؟

مستند ٤ معركة حطين

أحدثت معركة حطين، وهي من دون شك إحدى أبرز المعارك في التاريخ الإسلامي، بل الأكثر أهمية بعد معارك الفتوح الكبرى، تحولاً في ميزان القوى لمصلحة المسلمين في بلاد الشام. وبدا حينذاك من عبقرية السلطان الأيوبي العسكرية، أنه لم يشغل نفسه باستعادة القدس التي كانت شبه ساقطة، خصوصاً بعد الاستيلاء على طبرية، وبعدها على عكا، أمنع الحصون الصليبية، بل تابع الزحف حتى الساحل الشامي لقطع الإمدادات الصليبية... وفيما كان محاصراً مدينة صور وصاته أخبار عن تحصين القدس.. فاضطر إلى رفع الحصار والعودة إلى فلسطين عازماً على إخضاعها (القدس) بالقوة. ولكن المدينة رأت عدم جدوى المقاومة، فسارعت إلى الرضوخ وفتحت أبوابها أمام القائد المظفر.

إبراهيم بيضون، مدخل إلى تاريخ الدولة الأيوبية، مجلة المنطلق عدد ١٠٠ - ١٠١، ص ٣٣

- اماذا لم يحتل صلاح الدين القدس مباشرة بعد حطين؟

- اماذا رفع صلاح الدين الحصار عن صور؟ وما نتيجة ذلك؟

مستند ٥ صلاح الدين يوحد مصر والشام

ولا شك في أن استيلاء صلاح الدين على حاب وتوابعها كان نصراً كبيراً لفكرة الجبهة الإسلامية المتحدة، كما كان ضربة كبرى أحس بها الصليبيون واعترف بها مؤرخوهم. وقد أراد صلاح الدين تعزيز هذه الجبهة بالاستيلاء على الموصل، ولكنه ارتد عنها... وما لبث أن عقد صلحاً مع عز الدين مسعود صاحب الموصل (٥٨٢هـ). وبمقتضى ذلك الصلح رضي صاحب الموصل أن يكون تابعاً لصلاح الدين وأن يخطب باسمه على المنابر ويضرب السكة باسمه. وبذلك تحققت الوحدة الإسلامية الكبرى من الفرات إلى النيل، ولم يبق إلا أن يوجه صلاح الدين جهوده نحو تحصين مصر من ناحية، وإنزال ضربة بالصليبيين من ناحية أخرى.

سعيد عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص ٤٠

[٥٦٧هـ - ١١٧١م / ٦٤٨هـ - ١١٩٣م]

أدت النزاعات بين الأمراء السلاجقة في بلاد الشام، كما أدى ضعف وانقسام الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في مصر، إلى هزيمة جيوش المسلمين وتراجعهم أمام الجيوش الصليبية الموحدة قيادةً وهدفًا. غير أن عملية الإنقاذ ما لبثت أن جاءت من الموصل حيث برز الزنكيون بقيادة عماد الدين زنكي، ثم تلقفها الأيوبيون بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي وحد مصر والشام بعد طول انقسام وحقق نصرًا مبيدًا على الصليبيين في حطين (انظر ملف صلاح الدين الأيوبي). فكيف جرى ذلك؟

١- الزنكيون

جاهد عماد الدين زنكي (مستند ٢) صاحب الموصل الصليبيين بكفاءة عالية، وتمكن سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) من احتلال إمارة الرها الصليبية. غير أن إرادة الزنكيين في تحرير البلاد الإسلامية، تجأت في عهد ابنه نور الدين محمود الذي تصدى للحملة الصليبية الثانية وأجبرها على الانسحاب (مستند ٥). وبعد أن تمت له السيطرة على دمشق (مستند ٦)، وجّه أنظاره إلى مصر، في خطوة لإقامة جبهة موحدة، تتولى إخراج الصليبيين من البلاد الإسلامية.

٢- الأيوبيون

أ- توحيد مصر والشام: ارتبطت الأسرة الأيوبية بالبيت الزنكي وقاتلت الصليبيين تحت رايته في الشام. في ذلك الوقت كانت مصر الفاطمية تعاني الصراع الداخلي والتهديد الصليبي. فوجه نور الدين محمود إليها جيشًا بقيادة شيركوه الأيوبي الذي اصطحب معه ابن أخيه صلاح الدين، وتمكن من السيطرة عليها سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٦م (مستند ٥).

بعد وفاة شيركوه آلت السلطة في مصر إلى صلاح الدين، ثم مد نفوذه إلى الشام بعد وفاة نور الدين سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م. وفي تلك الأثناء وجه حملة بقيادة أخيه تورنشاخ إلى اليمن، فاستولى عليها مهيأً لسيطرة الأيوبيين على الحجاز.

وهكذا أسس صلاح الدين الدولة الأيوبية في مصر والشام، محققًا الوحدة الإسلامية المنشودة.

ب- معركة حطين وندائجها: حصّن صلاح الدين ثغور مصر ونظّم أسطولها. ثم أعلن الحرب على الصليبيين في الشام. فاستولى على طبريا، سنة ٥٨٣هـ، واستدرج الصليبيين إلى سهل حطين (مستند ٣)، حيث التف عليهم وألحق بهم هزيمة قاسية، أدت إلى أسر ملكهم وكبار أمرائهم، وإلى تحرير القدس سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م.

أحدثت معركة حطين هزة كبيرة في أوروبا، أسفرت عن حملة صليبية ثالثة بقيادة ثلاثة من كبار ملوكها. غير أن هذه الحملة فشلت في استرجاع القدس، كما فشلت حملات خمس لاحقة في تحقيق هذا الهدف. وبذلك تمكن صلاح الدين بفضل الوحدة الإسلامية التي أنجزها، من توجيه ضربة قاسية للصليبيين، أدت إلى انكفائهم ثم جلائهم النهائي عن الشرق في عهد المماليك.

مصطلحات

الزنكيون: نسبة إلى عماد الدين زنكي وهو من أصل تركي.

الأيوبيون: أسرة كردية الأصل عاشت في كنف الزنكيين.

٦ مستند فتح دمشق

وفي العشر الثاني من المحرم في (سنة ٥٤٩هـ) وصل الأمير أسد الدين شيركوه رسولاً من نور الدين زنكي صاحب حلب إلى ضواحي دمشق، وخيم هناك في عسكر يناهز الألف (...). ثم لحقه نور الدين في يوم الأحد الثالث من صفر. فلما كان يوم الأحد العاشر من صفر، باكر الزحف، وبادر أحد قطاعي الخشب بفأسه إلى الباب الشرقي فكسر أغلقه، فدخل منه العسكر إلى قباب المدينة ثم دخل نور الدين وخواصه، وسر كافة الناس من الأجناد لما هم عليه من الجوع وغلاء الأسعار والخوف من منازل الإفرنج.

بتصرف، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢٧

أسئلة

١- الإم أدى ضعف الخلافتين العباسية والفاطمية؟

٢- بين دور كل من عماد الدين زنكي ونور الدين محمود في جهاد الصليبيين.

٣- من أسس الدولة الأيوبية؟ وأين؟

٤- متى وقعت معركة حطين؟ وما أهم نتائجها؟

٥- اكتب خمسة أسطر تصف بها شخصية صلاح الدين الأيوبي.



مستند ١ | توسع المغول بين القرن ١٣م والقرن ١٥م

- حدّد على الخريطة موطن المغول الأصلي.
- اذكر أسماء القادة المغول الذين تظهر تحركاتهم على هذه الخريطة.
- اذكر المناطق والمدن التي احتلها كل منهم.

مستند ٣ | هولادو

وطمّع هولادو، منذ البدء في بناء إمبراطورية خاصة في غرب بلاده. فقد أصبح قاب قوسين أو أدنى من أراضي الخلافة العباسية في العراق. وكان قد تعاقب على عرش بغداد بعد وفاة الناصر، خلفاء مستضعفون هم الظاهر والمستنصر والمستعصم. وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٨م سقطت العاصمة العباسية في أيدي المغول فاستباحوها قتلاً وحرقاً وتدميراً، وقد قتل الخليفة ومعه جماعة من أهله وخاصته، إلا أن أحد أقربائه لجأ إلى مصر حيث رُفِع إلى العرش ... تحت اسم المستنصر بالله.

بتصرف، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص. ٣٩



مستند ٢ | جنكيزخان (مؤسس إمبراطورية المغول)

- ما اسم القائد المغولي الوارد في هذا النص؟
- عمّ يتحدّث النص؟
- ماذا فعل المغول بعد دخول بغداد؟
- هل زالت الخلافة العباسية بعد سقوط بغداد؟ أثبت رأيك بالمعلومات.

ينتمي المغول أو التتار إلى مجموعات بدوية من أصول تركية، عاشت في سهوب منغوليا في القرن السادس الهجري (١٣م). وكانت الوثنية عقيدتهم الغالبة، ثم انتشر بينهم الإسلام فيما بعد. من هم أبرز القادة المغول؟ وما أهم الانتصارات التي حققوها في المشرق الإسلامي؟

١- تأسيس الإمبراطورية المغولية

ظل المغول قبائل متفرقة ومتناحرة إلى أن ظهر في قبيلة «قبات» قائد جريء هو «تيموجين»، فوحد صفوفهم، وأقام لهم إمبراطورية مترامية الأطراف (مستند ١، ٢). وحين شعر تيموجين بقوة نفوذه اختار لنفسه لقب «جنكيزخان». شن القائد المغولي حملات عسكرية مظفورة على الصين ومملكة كين (مملكة الذهب)، والدولة الخوارزمية، وخراسان، وإقليم غزنة، والقوقاز، وبلاد الروس (مستند ١).

٢- من كارثة بغداد إلى نصر عين جالوت

بعد وفاة جنكيزخان (١٢٢٧م)، تقاسم أبنائه، الإمبراطورية وتابعوا سياسة التوسع والاجتياح (مستند ١). ولما آلت السلطة إلى مونكو، حفيد جنكيزخان، عهد إلى أخيه هولكو باجتياح فارس والقضاء على الخلافة العباسية. فاحتل سمرقند وبخارى، وجعل من هذه الأخيرة عاصمة له. وفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م اجتاح المغول بغداد، وأحدثوا فيها مذبحه كبرى كان من ضحاياها الخليفة المستعصم نفسه (مستند ٢ و ٤). ثم تابع هولكو زحفه إلى الشام، فاحتل دمشق (١٢٦٠م)، وأخذ يستعد للهجوم على مصر. لكن المماليك تصدوا له بقيادة السلطان قطز، وهزموه في عين جالوت قرب الناصرة في فلسطين (١٢٦٠م)، وطردهوا فلول قواته من الشام.

٣- عودة المغول إلى العراق والشام

وبعد أن تولى الحكم محمود غازان الذي اعتنق الإسلام قبل أن يصير إليه عرش السلطنة، قام بحملة إلى الشام، فتصدى له سلطان المماليك الناصر محمد ابن قلاوون، إلا أنه هُزم أمام المغول في وادي الخزندار بين حمص وحلب (٦٩٩م / ١٣٠٠م). وقد أسفرت هذه الهزيمة عن سقوط دمشق مرة أخرى بيد المغول. ثم شن السلطان المغولي حملة ثانية بهدف القضاء على المماليك، إلا أن هؤلاء أوقعوا به هزيمة قاسية في معركة مرج الصفر بالقرب من دمشق (٧٠٣ / ١٣٠٤).

في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، آلت السلطة إلى تيمورلنك الذي اتخذ من سمرقند عاصمة له. خاض تيمورلنك حروباً في الهند (١٣٩٨ - ١٣٩٩م)، فاستولى على ملتان، وتابع زحفه حتى الشمال الشرقي من دلهي. كما شن حملات على إيران وجورجيا وأرمينيا، ثم انحدر إلى العراق الذي كان قد خرج على المغول (مستند ١)، فخرّب بغداد ثانية (١٤٠١م). وحارب المماليك في الشام، فاحتل حلب ودمشق، قبل أن يتحول إلى آسيا الصغرى (تركيا الحالية)، وينتصر على السلطان العثماني بايزيد الأول في معركة أنقرة (١٤٠٢م). وبانكفاء تيمورلنك إلى المشرق، زال الخطر المغولي عن المنطقة واستتب الحكم للمماليك.

مصطلحات

- جنكيزخان: لقب عُرف به تيموجين مؤسس الإمبراطورية المغولية. وخان تعني «السيد»، أما جنكيز فتعني عقاب السماء. وكان جنكيزخان يقول إن السماء قد أرسلته ليعاقب البشر على فسادهم في الأرض.

- المغول: مجموعات بدوية كانت تعيش في أواخر القرن السادس الهجري في سهوب منغوليا التي توالف جزءاً بين هضبة آسيا الوسطى والشرقية.

مستند ٤] نتائج سقوط بغداد

نتج عن سقوط بغداد في أيدي التتار آثار ونتائج عديدة في الحياة الإسلامية: فالوحدة السياسية للمسلمين أصبحت من الأمور التي يستحيل تحقيقها. أضف إلى ذلك أن الثقافة الإسلامية مُنيت على أيدي التتار بخسارة كبيرة حين أُلغيت آلاف المغول ألفاً من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة، وقتلوا كثيراً من العلماء والأدباء، وشتموا شمل من بقي منهم في مختلف البقاع الإسلامية... وما يقال بصدد هجرة العلماء والأدباء يقال كذلك على أهل الحرف والصناعات وغيرهم. أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى، ص ١٤٨

أسئلة

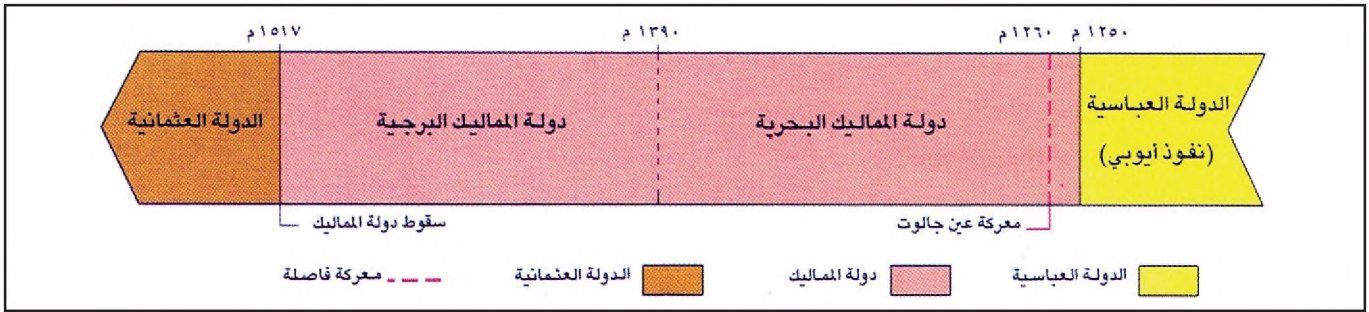
- ١- عرف المغول (الأصل - المنشأ - العقيدة - أشهر قبائلهم).
- ٢- من أسس الإمبراطورية المغولية؟ وكيف؟
- ٣- كيف وسع هولكو إمبراطورية المغول؟ من أوقفه؟ كيف ومتى؟
- ٤- برهن على همجية المغول عند اجتياحهم مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ.
- ٥- قارن بين معركتي وادي الخزندار ومرج الصفر من حيث الأطراف المتنازعة والنتائج.
- ٦- كيف وسع تيمورلنك إمبراطورية المغول؟



مستند ١ العمليات العسكرية للمماليك في الشرق

- ماذا حصل في بغداد سنة ١٢٥٨م؟ وما كانت النتيجة، برأيك؟
- انكر المدن التي حررها المماليك من الاحتلال الصليبي.

- من أوقف تقدم المغول؟ وأين؟



مستند ٢ امتداد دولة المماليك

- متى قامت دولة المماليك؟ ومتى انتهت؟
- سمّ فئات المماليك.

٤ معركة عين جالوت

وصل إلى قُطز بمصر خطاب تهديد من هولاكو، يطالب منه التسليم ويقول له (... اتعظوا بغيركم (...)) ولكن قُطز لم يجبن أمام ذلك التهديد، فقتل رُسُل المغول وعاق رؤوسهم على باب زويله (...)) ولما وجد قُطز أن بعض الأمراء مترددون في الخروج لحرب المغول صاح فيهم: يا أمراء المسلمين: لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون؟ أنا متوجه فمِن اختار الجهاد يصدبني، ومن لم يخر ذلك يرجع إلى بيته فان الله مطلع عليه وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين.

سعيد عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص ١٦٩

٣ سلاطين المماليك

- ١- قُطز: مؤسس الدولة. انتصر على المغول في عين جالوت.
- ٢- الظاهر بيبرس: قاد قوات المماليك في عين جالوت، ثم أصبح سلطاناً واحتل الكرك وقيسارية ويافا وانطاكية وحصن الأكراد.
- ٣- المنصور قلاوون: أسقط مدن الساحل الشامي.
- ٤- الأشرف خليل: السلطان الذي أسقط عكا وطرده الصليبيين نهائياً من الشرق.

- اذكر أهم أعمال سلاطين المماليك.

[١٥١٧م - ١٢٥٠م / ٩٢٣هـ - ١٥١٧م]

بعد موت صلاح الدين، تقاسم خلفاؤه السيادة في الدولة الأيوبية وتصارعوا على النفوذ فيها، الأمر الذي أدى إلى تراجع المسلمين أمام الزحف المغولي والاحتلال الصليبي. وإزاء الإحباط الذي أصاب المسلمين، برز المماليك قوة عسكرية إسلامية قادرة على الإنقاذ وتحقيق النصر. كيف وادت دولة المماليك؟ وكيف استطاعت إنقاذ الدولة الإسلامية؟

١- قيام دولة المماليك

بعد وفاة السلطان الأيوبي الصالح أيوب، سيطر المماليك، بقيادة عز الدين أيبك على السيادة في مصر. ولكن المؤسس الفعلي لدولتهم هو السلطان قطز بن علي. يُقسم المماليك إلى فئتين: المماليك البحرية الذين أسسوا الدولة في مصر سنة ١٢٥٠م، والمماليك البرجية الذين انتقل إليهم الحكم سنة ١٣٩٠م. استمرت دولة المماليك البرجية إلى حين سقوطها على يد العثمانيين سنة ١٥١٧م (مستند ٢).

٢- معركة عين جالوت ووقف الزحف المغولي

تزامن قيام دولة المماليك في مصر مع اجتياح مغولي واسع النطاق بقيادة هولاكو، أدى إلى تدمير بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وإلى القضاء على الخلافة العباسية فيها (مستند ١). طمع هولاكو بمصر بعد أن احتل دمشق. لكن السلطان المملوكي قطز (مستند ٣) تصدى لهذا الاجتياح، فقتل رُسُلَ القائد المغولي، وزحف بجيشه إلى عين جالوت بالقرب من الناصرة في فلسطين، حيث حقق نصراً باهراً على المغول سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م (مستند ١ و ٤). أدى هذا النصر في عين جالوت إلى انسحاب المغول من بلاد الشام، وإلى اقتناع المسلمين بشرعية دولة المماليك التي وضعت حداً للاجتياح المغولي الكاسح. تميّز في معركة عين جالوت القائد المملوكي «بيبرس» (المستند ٣) الذي تولى الحكم في مصر بعد وفاة السلطان قطز.

٣- طرد الصليبيين من الشرق

تعاون الصليبيون مع المغول ضد المسلمين. فوضع السلطان بيبرس، بعد توليه السيادة، خطة استهدفت مواقع الصليبيين في الشام. فحرر الكرك وقيسارية وصفد ويافا وأنطاكية وحصن الأكراد (مستند ١).

تابع السلاطين المماليك سياسة بيبرس، فوجه المنصور قلاوون (مستند ٣) حملة إلى الساحل الشامي، واستولى على اللانقية وجبلية وطرابلس وبيروت. وبعد أن آلت السلطة إلى ابنه الأشرف خليل (مستند ٣)، تابع الجهاد ضد الصليبيين، موجّهاً الضربة الأخيرة لنفوذهم في الشام. فحاصر عكا - آخر حصونهم - واقترحها جنوده (في ١٨ مايو عام ١٢٩١م). وبذلك وضع حداً للغزو الصليبي في الشرق وطوى هذه الصفحة السوداء من تاريخ المسلمين.

مصطلحات

المماليك: جمع مملوك أي مُسْتَحْدَم. وهم مجموعات من الأتراك والشراكسة استخدمهم الطولونيون في مصر لقتولهم وشراستهم في القتال. برزوا في معركة حطين وغيرها، فازداد نفوذهم في مصر وتقلدوا مناصب الإدارة والجيش على عهد الصالح أيوب آخر الأيوبيين الذي توفي سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م. المماليك البحرية: أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم أقاموا في جزيرة الروضة على نهر النيل.

المماليك البرجية: أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم أقاموا في أبراج حصينة أهمها برج القاهرة.

أسئلة

١- لماذا تقاعس خلفاء صلاح الدين عن مواجهة الصليبيين؟ وما كانت النتيجة؟

٢- كيف وادت دولة المماليك؟ وما فئاتهم؟

٣- من احتل بغداد؟ متى كان ذلك؟ وما النتيجة المباشرة لهذا العمل؟

٤- كيف وأين ومتى تصدى المماليك للمغول؟

٥- ما نتائج معركة عين جالوت؟

٦- عدد إنجازات سلاطين المماليك الآتية أسماؤهم: بيبرس وقلاوون والأشرف خليل، في مواجهة الصليبيين.

صلاح الدين الأيوبي

في القرن الخامس الهجري (١٢م) كانت الخلافتان العبّاسية والفاطمية قد انتقتا نهائيًا من مرحلة القوة والسيطرة إلى عهد الضعف والانحدار. إلا أن دولة السلاجقة التي ورثت نفوذ البويهيين في بغداد بعثت الحياة مجددًا في الخلافة العبّاسية، وتمكنت بسبب وجودها على حدود الدولة البيزنطية، من إحياء حركة الجهاد التي كانت قد خَبَت، في دولة بني العبّاس.

أولاً - ملانكرد: البداية

بلغ إسهام السلاجقة في إحياء حركة الجهاد نروته في معركة «ملانكرد». فقد حقق السلطان «أبُ أرسلان» انتصارًا باهرًا على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع (٤٦٢هـ / ١٠٧١م). وتعود أهمية هذه المعركة، إلى أنها أعادت فتح باب الصراع بين الشرق والغرب، فتجاوزت هذه المرّة الدولة البيزنطية إلى أوروبا التي قررت غزو بلاد المسلمين، وقامت بالغزوات الصليبية.

ثانيًا - الزنكيون يتابعون مسيرة الجهاد

أدى التنافر والانقسام بين الأمراء السلاجقة، إلى تشتت قوتهم، وبالتالي عجزهم عن صدّ الغزو الصليبي الذي استهدف الشام والجزيرة. أمام هذا المصير الذي آل إليه العالم الإسلامي لاح أمل من الموصل، كان باعته عماد الدين زنكي، الذي انطلق محررًا الرُّها قبل أن يغتاله أحد رجاله. لكن الشعلة لم تنطفئ برحيله. فقد رفعها عاليًا ابنه نور الدين محمود، الذي كان شديد الحماسة لتحقيق وحدة المسلمين في مصر والشام خاصة، وإخراج الصليبيين من ديار الإسلام. خطا نور الدين في هذا السبيل خطوات مهمّة، أدت إلى إحكام قبضته على دمشق ومناطق الشام الداخلية امتدادًا إلى مصر، بعد نجاح الحملة التي وجهها بقيادة أسد الدين شيركوه الأيوبي ومعه ابن أخيه صلاح الدين.



مستند ١ جيش صلاح الدين (ممنهمة فرنسية تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي)

ثالثاً - صلاح الدين الأيوبي

١- النشأة

وُلد صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملقب بالملك الناصر، في تكريت على نهر دجلة سنة ١١٣٨م، من أسرة كردية. أظهر صلاح الدين منذ طفولته ميلاً إلى العلوم الدينيّة والقصائد الصوفية. وكان أبوه نجم الدين أيوب يدفعه إلى تعلّم الفروسية. غير أن شجاعته وحنكته السياسيّة لم تظهر إلا بوضوح في مصر.

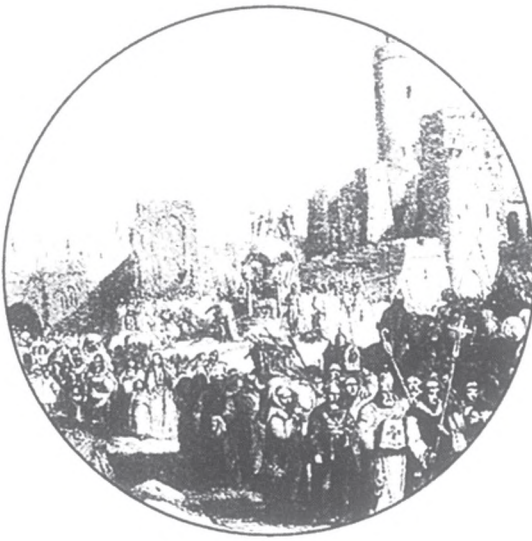
٢- العلاقة مع الزنكيين

عرّف عماد الدين زنكي قدر الأسرة الأيوبية، فألحق أبناءها بخدمته، وعيّن نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) والياً على بعلبك بعد السيطرة عليها. وإثر اغتيال عماد الدين انتقل ولاء الأسرة الأيوبية إلى نور الدين محمود، وأصبح أسد الدين شيركوه، عم صلاح الدين، مقدماً على جيوشه. وعندما احتلّ نور الدين دمشق عهد بديوانها إلى صلاح الدين، وثبتّ أباه على بعلبك، فيما احتفظ شيركوه بقيادة الجيش.

مستند ٢ صلاح الدين في نظر مؤرخي الغرب

والحق أنّ حروب صلاح الدين ضد الصليبيين قد جعلته من أشهر ملوك الشرق في أوروبا؛ أما في الذاكرة الشرقية فلا يزال اسمه خالداً إلى جانب اسمي هارون الرشيد وبيبرس، بوصفه رمزاً للحقبة من أسعد حقب التاريخ وأهذبها. وليس من شك في أنّ قلة ضئيلة من أمراء الإسلام كانت تضارعه من حيث تجرده عن أيّما نزعة إلى الكسب الشخصي، ومن حيث انصرافه إلى خدمة دولته ورعاياه، ليس غير. ولم يستطع أعداؤه أنفسهم إلا الإقرار له بالشهامة والذبل في معاملة الخصم المغلوب.

بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٣٥٨



مستند ٣ تحرير القدس من الصليبيين

٣- الاستيلاء على مصر

تطلع نور الدين بعد السيطرة على دمشق، إلى مصر تحقيقاً لمشروع الوحدة الإسلامية الذي رأى فيه السبيل إلى طرد الصليبيين من الشام. وكانت الخلافة الفاطمية تعيش آخر أيامها في عهد الخليفة العاضد. وجّه نور الدين القائد الأيوبي شيركوه على رأس حملة إلى مصر، صحبه فيها ابن أخيه صلاح الدين. ولم يجد شيركوه صعوبة في السيطرة عليها. بعد وفاة شيركوه آلت السلطة الفعلية في مصر إلى صلاح الدين الذي أنهى الحكم الفاطمي فيها وأعلن عودتها إلى الخلافة العباسية.

أثار النفوذ القوي الذي حققه صلاح الدين في مصر قلقَ نور الدين، فنشبت أزمة بين الرجلين لم تهدأ إلا بعد وفاة نور الدين (٥٦٩هـ / ١١٧٣م). وبذلك وجد صلاح الدين نفسه أمام دور كان طامحاً إليه.

٤- صلاح الدين والوحدة الإسلامية

لم يستطع خليفة نور الدين، الملك الصالح الذي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، الإمساك بزمام الأمر في الشام، فتنافس الأمراء الزنكيون في الوصاية عليه. استغل الصليبيون حالة الانقسام هذه، وضغطوا بقواتهم على بلاد الشام. فراسل أهل دمشق صلاح الدين الذي وجد أن الوقت قد حان لتوحيد مصر والشام ومحاربة الصليبيين. فزحف بجيشه إلى دمشق التي فتحت أبوابها له، ثم استولى على حمص وحماه، وقضى على مقاومة الزنكيين في حاب.

٥- الجهاد ضد الصليبيين

بعد توحيد مصر والشام استهل صلاح الدين عملياته بالزحف على عسقلان (٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، لقطع الطريق على الصليبيين في محاولتهم التقدم إلى مصر. إلا أن هزيمته في معركة الرملة جعلته ينصرف وقتاً إلى تحصين ثغور مصر وتقوية أسطولها. حتى إذا تم له ذلك، وصلته الأخبار عن تحرك الصليبيين في الشام وتوغلهم في نواحي حمص ودمشق، فقرر بدء الحرب الفعلية ضدهم.

أ- حطين: المنعطف التاريخي

في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م أعلن صلاح الدين الحرب على الصليبيين (مستند ١). فهاجم بنجاح عدداً من قلاعهم في الشام.

٥- صلح الرملة

حاول ريتشارد (قلب الأسد) الزحف على بيت المقدس، ولكنه لم ينجح في الاستيلاء عليها بسبب يقظة صلاح الدين والاستعدادات القوية التي اتخذها للدفاع عن المدينة.. ولذلك لجأ ريتشارد إلى فتح باب المفاوضات مع صلاح الدين، وقد طالت هذه المفاوضات بين الطرفين.. حتى أدت في النهاية إلى صلح الرملة في سنة (٥٨٨هـ)، الذي نصّ على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور إلى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف، وما عدا ذلك - بما فيه بيت المقدس - يظل بأيدي المسلمين.

سعيد عاشور، مصر والشام في عهد الايوبيين والصليبيين، ص ٥٩

٤- تسامح صلاح الدين

في إحدى المعارك فقدت امرأة من الفرنج طفلها. فحضرت إلى خيمة صلاح الدين تستغيث. وكان قومها قد قالوا لها: «إنه أشرف محارب رأينا على الأرض».

وعندما رأى صلاح الدين هذه المرأة دمت عيناه وأمر بالبحث عن رضيعها. ولم يزل واقفاً حتى أحضر فسلمه إليها قائلاً: «خذيه ولا تربيه على بغضنا، فنحن لسنا وحوشاً مفترسة ولكننا ندافع عن أرضنا».

طلال مهتار، التاريخ العسكري، ص. ١٧٣

وعندما حاصر طبرياً اعتبر الصليبيون هذا الأمر تهديداً لعاصمتهم، بيت المقدس. فخرجوا بقواتهم إلى طبريا لاعتراض صلاح الدين، فاستدريجهم إلى سهل حطين، حيث أوقع بهم هزيمة كبرى أدت إلى وقوع ملكهم غي دولوسينيان وكبار أمرائهم في الأسر. أحسن صلاح الدين معاملة أسراه، فيما عاقب الأمير ريجينالد دو شاتيون (أرناط) صاحب الكرك الذي كان يعتدي على قوافل الحجاج المسلمين، فأمر بقتله.

ب- نتائج المعركة

كانت معركة حطين من أبرز المعارك في التاريخ الإسلامي. فقد أحدثت تحولاً في ميزان القوى لمصلحة المسلمين في بلاد الشام. فبعد الاستيلاء على طبرياً زحف صلاح الدين بجيوشه إلى عكا والساحل الشامي. واستسلمت له بيت المقدس، فدخلها (مستند ٣) وأزال الصليب الذهبي عن مسجد قبة الصخرة، مستعيداً للمسلمين أولى القبالتين وثالث الحرمين الشريفين، بعد تسعين عاماً من السيطرة الصليبية عليها.

ارتاعت أوروبا لسقوط بيت المقدس. فطوى ملوكها خلافاتهم وجهزوا أكبر حملة صليبية، وهي المعروفة بالحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩١م)، التي قادها ثلاثة من كبار الملوك: فريديك بربروسا إمبراطور ألمانيا، وريتشارد قلب الأسد ملك إنكلترا، وفيليب أغسطس ملك فرنسا. إلا أن هذه الحملة فشلت في إعادة الاستيلاء على بيت المقدس، واضطر الصليبيون إلى الانكفاء، بفضل ما أبداه صلاح الدين في مواجهتهم من نكاه وحنكة وبأس (مستند ٥).

٦- صفات بطل الإسلام

على الرغم من الهزائم القاسية التي ألحقها صلاح الدين بالصليبيين، كانت شخصيته موضع تقدير وإعجاب من جانبهم. وقد صورتهم مصادرهم وسيماً مهيباً، هادئ الوجه، واضح الجبين، ذا عينين ثاقبتين، ولحية طويلة زادت هيبته ووقاراً. كما وصفته هذه المصادر بأنه كان شجاعاً، كريماً، رؤوفاً بالضعفاء حتى من أعدائه (مستند ٤)، ناصع الكف والحياة. إلى هذا تميز صلاح الدين ببعده نظره في السياسة، واتزانه في المواقف، واهتمامه بالعلم، وتشجيعه العلماء، وإقامته المدارس والمساجد والمنشآت العمرانية الأخرى.

٧- وفاة صلاح الدين

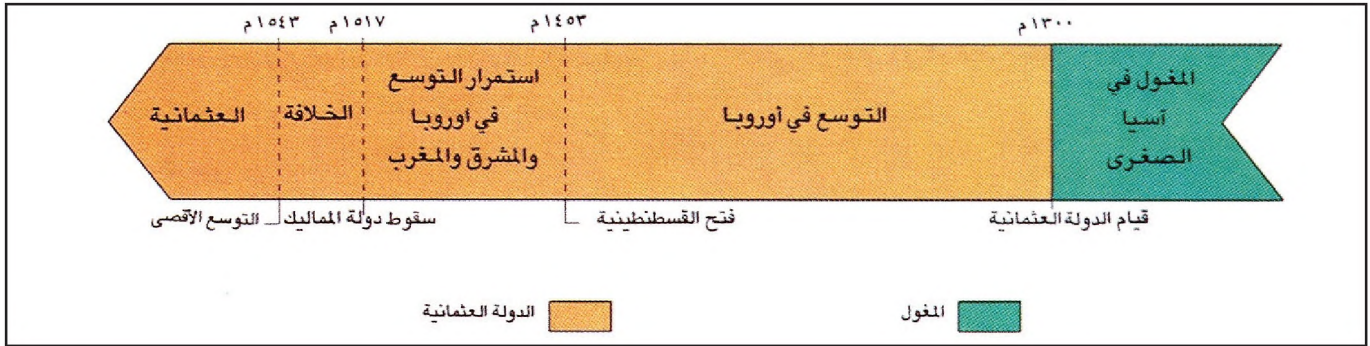
لم يعيش القائد طويلاً بعد حطين. فما كادت الحملة الصليبية الثالثة تغادر الشام، حتى توفي في دمشق (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) متأثراً بمرض أصابه. فدفن في قاعتها بجوار المسجد الأموي. ولا يزال قبره مقصداً للزائرين، وتذكيراً لبطل من أكبر أبطال الإسلام (مستند ٢) الذي دفع عنه الغزو الصليبي. أضاء نوره فضاء تلك المرحلة الصعبة من التاريخ، كما غدا نموذجاً لمعاني الوحدة، وردع الاعتداء، وإرادة النصر.

أسئلة

- ١- متى بدأ الغزو الصليبي لبلاد المسلمين؟
- ٢- لماذا فشل السلاجقة في التصدي للغزو الصليبي؟
- ٣- اذكر دور العائلة الزنكية في التصدي لهذا الغزو.
- ٤- عرف صلاح الدين (ولادته - نشأته - علاقته بالزنكيين).
- ٥- لماذا تطأع نور الدين إلى الاستيلاء على مصر؟ وكيف حقق هدفه؟
- ٦- كيف حقق صلاح الدين الوحدة بين مصر والشام؟
- ٧- اذكر أهم نتائج معركة حطين.
- ٨- ماذا قالت المصادر الأوروبية عن صلاح الدين؟
- ٩- كيف تقوّم دور صلاح الدين الأيوبي في جهاد المساميين؟
- ١٠- قدم شواهد تاريخية تدل على تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين.



مستند ١ خريطة بداية التوسع العثماني في آسيا الصغرى وجنوب شرق أوروبا (١٣٢٦ - ١٤٥٣م)



مستند ٢ التوسع العثماني (١٢٩٩ - ١٤٥٣م)

مستند ٤ فتح القسطنطينية

عندما أنهى السلطان محمد الثاني تعزيز قواته .. عمد في البدء إلى إلقاء الحصار على القسطنطينية (٥ أبريل - ٢٩ مايو ١٤٥٣م). وكانت قواته هي كناية عن جيش بري من مائتي ألف مقاتل تقريباً وأسطول بحري يبلغ عدد سفنه المائتين ... واصل الإمبراطور البيزنطي استعداده للمعركة .. فأذره السلطان محمد ... طالباً إليه تسليم المدينة .. وفي اليوم التاسع والعشرين من مايو وعند الساعة الثانية صباحاً صدرت أوامر السلطان إلى الجيش بالهجوم الكامل، فاقتحم رجاله المدينة دفعة واحدة.

سعيد أحمد برجوي، الإمبراطورية العثمانية، ص ٧٧ - ٧٨

مستند ٣ زعيم القبيلة (العشيرة)

يعتبر أرطغرل بن سليمان شاه التركماني، قائد إحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى.. ولما توفي أرطغرل سنة ٦٨٧هـ الموافق سنة ١٢٨٨م عين الملك علاء الدين^(١) أكبر أولاده مكانه، وهو عثمان بن أرطغرل، الذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة العثمانية.

محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٣٩، ٤٠، ٤١

(١) علاء الدين سلطان سلجوقي

في نهاية القرن ١٣م مكّنت الظروف السياسية والعسكرية، في آسيا الصغرى، جماعة من قبائل التركمان من تأسيس دولة إسلامية كبرى هي الدولة العثمانية. فُرِضَتْ هذه الدولة وجودها ليس على أراضي الإسلام فقط، بل في قآب القارة الأوروبية أيضًا، كيف قامت هذه الدولة؟ وما أهم إنجازاتها في تلك المرحلة؟

١. قيام الدولة

توفي أرطغرل عام ١٢٨١م، فانتقلت القيادة إلى ابنه عثمان المؤسس الفعلي للدولة العثمانية التي حملت اسمه، اعتنق الإسلام معززًا بذلك وضع دولته التي انتقل نمط الحياة فيها من البداوة إلى التحضر. وفي عام ١٢٩٩م أزال المغول دولة السلجوقية في آسيا الصغرى. فأعلن عثمان استقلاله، وراح يوسّع نفوذه على حساب الدولة البيزنطية (مستند ١).

٢. التوسع في أوروبا (١٣٢٦ - ١٤٥٣م)

أ - الصراع العثماني - الأوروبي: تابع أورخان بن عثمان سياسة والده الإدارية والسياسية. فأحدث تنظيمات في الإدارة والذقد، وأسس فرقة الإذكشارية في الجيش. وفي عام ١٣٦٢م احتل مراد الأول ابن أورخان مدينة أدرنة، فأصبحت عاصمة الدولة الجديدة (مستند ١). رأت البابوية في التوسع العثماني ردًا إسلاميًا على الحروب الصليبية، فدعا البابا ملوك أوروبا وأباطرتها إلى الوقوف في وجه هذا الزحف. أعد مراد الأول حملة قوية. مهاجمًا الصرب والمجر، وانتصر في معركة ماريتزا (١٣٧١م). وانتهى إلى احتلال صوفيا وسالونيك. وفي عام ١٣٨٩م قرع العثمانيون أبواب أوروبا الغربية بعد انتصارهم في معركة قوصوة (مستند ١). وعندما تحالف ملوك فرنسا وبولاندة والمجر ضد العثمانيين، شن عليهم بايزيد الأول بن مراد (١٣٩٦م) هجومًا صاعقًا وهزمهم في معركة نيكوبوليس (مستند ١). وحاول بايزيد احتلال القسطنطينية، إلا أنه تراجع عن أسوارها لصد هجوم المغول بقيادة تيمورلنك؛ فهزم في سهل أنقرة (١٤٠٢م)، ووقع أسيرًا بيد القائد المغولي.

ب - فتح القسطنطينية: وصل إلى الحكم عام ١٤٥١م، السلطان محمد الثاني ابن مراد الثاني المعروف بشجاعته وطموحه (مستند ٤)؛ فأعد جيشًا قويًا حاصر به القسطنطينية، ودك أسوارها بنيران المدافع، وأسقطت قواته العاصمة البيزنطية في ٢٩ مايو ١٤٥٣م (مستند ١ و٢)؛ فاستحق محمد الثاني نتيجة ذلك لقب «الفتح».

ج - نتائج الفتح: أطلق محمد الفاتح على القسطنطينية اسم إسلام بول (إستانبول) واتخذها عاصمة لدولته، وفتح هذه المدينة حقّق العثمانيون ما لم تحققه أي من الدول الإسلامية قبلهم؛ فتعرّز شأنهم في العالم الإسلامي. وتكتلت أوروبا ضدهم، متحيين الفرص للانقضاض عليهم. أما على الصعيد الحضاري فقد أدى هذا الفتح إلى هجرة الفكر البيزنطي إلى أوروبا، والإسهام في ولادة ما يسمى عصر النهضة فيها. واعتبر المؤرخون فتح القسطنطينية منعطفًا بارزًا بين القرون الوسطى والعصور الحديثة.

مصطلحات

التركممان: قبائل تركية نشأت في آسيا الوسطى وانتقلت إلى آسيا الصغرى بقيادة أرطغرل في نهاية أيام الدولة السلجوقية.

الإذكشارية: فرقة في الجيش العثماني من أبناء البلاد الأوروبية المفتوحة الذين درّبوا عسكريًا واعتنقوا الإسلام منذ الطفولة في رعاية السلطان العثماني الذي كان يخص نفسه بهم.

الصرب: مزيج من السلاف والمغول، وهم سكان صربيا حاليًا.

المجر: نسبة إلى قبائل المايجار، وهم سكان هنغاريا حاليًا.

أسئلة

- ١- من هم التركمان؟ من كان قائدهم؟ وكيف وصاوا إلى تخوم الدولة البيزنطية؟
- ٢- من أسس الدولة العثمانية؟ ومتى كان ذلك؟ وما أهم إنجازاته الاجتماعية والسياسية؟
- ٣- من قاد التوسع العثماني في أوروبا؟
- ٤- ماذا رأى الأوروبيون في حركة التوسع العثماني داخل قارتهم؟
- ٥- من فتح القسطنطينية؟ متى كان ذلك؟ ما اللقب الذي استحقّه فاتح القسطنطينية؟
- ٦- بين نتائج فتح القسطنطينية.



مستند ١ خريطة الإمبراطورية العثمانية

- اذكر المعارك التي أدت إلى سقوط دولة المماليك من قِبل العثمانيين خلالها؟
- حدد المعارك التي أدت إلى أقصى توسع عثماني في أوروبا.

مستند ٣ الاستيلاء على مصر

ما إن وصل نبأ هزيمة المماليك في مرج دابق ومقتل قانصوه الغوري إلى مصر حتى انتخب المماليك طومان باي سلطاناً عليهم. فأرسل السلطان سليم عارضاً عليه الصلح بشرط اعترافه بالدولة العثمانية، فرفض، عذرت احتل العثمانيون غزوة ثم تقدموا نحو الريديانية قرب القاهرة، حيث دارت بينهم وبين المماليك معركة حامية أدت إلى هزيمة هؤلاء، وكان ذلك في يناير من سنة ١٥١٧. وقع طومان باي أسيراً خلال المعركة فأعدمه السلطان سليم، واحتل مصر. وبعد شهر من هذا الاحتلال تنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله عن منصب الخلافة للسلطان سليم وسامه اللاواء^(١) والبردة^(٢).

بتصرف. علي حسون تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٧

(١) اللاواء: راية النبي صلى الله عليه وسلم السوداء

(٢) البردة: عباءة النبي صلى الله عليه وسلم

- لماذا استولى السلطان سليم على مصر؟
- ما أهم نتيجة لذلك؟

مستند ٢ الاستيلاء على بلاد الشام

أخذ السلطان سليم الأول في الاستعداد لفتح مصر. لأن سلطانها قانصوه الغوري كان قد تحالف مع الشاه إسماعيل لمحاربة الدولة العلية. ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربه أرسل إليه رسولا يعرض عليه أن يتوسط بينه وبين العجم... فلم يقبل... وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصداً وادي النيل. وكان قانصوه الغوري استعداداً أيضاً لمحاربه فتقابل الجيشان قرب حلب... في وادي يقال له مرج دابق. وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف بين فرق جيشه المؤلف من المماليك، وساعدت المدافع العثمانيين على النصر، وقتل الغوري. وكان ذلك في ٢٤ أغسطس ١٥١٦م. وبعد هذه الموقعة احتل السلطان سليم بلاد الشام.

محمد فريدك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٧٥

- من كان يحكم بلاد الشام قبل الفتح العثماني؟
- لماذا حارب السلطان سليم المماليك؟
- متى استولى السلطان سليم على بلاد الشام وكيف تم ذلك؟

تحسّ المسلمون للدولة العثمانية بعد أن حققت ما لم تستطع تحقيقه أية دولة إسلامية أخرى، نغني بذلك فتح القسطنطينية، وهو ما شجع العثمانيين على اتخاذ القرار بالاستمرار في التوسع على حساب دولة المماليك في الشرق من دون أن يوقفوا زحفهم في الغرب (أوروبا). كيف قضى العثمانيون على دولة المماليك؟ وإلى أين وصلت جيوشهم في الغرب؟

١. القضاء على المماليك

أ - الاستيلاء على بلاد الشام: لم يكن المماليك يخشون قوة العثمانيين في بادئ الأمر، لانصراف هؤلاء إلى التوسع في أوروبا. غير أن غزو السلطان سليم الأول (مستند ٥) لبلاد فارس (١٥١٤م)، جعل المماليك ينتبهون إلى الخطر العثماني. وما لبثت العلاقات أن ساءت بين الدولتين، فقرر السلطان العثماني غزو دولة المماليك متدرجاً بتدخل سلطانها قانصوه الغوري في شؤون دولته. دارت بين الجيشين معركة طاحنة في مرج دابق بالقرب من حلب (مستند ٢)، أدت إلى هزيمة المماليك واستيلاء العثمانيين على بلاد الشام (١٥١٦م).

ب - الاستيلاء على مصر: قُتل قانصوه الغوري في معركة مرج دابق، فأعلن طومان باي نفسه سلطاناً على مصر، وأخذ يستعد للحرب ضد العثمانيين. غير أن السلطان سليم انتصر عليه في معركة الريدانية قرب القاهرة سنة ١٥١٧م (مستند ٣). وبمقتل طومان باي انتهت دولة المماليك، وقامت على أنقاضها في الشرق الإسلامي الإمبراطورية العثمانية. وفي عهد السلطان سليمان القانوني، سيطر العثمانيون على كافة الأقطار العربية، باستثناء الخليج العربي والمغرب الأقصى (مستند ١). وقد تسمى السلاطين العثمانيون بالخلفاء. وهي سابقة أولى في الإسلام، إذ كان لقب الخلافة ما يزال، حتى سقوط دولة المماليك، وقفاً على العرب المتحدرين من قريش.

٢. استمرار التوسع في أوروبا

وصل السلطان سليمان الثاني المعروف بـ«القانوني» إلى الحكم سنة ١٥٢٠م (مستند ٥). كان حكمه معاصراً للصراع القوي بين فرنسا الأولى ملك فرنسا وإمبراطور النمسا شارك الخامس أو شارلوكان. فعقد سليمان القانوني (مستند ٤) ومملك فرنسا معاهدة عسكرية أثارت شارلوكان الذي حرّض المجر ضد العثمانيين. وجه سليمان حملات عسكرية ضد المجرين أسفرت عن سقوط باغراد (١٥٢١م) وبودابست (١٥٢٦م). وقاد بنفسه حملتين على فيينا عاصمة إمبراطورية النمسا (مستند ١). ولكنه لم يتمكن من احتلالها لسببين: عنف المقاومة، وخطر الصّفويين في بلاد فارس.

تراجعت الإمبراطورية العثمانية بعد وفاة السلطان سليمان الثاني. وأخذ الموقف يتحول لمصلحة الدول الأوروبية، فأنتهى بها الأمر إلى إسقاط الإمبراطورية العثمانية في مطلع القرن العشرين.

مستند ٤ السلطان سليمان القانوني

حكم من عام ١٥٢٠ إلى ١٥٦٦ م. ويطلق عليه الترك اسم «قانوني سلطان سليمان»، كما يعرفه الكتاب الغربيون باسم سليمان العظيم... وأبرز سمة في سيرة هذا السلطان.. هي أنه اشترك في ثلاث عشرة حرباً عظيمة، عشر منها في أوروبا وثلاث في آسيا. توج النظام بسن القانون الذي جمع فيما بعد في مختلف كتب القانون.

دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٢، ص ١٤٦، ١٥٣، ١٥٢، ١٤٧

• ماذا اشتهر السلطان سليمان الثاني بلقب القانوني؟



٥ السلطان سليم الأول

أسئلة

- ١- ما الذي سهّل للعثمانيين القضاء على دولة المماليك؟
- ٢- لماذا لم يكن المماليك يخشون قوة العثمانيين في بادئ الأمر؟
- ٣- لماذا ساءت العلاقات بين العثمانيين والمماليك؟ وما الذي ترتب على ذلك؟
- ٤- كيف استولى العثمانيون على بلاد الشام ومصر؟
- ٥- اذكر أهم نتيجة لاستيلاء العثمانيين على مصر.
- ٦- كيف استمر التوسع العثماني في أوروبا؟ ومن قاده؟
- ٧- ما الذي حصل للدولة العثمانية بعد وفاة السلطان سليمان القانوني؟

أولاً: أسس الصراع العثماني - البيزنطي

ورث الأتراك العثمانيون العلاقة العدائية التي كانت قائمة بين دولة الإسلام والإمبراطورية البيزنطية؛ إذ حاول الأمويون والعبّاسيون من قبل فتح عاصمتها القسطنطينية. فقد وجّه كل من معاوية ابن أبي سفيان وسليمان بن عبد الملك حملة لفتحها. كما هددتها الجيوش العباسية على عهد الرشيد. لكن تلك المحاولات لم تكال بالنجاح. ولما آلت السلطة الفعلية في دولة العباسيين إلى السلاجقة الأتراك (القرن ١١م)، وباتت أراضيهم متاخمة للدولة البيزنطية، بعث هؤلاء روح الجهاد على جبهة المسلمين، وأعادوا فتح ملف الحرب الذي انطوى زمنًا في هذه الجهات. فشذّوا عددًا من الغارات على الأراضي البيزنطية، متوجّين عملياتهم العسكرية بالهزيمة التي ألحقها سلطانهم ألب أرسلان، بالإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع، في معركة ملاذكرد الشهيرة (١٠٧١م)، التي كانت من الأسباب المباشرة للحروب الصليبية.

وكانت دولة العثمانيين قد نشأت في ظل دولة السلاجقة، واستقلت عنها في عهد عثمان بن أرطغرل عام ١٢٩٩م. إذا أصبحت هذه الدولة مجاورة لدولة البيزنطيين، وبالتالي وقع عليها عبء المواجهة معهم (مستند ١ - الدرس ٤٩).

ثانيًا: المحاولات الأولى

١. عزل القسطنطينية: في سنة ١٣٠٨م استولى عثمان على منطقة اسكار الساحلية في آسيا الصغرى، وعلى بعض الجزر في بحر مرمرة. فأصبحت دولته مطلة على البوسفور. وفي عهد السلطان أورخان (مستند ٤) اجتازت الجيوش العثمانية مضيق الدردنيل واحتلت «تزناب» على الساحل الأوروبي وذلك عام ١٣٥٧م. ثم استهل السلطان مراد الأول عهده باحتلال أدرنة عام ١٣٦٢م، فباتت القسطنطينية معزولة تمامًا عن البلقان ومحاصرة (مستند ١ - الدرس ٤٩).

٢. توقف حصارين: في عهد بايزيد الأول حقّق العثمانيون انتصارات مهمة في قلب البلقان، أسفرت عن سقوط دولتي الصرب والبلغار. وفي عام ١٣٩١م حاصر بايزيد الأول القسطنطينية، لكن حروبه مع الأوروبيين منعتهم من متابعة الحصار. وفي عام ١٣٩٦م عاد السلطان العثماني لمحاصرة المدينة، إلا أنه تراجع عن أسوارها مرة أخرى، لمواجهة الزحف المغولي في آسيا الصغرى بقيادة تيمورلنك.



مستند ٣ لباس جنود المشاة



مستند ٤ أورخان بن عثمان

مستند ٦ المدفع الضخم

عرض المخترع المجري أوربانوس كثيراً من اختراعاته على كافة ملوك أوروبا. فلم يلتفت إليه أحد ولا حتى الإمبراطور البيزنطي.. فعرض ما اخترع على الفاتح.. فبالغ في حفاوته، وكان سخياً معه. فقام بتصميم المدافع الضخمة، ومن أبرزها ذلك المدفع العملاق الذي يزن ٧٠٠ طن. ووزن قذيفته ١٢ ألف رطل. ويجرّه مائة ثور يساعدهم مائة رجل أشداء..

علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣٤



مستند ١ حصار القسطنطينية

مستند ٢ إخبار النبي محمد (ﷺ) بفتح القسطنطينية

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال «مدينة هرقل تفتح أولاً!».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لتفتحن القسطنطينية فأنعم الأمير أميرها ولذعم الجيش ذلك الجيش». رواه أحمد في مسنده.

مستند ٥ نتائج فتح القسطنطينية

في سنة ١٤٥٢م سقطت القسطنطينية، روما الثانية، ودخلها السلطان محمد الثاني. وأقام الأتراك العثمانيون إمبراطوريتهم العسكرية على أطلال الإمبراطورية الشرقية المسيحية (البيزنطية). وكان لهذا الانتصار الذي أحرزه الإسلام... أصداء بعيدة... كان التأثير الثقافي للإمبراطورية البيزنطية والإسلام معاً، ظاهراً في أصول ما يسمى بالنهضة الإيطالية وتقدمها. فتلك العلوم القديمة والمعارف المختلفة التي حافظت عليها بيزنطة بعناية والتي عني بها العرب وأتقنوها، قُبر لها أن تؤدي دوراً أساسياً في خلق جو ثقافي جديد في إيطاليا، وأصبحت حلقة وصل بين الثقافة القديمة وحضارتنا الراهنة.

فازلييف، بيزنطة والإسلام. (نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩٨)

ثالثاً: السلطان محمد الثاني (الفتح)

١- الاستعداد للفتح: عندما وصل السلطان محمد الثاني إلى الحكم، وهو معروف بشجاعته وطموحه، أخذ على نفسه عهداً بالقضاء على دولة البيزنطيين، التي لم يكن قد بقي منها سوى العاصمة (القسطنطينية) والضواحي. وكانت القسطنطينية تعتمد في الدفاع عن نفسها على موقعها الطبيعي المميز. فهي تشكل مثلثاً يحده بحر مرمرية من جهة، وخليج القرن الذهبي من جهة أخرى، والبرُّ الأوروبي من جهة ثالثة (مستند ١). وما لبث محمد الثاني أن أخذ في التمهيد لفتحها، فأقام تحصينات مهمة على مضيق البوسفور.

٢- الحصار: في أوائل أبريل عام ١٤٥٣م ضرب السلطان محمد الثاني الحصار على القسطنطينية (مستند ١ و ٥) بجيش من مائتي ألف جندي من جهة البر، وأسطول من مائة وثمانين سفينة من جهة البحر، إضافة إلى أربعة عشر مركزاً للمدفعية تقصفها بكرات حجرية ثقيلة من مسافة ميل تقريباً.

٣- أبو أيوب الأنصاري، حلمٌ يستيقظ: اكتشف الجنود العثمانيون في أثناء الحصار قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري (مستند ١) الذي استشهد في منتصف القرن الأول الهجري تحت أسوار المدينة إبان اشتراكه في الحملة التي أرسلها معاوية لفتح القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد. ولم يتحقق آنذاك حلم أبي أيوب برؤية القسطنطينية بيد المسلمين. وتكريماً لجهاد هذا الصحابي الكبير، أقام له السلطان محمد الثاني مسجداً في هذا المكان. وكان السلاطين من بعده يحتفلون في رحابه بتسليم مقاليد الحكم.

٤- الموقف في القسطنطينية: أدرك الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر الخطر الذي يحيط بعاصمته. فطالب النجدة من أوروبا. استجابت دولة جنوى الإيطالية لهذا النداء، ووجهت أسطولاً إلى المدينة، استطاع هزيمة الأسطول العثماني، ودخول الميناء بعد أن فتحت أمامه السلاسل الحديدية (مستند ١) وهي التي كان يضعها البيزنطيون عند تعرض عاصمتهم للخطر.

٥- تعديل الخطّة: كانت هزيمة الأسطول العثماني، على يد الجنوبيين، حافزاً دفع بالسلطان العثماني إلى تعديل خطته وتطوير الحصار. متجاوزاً هزيمة أسطوله بسرعة. فأمر جنوده بنقل مراكب الأسطول ليلاً عبر البر لتجاوز السلاسل الحديدية (مستند ١). وقد مهد لهذه العملية طريقاً طوله ستة أميال، ووضعت عليه ألواح من الخشب، صبَّ عليها الزيت تسهيلاً لانزلاق المراكب فوقها.

٦- **المفاجأة المذهلة:** طلع النهار، وارتاع البيزنطيون لما حدث، وأيقنوا هذه المرة أنهم خاسرون. إلا أن هذا الشعور لم يمنعهم من التصميم على القتال والدفاع عن مدينتهم حتى الرمق الأخير. وعندما عرض السلطان العثماني على الإمبراطور البيزنطي الاستسلام أجابه: قررنا الدفاع عن مدينتنا حتى الموت.

٧- **الهجوم:** بعد أن وضع السلطان محمد الثاني اللمسات الأخيرة على خطته، وأثار حماسة جنوده، حدد تاريخ ٥ مايو ١٤٥٣ م موعداً للهجوم. وفي ليلة ذلك اليوم العظيم في تاريخ الإسلام، سهر الجنود حتى الصباح على نار المعسكر التي أشعلوها احتفالاً بالانصر المؤكد. وحين لاح الفجر صدرت الأوامر بالهجوم. فاندفع مائة وخمسون ألف جندي يتساقون الأسوار المحيطة بالمدينة، في حين كانت سفن الأسطول ترميها بمختلف أنواع الأسلحة، من بينها مدافع هائل أعدّه المهندس المجري أوربانوس (مستند ٦).

٨- **الإمبراطور يقاتل:** واصل الإمبراطور القتال، بالرغم من اشتداد الحصار وشراسة الهجوم العثماني. وعندما نصحه البطريرك، ووجوه البيزنطيين، وقائد الأسطول الجنوبي، بمغادرة العاصمة إلى المورة في اليونان، لتجيش الأنصار واستقدام العون من أوروبا، رفض النصيحة وصمم على البقاء.

٩- **الفتح التاريخي:** بين السابع من مايو والتاسع والعشرين منه، نفذ الجيش العثماني أربع هجمات رئيسية كاسحة، أسفرت عن دخول العثمانيين المدينة. فقتل الإمبراطور في ساحة المعركة، ودخل السلطان محمد الثاني «الفتاح» كنيسة آيا صوفيا (مستند ٢)، وأمر بإقامة الصلاة فيها معانداً تحويلها إلى مسجد. كذلك أمر السلطان بوقف القتال في المدينة، ثم أعلن الحرية الدينية للجميع واستئناف الحياة العادية في القسطنطينية التي تغير اسمها إلى إستانبول أو إسلامبول (مدينة السلام)، وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية.

١٠- **نتائج الفتح:** رأى المؤرخون أن فتح القسطنطينية يشكل حدثاً بين العصور الوسطى والعصور الحديثة. كما ربطوا بين سقوط هذه المدينة بيد العثمانيين، وبين النهضة الأوروبية في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي. فالعلماء البيزنطيون الذين هاجروا من القسطنطينية إلى إيطاليا، أسهموا في نهضة أوروبا، تماماً كما أسهمت الأندلس وصقلية والحروب الصليبية في تأسيس هذه النهضة ونفحها بالفكر الإسلامي الساطع. أما بالنسبة إلى المسلمين، فقد شكل سقوط القسطنطينية انتصاراً رائعاً ونهايةً لدولة الإسلام على البيزنطيين وأدى إلى إزالة دولتهم نهائياً من الشرق، وذلك بعد صراع طويل بدأ مع الفتوح العربية الإسلامية (مستند ٥).



مستند ٧ السلطان محمد الفاتح



مستند ٨ خوذة فارس عثماني

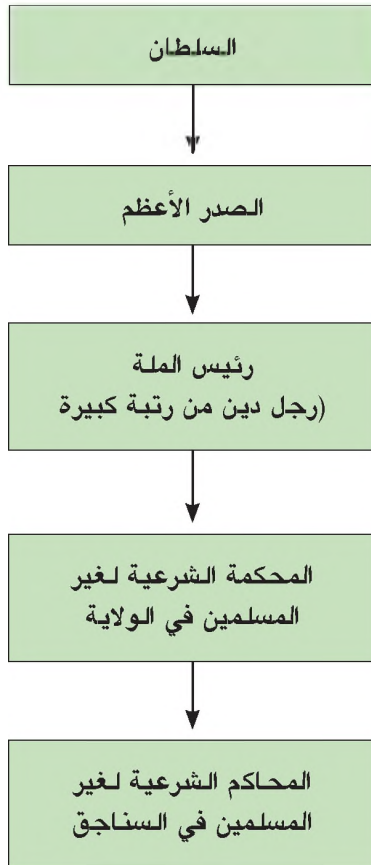
أسئلة

- ١- عدد محاولات فتح القسطنطينية في العهدين الأموي والعباسي الأول.
- ٢- من بعث روح الجهاد الإسلامي بعد ركوده؟ كيف كان ذلك، ومتى؟
- ٣- كيف كان عزل القسطنطينية وحصارها في عهد السلطانين العثمانيين أورخان وبايزيد الأول؟ لماذا لم تسقط هذه المدينة على أيديهما؟
- ٤- من فتح القسطنطينية؟ متى كان ذلك؟ ما اللقب الذي أطلق على صاحب هذا الإنجاز الكبير؟
- ٥- كيف فتحت القسطنطينية؟
- ٦- بين أهم نتائج فتح القسطنطينية.

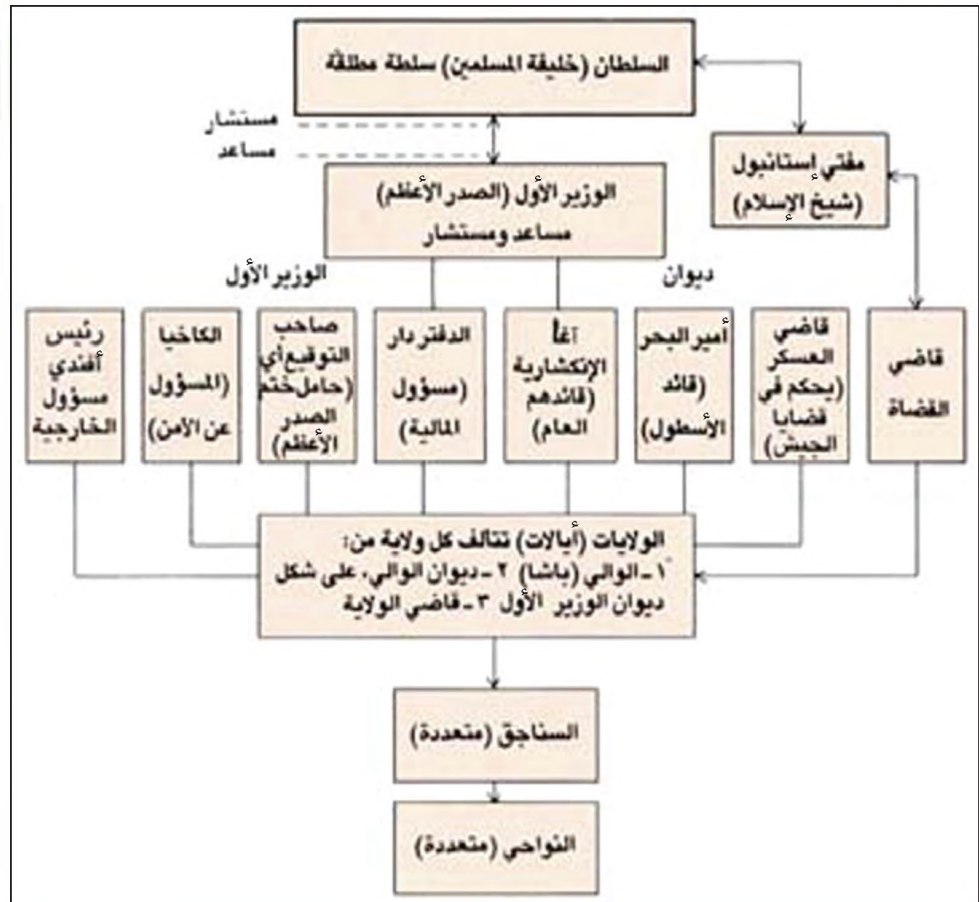
مستند ١ تّظيم الدولة العثمانية

كان العثمانيون قد اعتمدوا على الجيش أداة فعّالة تقوم عليها الدولة قبل أي جهاز آخر من أجهزة الحكم... (وكانوا) يبدؤون دخولهم كل إقليم من الأقاليم في حصر القرى الموجودة فيه ويقسمونها إلى مقاطعات، يمنحون الصغير منها للجنود المحاربين، والكبير للقواد والأمراء... وكان هذا النظام يهدف إلى جمع الضرائب والرسوم ووصول جزء منها إلى الدولة، كما يقوم على أساس إمداد الدولة بما يلزمها من قوات محاربة في فترة الحرب... وقد قسم العثمانيون الأقاليم التي انضمت إليهم إلى أيلات. أي ولايات، تنقسم بدورها إلى سناجق، وتشتمل كل منها على عدد من المتصرفيات. وكانت الدولة تعيّن أحد الباشوات على الولاية... أما اللواء فكانت تعهد بحكمه إلى أحد أمراء اللواءات... كما تعهد بالمتصرفية إلى قائم مقام... وتخضع لرئاسة اللواء أو الباشا... وقد قسمت الدولة القضاء بين قضاة ونواب قضاة يعيشون في المدن... وكان هؤلاء القضاة يخضعون لقاضي القضاة، أو قاضي العسكر الذي يخضع بدوره للمفتي ولشيخ الإسلام... ومع خوف الدولة من أن يعلن الولاة استقلالهم، أنشأوا إلى جانب كل منهم ديواناً... يتألف من كبار ضباط الفرق العسكرية، علاوة على عدد الموظفين والأعيان.

جلال يحيى، العالم العربي الحديث، ص ٥٤-٥٨



مستند ٣ محاكم الملل (لغير المسلمين)



مستند ٢ السلطة المركزية والمحلية في الدولة العثمانية

العثمانيون (٣) التنظيم السياسي والإداري

بعد أن أقام العثمانيون إمبراطورية مترامية الأطراف، كان لا بد من تنظيمها. ولتحقيق ذلك طوّر السلطان سليمان الثاني نظام الدولة على أساس إصلاحات السلطان أورخان، وأصدر القانون الشهير الذي عُرف باسمه، فأستحق بفضلها لقب «القانوني». ما الركائز الأساسية لهذا النظام في المجالات السياسية والإدارية والقضائية والمالية؟

١- التنظيم السياسي:

اعتمد الخلفاء العثمانيون نظام الوراثة في الحكم. وكان السلطان، وهو الخليفة أيضاً، رأس هذا النظام، وسلطته مطلقة في كل أنحاء الإمبراطورية (مستند ١). ويأتي بعده الوزير الأول الصدر الأعظم، وهو مستشار السلطان، ورئيس الديوان المؤلف من قاضي القضاة وقاضي العسكر، وأمير البحر، وأغا الإنكشارية، والدفتردار، وصاحب التوقيع، والكاخيا، ورئيس أفندي (مستند ٢).

أما السلطات الدينية فقد أنيطت بشيخ الإسلام، الذي كان يقيم في العاصمة، ويتولى إصدار الفتاوى، ويشرف على أعمال قاضي القضاة (مستند ٢). وقسّم العثمانيون إمبراطوريتهم الواسعة إلى إيالات (ولايات). وقسّمت الإيالات إلى سناجق مؤلفة من نواح عدة (مستند ٢). وكان يحكم الولاية وال مطاق الصلاحيات لقبه «الباشا». وقد جرت العادة أن يعهد الصدر الأعظم إلى تغيير الوالي أو عزله خوفاً من ازدياد نفوذه وتطاعه إلى الاستقلال. وفي عهد ضعف الإمبراطورية، أخذ المال يؤدي دوراً بارزاً في اختيار الولاة، فعمّت الفوضى وفسدت الإدارة.

٢- التنظيم القضائي:

ارتكز التنظيم القضائي، في أنواعه ووظائفه على التنظيم الإداري. فارتبط قاضي القضاة بشيخ الإسلام، أما قضاة الولايات والسناجق والذواحي فارتبطوا بقاضي القضاة نفسه (مستند ٢). وكان هؤلاء القضاة يحكمون وفقاً للشريعة الإسلامية. أما المال غير الإسلامية فكان لها في الإمبراطورية، محاكمها الخاصة التي كان يرأسها قضاة الملل. وقد تمتع هؤلاء في الإمبراطورية بحريتهم الدينية (مستند ٣).

٣- التنظيم المالي:

ارتكز الاقتصاد العثماني على الزراعة والتجارة موردين أساسيين. لذلك اعتمد العثمانيون نظاماً مالياً شبيهاً بالأنظمة التي كانت سائدة في الدول الإسلامية التي سبقتهم. فقسّموا الأراضي الزراعية إلى ثلاث فئات:

أ - أراضي الخراج: التي يستغلها غير المسلمين مقابل دفع نسبة معينة من الإنتاج إلى الدولة.

ب- أراضي العشر: التي يستغلها المسلمون مقابل دفع ضريبة العشر إلى الدولة.

ج - أراضي الميرة: التي توجرها الدولة للفلاحين.

يضاف إلى هذه الضرائب على التجارة، وضرائب الرؤوس على غير المسلمين. غير أن السياسة المالية لم تقم على الموازنة بين مداخيل الدولة ونفقاتها. فأكثر السلاطين والولاة مالوا إلى التبذير؛ وهو ما أدى إلى التعسّف في جباية الضرائب والاستدانة من الدول الأوروبية. فكان ذلك من أهم العوامل التي قضت على الإمبراطورية العثمانية.

مصطلحات

الصدر الأعظم: الوزير الأول ومستشار السلطان.

الدفتردار: المشرف على المالية.

كاخيا: نائب الباشا.

شيخ الإسلام: لقب مفتي استانبول.

سنجق: السنجق هو قسم من الولاية برئاسة أحد موظفي الدولة الذين يعينهم باشا الولاية.

الباشا: لقب تركي وقد عرف به الوالي.

الملة: الطائفة.

أراضي الميرة: أراضي الدولة.

ضريبة الرأس: الجزية المفروضة على الأفراد من غير المسلمين.

أسئلة

١- من بدأ تنظيم الدولة العثمانية؟

٢- لماذا لُقّب السلطان سايمان الثاني بالقانوني؟

٣- ما نوع نظام الحكم الذي اعتمده العثمانيون؟ حدّد سلطة السلطان.

٤- من كان يأتي بعد السلطان؟ حدّد صلاحياته، وانكر معاونيه مع صلاحيات كل منهم.

٥- ما وظائف شيخ الإسلام؟

٦- كيف قسّم العثمانيون إمبراطوريتهم؟ وما التنظيم المتبع في هذا التقسيم؟

٧- حدّد ركائز الاقتصاد العثماني، وانكر أنواع الضرائب في الدولة العثمانية.

مستند ١ الدعوة الإصلاحية

في حوالي عام ١٧٤٠م ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد يدعو إلى الإصلاح الديني والعودة إلى تعاليم الإسلام الأساسية (...). وقد استجاب أمير الدرعية السعودي لدعوة الإصلاح الجديدة. وأخذ يوازرها ويقود جميع معتنقيها في ساحات القتال (...). فشن السعوديون في سنة ١٧٩٩م غزوتهم الأولى على العراق (...). وفي عام ١٨٠٣م، استولوا على مكة. وبعد سنتين على المدينة (...). وامتد توسعهم حتى أصبحت الجزيرة العربية كلها بأيديهم باستثناء الجزء الجنوبي الغربي (...). شعر السلطان العثماني بالخطر (...). واضطر (...). أن يستعين بـ«محمد علي باشا»، والي مصر (...). وفي عام ١٨١٢م تمكن إبراهيم باشا (ابنه) من الاستيلاء على المدينة المنورة (...). وتوغل في قلب الجزيرة العربية شرقاً حتى استولى على الدرعية عاصمة السعوديين في عام ١٨١٨م.

سليمان موسى الحركة العربية. ص ١٥-١٦

- متى ظهرت الدعوة الإصلاحية في نجد؟
- لإمام دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟
- سمّ الأمير السعودي الذي تبني الدعوة الإصلاحية في نجد.
- لماذا استعانت الدولة العثمانية والي مصر محمد علي باشا؟

مستند ٢ السنوسية

نشأت الحركة السنوسية في برقة في منتصف القرن التاسع عشر على يدي رجل جزائري تقي، السيد أحمد الشريف. وكان قد أمضى أكثر عمره في مكة، ووقف نفسه على الدعوة إلى الإصلاح. وكانت تعاليم هذه الحركة كبيرة الشبه بتعاليم الحركة الإصلاحية، إذ إنهما كلتيهما كانتا تدعوان إلى الرجوع إلى أساليب صدر الإسلام وعاداته. ومن مميزات هذه الحركة أنها شجعت الناس على الاستقرار وزراعة الأرض. كما كان لها نفوذها السياسي الكبير في ليبيا.

بتصرف. جورج انطونوس. يقظة العرب. ص ١٩٩-٢٠٠.

- أين نشأت هذه الحركة ومتى؟
- ما اسم داعيتها وما أصله؟
- ما وجه الشبه بينها وبين الحركة الإصلاحية؟
- بم تميّزت الحركة السنوسية؟

مستند ٣ تركيب السلطنة العثمانية

إن نطاق^(١) الدولة العثمانية كان نطاق مجتمعات مركبة من أديان وأقوام ومذاهب. ولم تحاول الدولة عبر هيئاتها الحاكمة (الهيئات السلطانية والدينية) أن تفرض على هذه الجماعات مذهب أهل الدولة (...). فتركت لأشكال السلطان المحلية القائمة على الأعراف المحلية أن تأخذ مجراها ضمن المؤسسات الأهلية وصراع العائلات والعصبيات التي تبرز في مناطقها.

وجيه كوثراني. السلاطة والمجتمع والعمل السياسي، ص ٦٧

(١) نطاق: مجال

- مم تألف نطاق الدولة العثمانية؟
- هل فرضت الدولة العثمانية مذهبها على ولاياتها؟
- كيف كانت أشكال السلطة في هذه الولايات؟

شكّلت الولايات العربية الجزء الأكبر من الإمبراطورية العثمانية (الدرس ٥٠ - المستند ١). وقد تحمّس العرب للعثمانيين، وقبلوا بالسلطان العثماني خليفةً للمسلمين بعد الانتصارات الباهرة التي حققها هؤلاء على أعداء الإسلام في أوروبا. إلا أن الفوضى التي عمّت الإدارة في القرن التاسع عشر الميلادي، وسياسة السلاطين المستبدّة، أدّت إلى تآزم العلاقة بين العرب والأتراك العثمانيين. ما مظاهر الفوضى في الإدارة العثمانية؟ وما انعكاساتها على العلاقات بين العرب والأتراك؟

١- الفوضى في الإدارة

في القرنين ١٦ و ١٧ الميلاديين تمتع السلطان العثماني بسلطة مركزية قوية جعلته يسيطر على كل ولايات الدولة العثمانية، ومع بداية القرن ١٨م تسرّب الضعف والفساد إلى هذه الدولة، فأصبح الولاة يشتررون وظائفهم بالمال، في حين كانوا يُعيّنون سابقاً على أساس الكفاءة والذخاثة. وقد أدى ذلك إلى اختلال الإدارة الذي انعكس بدوره على المستوى الثقافي والتعليمي في السلطنة. فظلت السلطنة حتى القرن التاسع عشر الميلادي تفتقر إلى الجامعات والمعاهد العليا. وعانى الجيش الفوضى، وفقد كثيراً من هيئته بعد الهزائم التي حلت به. وجاء اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وتحوّل التجارة الدولية إليه، ليشكل ضربة قوية للاقتصاد في السلطنة، التي اعتمدت على تجارة البحر المتوسط.

٢- العرب والأتراك

أ - العلاقات السليبية: تألّف المجتمع العثماني من أديان وقوميات مختلفة (مستند ٣): فقام مبدأ السلطة في الدولة على اعتبار العنصر التركي طبقه أولى مميّزة. واندرج العرب في الطبقة الاجتماعية الثانية، وهو ما حال دون انصهارهم في المجتمع العثماني. استاء العرب، وهم أصحاب حضارة عريقة، من هذا الوضع، فطالعوا إلى الاستقلال السياسي عن الدولة العثمانية. وقد تجلّت بوادر ذلك في أواخر القرن ١٨م.

ب- الحركات الاستقلالية العربية الأولى: اتخذت هذه الحركات اتجاهين: الأول سياسي، والثاني عسكري. فحققت بعض الأسر الكبيرة في الشام والعراق نوعاً من الحكم الذاتي مع استمرار الولاء للسلطان، أما في نجد فقد برزت الدعوة الإصلاحية (مستند ١) على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٤٠م، وتبناها الأمير محمد بن سعود، وعبرت عن استقلالها بالوسائل العسكرية، فحاربت العثمانيين وهدفها إقامة دولة مستقلة، بالرغم من كونها في الأساس حركة إصلاح ديني. أصابت هذه الحركة نجاحاً كبيراً في بادئ الأمر، غير أن السلطان محمود الثاني قضى عليها (١٨١٨م)، وأعاق وصولها إلى السلطة، بمساعدة والي مصر محمد علي باشا. وخلال القرن التاسع عشر قامت حركتان مماثلتان للحركة الإصلاحية، ارتكزتا على فكرة الإصلاح الديني، هما الحركة السنوسية في ليبيا، (مستند ٢) والحركة المهديّة في السودان.

أسئلة

- ١- ما الولايات التي شكّلت الجزء الأكبر من الإمبراطورية العثمانية؟
- ٢- لماذا قبل العرب بالعثمانيين؟ ولماذا عارضوهم لاحقاً؟
- ٣- كيف ظهرت الفوضى في الولايات العثمانية؟
- ٤- فسّر العلاقات السليبية بين الأتراك والعرب في المجتمع العثماني. وما نتائج تلك العلاقات؟
- ٥- انكر أهمّ منحيين للحركات الاستقلالية العربية.
- ٦- أين قامت الدعوة الإصلاحية بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ ومن تبناها؟
- ٧- سمّ حركتين مشابهتين للحركة الإصلاحية قامتتا في الولايات العربية ضد العثمانيين.



مستند ١ | البحرين في العصر العباسي

مستند ٢ | العيونيون

العيونيون هم فخذ من قبيلة عبد القيس...، كانوا في الأحساء في واحة تعرف بالعيون... اشتهروا بالعيونيين نسبة إلى هذا المكان. وفي سنة ٤٥٦ هـ (١٠٧٤ م) بدأت حركة عبد الله بن علي، زعيم العيونيين ضد القرامطة الموجودين في الأحساء، بعد أن تقلص نفوذهم في سائر مناطق إقليم البحرين وعمان... كان عبدالله رجلاً طموحاً جريئاً... فقرر القضاء على القرامطة في الأحساء بعد أن تبين له ضعفهم وفساد إدارتهم. فكتب إلى الخليفة العباسي أبي جعفر القائم بأمر الله وجمال الدولة ملكشاه السلجوقي... فأمداه بجيش قوامه سبعة آلاف.. جمع القرامطة الأطعمة وتدملوا الحصار ومواصلة القتال فشكا القائد السلجوقي اكسك سلار من الصيف الحار وقلّة الأطعمة. فقال له عبدالله: «اترك معي مائتي جندي من جيشك وعد إلى بلادك»... فطمع القرامطة بجيش العيونيين بعد انسحاب السلاجقة.. فهاجموه. ودارت معركة «الرحلين» التي انتهت بهزيمة القرامطة وانتهاء عهدهم.

بتصرف. عبدالله بن خالد آل خليفة. علي ابا حسين، البحرين عبر التاريخ، ص ٣٩، ٤١، ٤٢.

- ما اسم الدولة التي قضوا على نفوذها، وأين؟
- كيف قضى على دولة القرامطة؟

- عرف العيونيين (الذنب - الشهرة - المؤسس).
- من ساعدهم في ذلك، وكيف؟

مستند ٣ | العصافرة

وهم ينتسبون إلى زعيم بني عامر، عصفور بن راشد بن عميرة، الذي استولى على أملاك الأسرة العيونية وطرد الأمير العيوني الفضل بن محمد من الأحساء ثم من البحرين في العقد الرابع من القرن السابع... ويذكر ابن سعيد المغربي في رواية تتعلق بذفون بني عامر، عصفور في اليمامة: «وملكوا أرض اليمامة من بني كلال وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة.

منى غزال، تاريخ العتوب، آل خليفة في البحرين، ص ٣٢

- على أي دولة قضوا، وأين؟

- عرف العصافرة (الذنب - المؤسس).

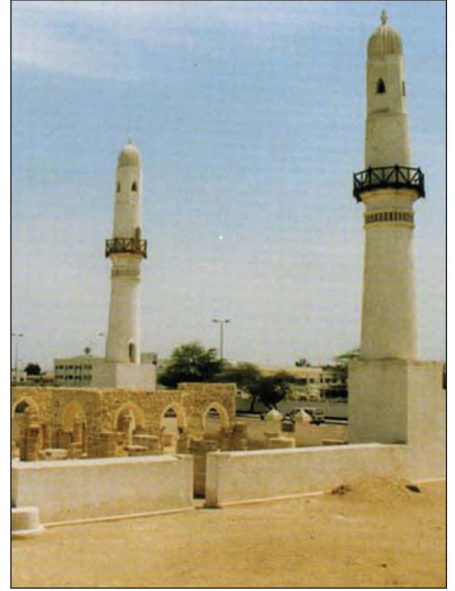
ساهم أهل البحرين في إنهاء حكم القرامطة لبلادهم؛ لكن البحرين لم تعد إلى الحكم العباسي المباشر بعد ذلك، بل قامت على أرضها دولتان ارتبطتا بالخلافة العباسية عبر السلاجقة: دولة العيونيين ودولة العصفرة. فكيف بدت البحرين في عهد هاتين الدولتين؟

١- دولة العيونيين [٤٦٨هـ - ١٠٧٥م / ٦٣٦هـ - ١٢٣٨م]

ينسب العيونيون إلى قبيلة عبد القيس القاطنة في الأحساء. وعُرفوا بهذا الاسم نسبة إلى واحة العيون فيها. طمح عبد الله بن علي مؤسس هذه الدولة. إلى القضاء على دولة القرامطة، وضم البحرين إلى أرضه؛ فاتصل بالسلاجقة الذين أمده بسبعة آلاف مقاتل لتحقيق هدفه (مستند ٢). وعندما انسحبت أغلبية الجيش العباسي (السلاجوقي)، تولى عبد الله الأمر بنفسه، فهزم القرامطة، وأسس دولة قوية شملت الأحساء وأطراف البحرين والقطيف وأوال (مستند ٤١). وقد عاشت دولة العيونيين في البحرين أكثر من قرن ونصف القرن - ٤٦٨هـ - ١٠٧٥م / ٦٣٦هـ - ١٢٣٨م ولكنها واجهت صعوبة في منافسة القبائل المجاورة، وخاصة قبيلة بني عامر الذين أسسوا دولة العصفرة على أنقاض دولة العيونيين في البحرين.

٢- دولة العصفرة [٦٣٦هـ - ١٢٣٨م / ٧٨٥هـ - ١٣٨٣م]

أسس هذه الدولة الشيخ عصفور بن راشد بن عميره (مستند ٣١) الذي أخذ يوسع نفوذه على حساب نفوذ العيونيين، وتوج جهوده بالسيطرة على الأحساء في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. وقد عاصر هذا الشيخ كارثة اجتياح المغول للدولة العباسية في العراق والشام؛ فأقام علاقات ودية مع دولة المماليك التي استطاعت وقف الزحف المغولي في عين جالوت، وطردت هؤلاء من الشام. ودامت دولة العصفرة في البحرين أقل من قرنين، ثم تولت أسرة الجبور الحكم في البحرين في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) إلى مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).



مستند ٤ مسجد الخميس (البحرين)

(بني في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. وبُنيت منارته الغربية في عهد الحاكم العيوني أبي سنان محمد بن الفضل).

أسئلة

- ١- بم تميزت العلاقة بين البحرين والعباسيين بعد القضاء على دولة القرامطة؟
- ٢- إلى من ينسب العيونيون؟ من أسس دولتهم وأين؟ كيف قضوا على دولة القرامطة؟ ومتى؟
- ٣- متى سقطت دولة العيونيين؟ لماذا؟ ومن خلفها في البحرين؟
- ٤- كيف تأسست دولة العصفرة؟ اذكر اسم المؤسس، وعلاقاته مع المماليك.
- ٥- كم دامت دولة العصفرة في البحرين؟ ومن خلفها فيها؟

مستند ١ دولة الجبور

بنو جبرهم من عقيل بن عامر بن ربيعة، وهم فخذ من أفخاذ العصفورين. استردوا ملكهم في البحرين بعدما زال حكم «أسرة الطيبين» التي كان يدعمها المغول في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.. وفي مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بدأ الغزو البرتغالي للخليج العربي. فانتشرت شهرة الجبور في العالم بسبب تصديهم لهذا الاستعمار.

بتصرف. منى غزال تاريخ العتوب. آل خليفة في البحرين، ص ٣٢

مستند ٢ الغزو البرتغالي

في عام ١٥٠٧م قام البرتغاليون... بغزو هرمز التي أصبحت مركزاً هاماً لهم. ثم بدأت محاولتهم الاستيلاء على جزر البحرين. ولكنهم كانوا يواجهون بمقاومة عنيفة. وفي عام ١٥٢١م، تمكن أنطونيو كورينا من الفوز على حاكم البحرين الشيخ مقرن. لقد بسط البرتغاليون نفوذهم على المحيط الهندي والخليج العربي حوالي قرن ونصف قرن... وبلغ مجموع السنوات التي حكموا فيها البحرين حوالي إحدى وثمانين سنة [٨١].

علي حسن المحميد، تاريخ البحرين الحديث. ص ٥٥

- حدّد نسب الجبور.
- امانا ذاع صيتهم؟

- ما مدة السيطرة البرتغالية على الخليج العربي؟
- أثبت من خلال النص أنّ أهل البحرين قادوا المقاومة ضد الاستعمار البرتغالي؟



٣ قلعة عراد (المحرق) اسمها مشتق من الاسم القديم لجزيرة المحرق. بناها أهل البحرين في القرن الخامس عشر الميلادي واستعملها البرتغاليون سنة ١٥٥٩م.

مستند ٤ العتوب

العتوب، جمع عتبي، حلف يضمّ أفخاذاً كثيرة تنتمي لعدة قبائل هاجرت من نجد واستقرت على ضفاف الخليج بقرب البحرين، ومنطقة البحرين ليست غريبة على عشائر تنتمي لبني وائل وتميم. فهي مساكنهم منذ القدم... تحالفت هذه القبائل مع بعضها بعضاً وتصاهرت فيما بينها، وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة. ومن أقدم من ذكر تلك عنهم الشيخ عثمان بن سند المتوفى ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م، قال: «والذي يظهر أن بني عتبية متباينو النسب، لن تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض...».

عبد الله بن خالد آل الخليفة، علي أبا حسين، البحرين عبر التاريخ، ج ٢، ص ١٧٣

- عرّف بنسب العتوب وانتمائهم.

منذ القرن ١٦م تعرض الخليج العربي لغزو الدول الاستعمارية بدءاً بالبرتغاليين، الأمر الذي اضطر الخليجين، ومنهم أهل البحرين إلى الاستنجاد بالعثمانيين. كيف كان ذلك؟ وما دور أهل البحرين في جهاد الاستعمار الأوروبي بين القرنين ١٦ و ١٩ الميلاديين؟

١- العثمانيون في الخليج العربي

بدأ أول احتكاك بين عرب الخليج العربي والعثمانيين عام ١٥٣٤م عندما زحفت قوات السلطان سليمان القانوني إلى العراق، واحتلت بغداد والبصرة. تزامن هذا الاحتكاك مع ثورة اندلعت في هرمز ضد الاستعمار البرتغالي، وامتدت بسرعة إلى البحرين، حيث قادت قبائل «الجبور» المقاومة ضد البرتغاليين (مستند ١). وتلبية لنداء الخليجين أمرت الدولة العثمانية أسطولها في مصر بالتوجه إلى منطقة الخليج العربي، حيث تمكن من السيطرة على مسقط ومحاصرة هرمز سنة ١٥٣٨م. لكن الضعف الذي دب في أوصال الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر الميلادي، جعلها غير قادرة على بسط نفوذها الفعلي على الخليج العربي، الذي شهد تنافساً استعمارياً بين الدول الأوروبية ذات النفوذ الواسع في المحيط الهندي.

٢- البحرين تجاهد البرتغاليين [١٥٢١ - ١٦٠٢م]

عمل العثمانيون الذين سيطروا على معظم الأقطار العربية، على الحد من نفوذ البرتغاليين في الخليج العربي، لكن هؤلاء هزموهم وفرضوا نفوذهم. فقادت البحرين المقاومة الخليجية ضد الاستعمار البرتغالي سياسياً وعسكرياً واقتصادياً (مستند ٢ و ٣). فكمن البرتغاليون لأسطولها وأغرقوه بعد قتال عنيف عند جزيرة قشم.

٣- البحرين في القرن ١٩م

ترجع نفوذ البرتغاليين في الخليج العربي، بعدما برزت فيه قواتان استعماريتان جديدتان هما هولانده وبريطانيا. وفي أواخر القرن ١٨م تولى الحكم في البحرين آل خليفة، من قبائل العتوب (مستند ٤). تمكن آل خليفة بحسن تدبيرهم من إبعاد الاحتلال البريطاني عن بلادهم. وعندما انتشرت قوات محمد علي (والي مصر) في نجد والأحساء، إثر القضاء على الحركة الإصلاحية، عقدت البحرين مع الوالي المصري معاهدة أمان موجهة ضد الأطماع الأجنبية. وانتهت الحروب التي خاضها محمد علي ضد العثمانيين بهزيمته في الشام سنة ١٨٤٠م، أمام تحالف عثماني أوروبي بقيادة الدولة البريطانية؛ فأصبح النفوذ البريطاني الأول في الإمبراطورية العثمانية. ونتيجة لذلك دخلت سائر أقطار الخليج العربي ضمن الحماية البريطانية، ومن بينها البحرين (١٨٦١م) بالرغم من تصديها للاحتلال الأجنبي.

أسئلة

- ١- متى انتقل الحكم في البحرين إلى الجبور؟ وماذا حققوا إثر ذلك؟
- ٢- كيف بدأ أول احتكاك بين عرب الخليج العربي والعثمانيين؟ ومتى؟
- ٣- حدد دور العثمانيين والجبور في مقاومة الاستعمار البرتغالي.
- ٤- لماذا لم يكن دور العثمانيين فعالاً في مقاومة الاستعمار البرتغالي؟
- ٥- متى تراجع النفوذ البرتغالي في الخليج العربي؟ ولماذا؟
- ٦- متى تولى آل خليفة الحكم في البحرين؟ حدد نسبهم ونضالهم ضد القوى الاستعمارية.